شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة و الثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد الخامس والعشرون، السنة الثالثة، جمادى الآخرة ١٤٣٣ - أيار ٢٠١٢

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية. وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٢٠٠ ل.س. - العراق: ٢٠٠٠ دينار - مصر: ١٠ جنيه - السودان: ٢٠٠ جنيه

المغرب: ٣٠ درهم - الجزائر: ٢٥ دينار - السعوديّة: ٢٠ ريال - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار

- الإمارات: ١٥ درهم- البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

25

على أبواب السّنة الثّالثة

نحسب أنّنا وُفّقنا لإرضاء طَيْف واسعٍ ممّن كانت المجلّة موجَّهة إليهم منذ العدد الأوّل، حين حدَّدنا في طبيعة المخاطَبين أنّهم المهتمُّون بالشّعائر الإسلاميّة، كما يلي:

١- طبق منظومتها في ثقافة الأحكام الخمسة.

٢- ووفق الأهميّة التي حدَّدها القانون الإلهيّ «الشّريعة» لهذه المنظومة.

٣- وبحسب توزيع برامج منظومة الشّعائر على مدار السّنة.

كان هذا التّحديد مبنيّاً على رؤية في عمليّة التّثقيف الإسلامي، حرصت المجلّة أن تكون أبوابها استجابة أمينة لها.

لم تهدف «شعائر» أن تكون رسالة استقطاب ودعوة إلى رحاب الإسلام، ولا استهدفت أن تلبّي الحاجة الثّقافيّة بحسب «الراهن الثقافي» الذي هو السّائد والأعمّ الأغلب، وإنّما كان الهدف وما يزال تقديم خطاب ثقافي إسلامي في خطّ الإمام الخميني رضوان الله تعالى عليه، ومحاولة محاكاة فهمه للعقيدة والشّريعة.

في قاموس ثقافة خطّ الإمام، تأتي «العبادة» في الطّليعة، وأبرز تجليّات العبادة هي: قراءة القرآن وثقافة النصّ عموماً، والصّلاة والصّوم، والفِكْر والذّكر والوِرْد.

يعني ذلك أنَّ حركة الفِكْر يجب أن تأخذ موقعها في سياق العبادة، ولا يصحّ أن تُستبدل العبادة بها.

تدَّعي «شعائر» أنّها تدعو إلى ما تقدّم، وتلتمس الدّعاء لتوفيق الطّاعة والعمل، والله تعالى وليُّ الإحسان والنِّعم.

«شعائر»

شعائر

مجلة شهرية تعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية و الثقافة الأخلاقية

تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة: الحجاب، ثقافة قانون ..... الشيخ حسين كوراني ٦

تحقيق: مقام السيّدة نفيسة ..... إعداد: أحمد الحسيني ٨

مراقبات: أعمال شهر جمادى الثانية ..... إعداد: «شعائر» ١٣

أحسن الحديث: تأمّلات في نور الوجود ..... الشيخ إبراهيم الأنصاري ١٦

سورة النّور ..... من دروس «المركز الإسلامي» ١٨

القَسَم بالعصر ..... إعداد: «شعائر» ٢٠

أيام الله: مناسبات شهر جُمادى الآخرة ..... إعداد: صافي رزق ٢١

وقال الرسول: الحياء والإيمان مقرونان ..... إعداد: محمد ناصر ٢٤

حدود الله: مسائل متنوّعة ..... إعداد: «شعائر» ٢٥

يزكّيهم: الفِكْر والذِّكر جناحان ..... إعداد: مازن حمّودي ٢٦

الملف: مولد المحدَّثة العليمة

إستهلال ..... رواية مجاهد عن ابن عباس ٢٨

عشر بشائر في حديث المولد ..... الشيخ الكَجُوري ٢٩

رواية الولادة وخطورة «المنهج» السائد ..... الشيخ حسين كوراني ٣١

كيف يتحدّث العلماء عن الزهراء عليها السلام ..... أسرة التحرير ٣٩

لولا دعاؤكم: صلاة الزّهراء ودعاؤها للأمر المخوف ..... «شعائر» ٤٣

صاحب الأمر: شهادات علماء سُنّة يعتقدون بحياته عليه السلام ..... إعداد: «شعائر» ٤٤

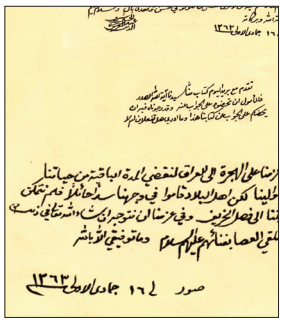

وثائق

عَزَمْنا على الهجرة إلى العراق
رسالة من السيّد شرف الدين إلى السيّد المرعشي النجفي

محتويات العدد

كتابا موقوتا:
الشِّرك الخفي في الصّلاة ..... إعداد: خليل الشيخ علي ٤٦

يذكرون:
في ذكرى الشيخ بهجت توجيهاتٌ وتعزية ..... إعداد: عبد الله النابلسي ٤٧

حوارات:
الدكتورة فاطمة الطّباطبائي ..... إعداد: «شعائر» ٤٨

فكر و نظر:
إرادة الله تعالى كما قدّمها الطّباطبائي ..... د. علي أكبر ضيائي ٥٢
حياة الإمام المهدي عليه السلام ..... الشيخ د. عبد الهادي الفضلي ٥٤

أعلام:
الشيخ البهائي .. بهاء الملّة والدّين ..... إعداد: أكرم زيدان ٥٧

كلمة سواء:
من عوائق التّحاور والتّعارف ..... سيّد محمّد حسيني ٦١

وصايا:
من وصايا الفقيه العارف الشيخ الهمداني ..... إعداد: علي حمّود ٦٢

مرابطة:
ذِكرُ الله حين البأس ..... الشيخ حسين كوراني ٦٤

وثائق:
رسالة من السيّد شرف الدّين إلى السيّد المرعشي ..... إعداد: «شعائر» ٦٦

دوائر ثقافية:
الفهرس ٦٧

موقف:
التّبعيّة الثّقافيّة للغرب ..... إسماعيل الملحم ٦٨

فرائد:
دار مَن لا دار له ..... إعداد: «شعائر» ٦٩

قراءة في كتاب:
كشكول الشيخ البهائي ..... قراءة: سلام ياسين ٧٠

بصائر:
إخلاص النّيّة، طهارة السّرّ ..... «شعائر» ٧٢

مصطلحات:
الصِّراط المستقيم ..... إعداد: «شعائر» ٧٤

مفكرة:
الدّوغماتيّة، الشّموليّة، السّفسطة ..... إعداد: عماد مرتضى ٧٥
حِكم ولغة. تاريخ وبلدان ..... إعداد: جمال برّو ٧٦
شعر: من جلال الله طينتها ..... السيّد الكلبايكاني ٧٨

إصدارات:
عربيّة . أجنبيّة . دوريّات ..... ياسر حمادة ٧٩

أيها العزيز:
الجزاء، والرّحمة الواسعة ..... الإمام الخميني قدس سره ٨٢

بسملة

الحجاب، ثقافة قانون

■ الشيخ حسين كوراني

منذ بدء الخلق كان السُّفور، وكان الحجاب. السُّفور تفلُّت من القانون، والحجاب منع من هذا التفلُّت.

القانون هو الهدى الإلهي الذي حمل نسخته الأولى أبو البشريّة النّبيّ آدم على سيِّد النّبيّين وآله وعليه السلام.

وليس السُّفور أصلاً ملازماً لبدن الإنسان، بل العري هو الأصل المُلازم. يولد الإنسان عارياً، ولا يُطرح موضوع السُّفور والحجاب إلَّا بعد طيّ المولود مراحل وسنين من عمره، ليختار الرّجل الزّيّ الذي إمّا أن يكون ساتراً، وإمّا أن يكون سافراً، وكذلك المرأة مع ملاحظة الخصوصيّة وفارق نسبة السّتر، بشهادة الوجدان وطبيعة الوجود.

كان الحجاب وما يزال شعار عقيدة وأخلاقيّة سلوك. كانت جميع الأديان وما تزال تختار الحجاب بعنوانه العام الذي قد تختلف تفاصيله جدّاً. لا يختلف القرآن الكريم في الحجاب عن التّوراة والإنجيل. وعلى هذا الأساس تلتزم الراهبات منذ القدم وحتى يومنا هذا كالمؤمنات المتديّنات المسلمات بشعار الحجاب كواجب ديني تدعو إليه ثقافة القانون الإلهي.

وإذا قُدِّر إجراء استفتاء عالمي -غير مسيّس كما هي العادة- في أربع رياح الأرض لصوّت اليهود والنّصارى والمسلمون والهندوس والبوذيّون والصّابئة وكلّ أتباع ديانة مُحِقَّة أو باطلة إلى جانب إلتزام الحجاب -بمعناه الأعمّ الأوسع- كعنوان حضاري أبرز، دون أن يعني ذلك أيّ مسٍّ بكرامة جميع غير المحجّبات أو أخلاقيّاتهنّ، بل يعني عدم موافقتهنّ على التزام السُّفور.

***

المنشأ في اختيار الحجاب أو السُّفور -ولو مع الغفلة عنه- هو أنَّ البشريّة مدرستان: مدرسة العقل، ومدرسة الغرائز. يحتاج الإنسان الغرائز ويحتاج العقل، إلَّا أنَّ الحاجة إلى العقل لتثقيف الغرائز وتقنينها. الغرائز عمياء -كالسِّكّين، أو السّيف، أو المدفع، قد تُستعمَل تحت حكومة العقل فيَرشُد المستعمل ويلتزم القانون، وقد تحكم الغرائز العقل فيصبح أسيرها. قال عليٌّ عليه السلام: «**كم من عقلٍ أسير، تحت هوىً أمير!**».

مَن كان مِن «مدرسة العقل» اختار ما يتناسب مع تحكيم العقل، ومَن كان مِن مدرسة العقل المُدَّعى، أو «مدرسة الغرائز» -بقطع النّظر عن الإدانة وعدمها- اختار ما يناسب مدرسته والنّهج.

وكما يحصل التّبدُّل في تطبيقات «العقل» في الأوّل -من كان من مدرسة العقل- بحكم تبدُّل القناعات الذي قد يكون سلبيّاً، يحصل التّبدّل في تطبيقات الثّاني ولكن بنسبة أكبر بكثير، بحكم أنَّ أعاصير الغرائز تضعف غالباً مع التّقدّم في السّنّ، فإذا بالعقل يخرج من أسر الهوى، فيرتفع منسوب العناية بالأخلاق والعفاف وبالتّالي الحجاب. لا يرى الدّين -أيّ دين سماوي- أيّ مصلحة للبشريّة في أن تكون مجتمعاتها مناخاً لتقوية الغرائز على العقل، بل النّقيض هو المصلحة.

لذلك كان لا بدَّ من تنظيم إشباع الغرائز، كي لا تطغى فتجتاح الشهوات حصون العقل، وتصل البشريّة إلى ما وصلنا إليه. تقرّر فينا الغرائز وتتحكّم بالمصائر وتصدر الأوامر ونحن نظنّها عقلاً: ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ الفرقان:٤٣.

***

حدّد الإمام عليّ عليه السلام الهدف من بعثة الأنبياء، بتعزيز مدرسة العقل «**ليثيروا دفائن العقول**» أي لمواجهة طغيان الأهواء الغرائزيّة، وقد تلازمت مسيرة الأنبياء في جميع مراحلها وما تزال بالتزام الأخلاق والعفّة والحشمة ورعاية الآداب العامّة، كمحاور بارزة من «ثقافة القانون» وفي سياقها يقع «الحجاب»، كما تلازمت مسيرة الفراعنة والقوارنة، والملوك والمترَفين والملأ، بغلبة الحيوانيّة وجموح الشّهوات واستبداد الأهواء والغرائزيّات كمَحاور أبرز في ازدراء ثقافة القانون وفي سياقها يقع «السُّفور».

حتى الحكومات «الدّينيّة» بالإسم، المُتبرقِعةُ بالدّين لم تستطع أن تحصر خروجها على الأخلاق والعفاف بحدود قصور الإمارة، وبلاطات الملوك والوزراء، فإذا الطّابع العامّ لهذه السّلطنات، الخلاعة والمجون، والسّكْر والرّقص ومزامير الشّيطان، والعري والتفلُّت من الحشمة والأدب.

منكم عُليَة أم منهم وكان لكمْ شيخ المغنِّين إبراهيم أم لهم
تبدو التلاوة من أبياتهم سحراً ومن بيوتكم الأوتار والنّغم

طبيعي إذاً أن تتلازم غلبة الثّقافة الماديّة اللّادينيّة المتنكِّرة للأديان العالمية ومنهج العقل، مع التّنكُّر للأخلاق والآداب، فإذا بنا أمام مفارقات على قسمَين:

١- مفارقاتٍ يمكن تفسيرها بيُسرٍ من خلال معرفة المدرسة التي ينتمي إليها هذا الطّرف أو ذاك. من هذه المفارقات أن نجد في بيت واحدٍ مسلم، محجَّبة وسافرة، أو نجد الرّاهبات محجّباتٍ في خطّ حجاب السيّدة مريم البتول عليها السلام، بينما نجد الغالب على الحضور حتى في مجالس العبادة المرتبطة بالسيّدة مريم سافرات بإصرار.

٢- ومفارقاتٍ لا يمكن تفسيرها بيُسرٍ، أبرزها أمران:

أ- أن يتصدّى لمحاربة الحجاب مَن يذهب عريضاً في التّنظير للحرّيّة الشّخصيّة، كما فعل «شيراك» ويناضل «ساركوزي»، ثمّ ينبري شيخ الأزهر-السّابق- بالقول والفعل للدّفاع عن «حضاريّة» شيراك، ويسكت أكثر رجال الدّين المسلمين والمسيحيّين عن عدوانيّة «ساركوزي» وأضرابه.

ب- أن نجد -مثلاً- بين الرّاهبات راهبة سافرة، أو نجد -مثلاً- في جامعة إسلاميّة مُدَرِّسةً سافرة. إنَّ وجود طالبة غير محجَّبة في جامعة إسلاميّة يمكن توجيهه بأنَّه خطوة في طريق الدّعوة إلى الحجاب المنسجم مع فلسفة وجود هذه الجامعة مثلاً، أمّا وجود مُدَرِّسة يُراد منها أن تنقل ثقافة الإسلام وآدابه، فهو من المفارقات التي لا يمكن تفسيرها بيُسرٍ.

لا يعني عدم اليُسر في هذا وذاك عدم إمكان الإهتداء إلى السّبب الحقيقي لهذه المفارقات. يعني أنَّ البحث سيطول، لأنّ الحمل على هذا السّبب الوحيد يستدعي نفض اليد من «**واحدٍ وسبعين محملاً**» وردّ الأمر في النّص الدّيني بحمل عمل المؤمن على أحدها قبل أن يصل الأمر إلى استحكام الإدانة الذي هو الفجيعة وقد يُحتِّم القطيعة إن لم يثمر الإصلاح.

الحجاب، ثقافة قانون، ومقاومة.

مقام السيّدة نفيسة...
شجرة باسقة في الدّوحة العلويّة

مقام السيدة «نفيسة»

تحقيق: أحمد الحسيني

وكأنَّ رياح العناية الإلهيّة حملتها إلى أرض الكنانة لِتنبت حُبّاً وولاءً لأهل البيت عليهم السلام، فيفوح الحبّ أريجاً وعطراً يتنسّمه الطيّبون من النّاس في مشارق الأرض ومغاربها، فينتعشون وتثلج أفئدتهم.

إنّها السيّدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم، التي قصدت مصر، فبقيت فيها إلى أن توفّاها الله فدُفنت هناك. فمَن هي هذه المرأة الشّريفة؟ وما الذي حملها على الذهاب إلى مصر؟ وكيف تعامل أهلها معها؟ وأين هو مقامها؟

لُقّب والد السيّدة نفيسة بالأنوَر، وكُنّي بأبي محمّد، وكان معروفاً عند العامّة والخاصة، وُلد في المدينة المنوّرة عام ٨٣ للهجرة، وأضحى فيها من الأشراف النابهين الأجواد، واحتلّ موقعاً مرموقاً حتّى قيل له شيخ بني هاشم، وكان يتنقّل بين مكّة والمدينة، يقصد المسجد الحرام والمسجد النّبويّ، حيث يتحلّق حوله النّاس للإستماع إلى ما له علاقة بأمور دينهم ودنياهم. وعندما ذاع صيته استعمله المنصور العباسي على المدينة خمس سنين، ثمّ عزله، وخافه على نفسه فحبسه ببغداد. فلمّا ولي المهديّ أخرجه، واستبقاه معه. توفّي بالحاجر (على خمسة أميال من المدينة) في طريقه إلى الحجّ مع المهدي عام ١٦٨ للهجرة.

له من الأولاد: القاسم، وإسماعيل، وعبد الله، وإبراهيم، وزيد، وإسحاق، وعليّ رضي الله عنهم أجمعين، أمّهم أمّ سلمة بنت زينب بنت الحسن بن الحسن إبن الإمام عليّ عليه السلام، أمّا أمّ نفيسة فهي أمّ ولد (أي أمة).

مولدها

في الحادي عشر من ربيع الأوّل عام ١٤٥ للهجرة، كان الحسن بن زيد جالساً في المسجد الحرام للفقه وعلوم القرآن، إذ أقبلت أمَة تزفّه البشرى بولادة طفلة يشعّ من وجهها نوراً وصفاء، فخرّ ساجداً لله شاكراً لِما وَهبه، وسمّى مولودته «نفيسة» تيمّناً باسم أخته نفيسة بنت زيد، الذي تزوّجها الوليد بن عبد الملك فتوفّيت أثناء الولادة (وقيل إنّه فارقها بعد مدّة من زواجهما) ودعا الله تعالى أن تكون هذه المولودة «نفيسة».

نشأتها

أَوْلى أبو محمّد الحسن بن زيد إبنته نفيسة عناية خاصّة، فكان يزقّها العلم زقّاً، وكانت شديدة الذّكاء، تحفظ ما يتلو عليها من علوم القرآن والفقه، حتى أنّها حفظت القرآن الكريم وهي في الثامنة من عمرها، وكانت العائلة انتقلت إلى المدينة المنوّرة ونفيسة في الخامسة من عمرها، فكانت تلازم مسجد النّبيّ صلى الله عليه وآله للعبادة والعلم حتى لُقّبت بـ«نفيسة العلم»، ولم تكن تفارق أباها الذي تفرّس فيها الإيمان والعلم، وكثيراً ما أمسك بيدها في الحضرة النّبويّة، وقال: يا سيّدي يا رسول الله، إنّي راضٍ عن ابنتي نفيسة! فرأى في المنام الرّسول صلى الله عليه وآله يقول له: إنّني راض عن نفيسة برضاك عنها، والحقّ سبحانه راضٍ برضائي عنها.. وقد حجّت إلى بيت الله الحرام ثلاثين حجّة، أدّت معظمها ماشية، وكانت تتعلّق بالكعبة وتبكي بكاءً شديداً وهي تقول: إلهي وسيّدي ومولاي متعتي وفرحتي برضاك، فلا تسبّب لي سبباً به عنك تحجبني.

وورد في طبقات الشعراني أنّ الشيخ أبا المواهب الشاذلي رأى النّبيَّ صلى الله عليه وآله فقال له: إذا كان لك إلى الله تعالى حاجة، فانذُرْ لنفيسة الطّاهرة ولو بدرهم، يقضي اللهُ تعالى حاجتك.

زواجها

تقدّم لخطبة السيّدة نفيسة العلماء والعبّاد، وسادات القوم وكبراؤهم، لكنَّ أباها كان يردّهم، وعندما سئل عن ذلك قال -بحسب بعض الرواة-: «إنّي أريد أن أؤدّي الأمانة إلى أهلها، وأردّ القطرة إلى بحرها، وأغرس الوردة في بستانها». فإذا سمع النّاس منه ذلك أمسكوا عن الكلام، وقالوا: لعلّ في الأمر سرّاً لا ندركه ولا ندريه. حتى أنّه ردَّ إسحاق إبن الإمام جعفر الصادق عليه السلام في بادىء الأمر، فتوجّه إسحاق إلى المسجد النّبويّ، وتوسّل بالنّبيّ صلى الله عليه وآله إلى الله تعالى أن يشرح صدر الحسن بن زيد ويقبل به زوجاً لابنته.

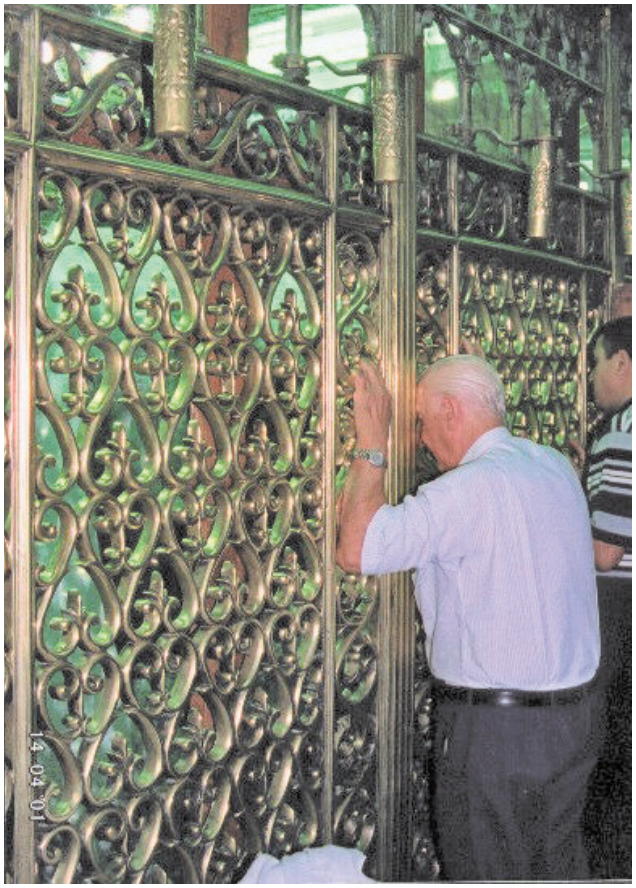

شباك الضريح

وفي اليوم التالي، أرسل والد نفيسة بطلب إسحاق المعروف بإسحاق المؤتمن لكثرة أمانته، ووافق على الخطبة، وتعجّب إسحاق من الأمر، فأخبره الحسن أنّه رأى الليلة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله في أحسن صورة يُسلّم عليه، ويقول له: «يا حسن، زوّج نفيسة ابنتك من إسحق المؤتمن». فتمّ زواجها يوم الجمعة في الأوّل من شهر رجب سنة إحدى وستين ومائة للهجرة.

وكان إسحاق من أهل الفضل والإجتهاد، والورع والصّلاح، كيف لا وهو إبن الإمام الصادق، وقد أخذ عن أبيه الكثير من علومه وآدابه وأخلاقه، حتى أصبح له شأن ومقام ووثاقة لا تخدش. وهكذا كان في هذا الزّواج المبارك إنسجاماً يتوافق مع ما نشأت عليه السيّدة نفيسة من حبّ الله والإنصراف إلى طاعته جلَّ جلاله. وقد ولدت له أبا القاسم وأم كلثوم، وهكذا اجتمع في هذا البيت نور الحسن ونور الحسين، وكان من عقبهم السّادة (بنو زهرة) في حلب وأطرافها.

الرّحلة إلى مصر

في حجّتها الثلاثين، إلتقت بكثير من أهل مصر الذين دعوها لزيارة بلدهم، إذ ذاع صِيتها وصِيت آبائها في التّقوى والسُّؤدد

والشّرف، فوعدَتْهم خيراً، وهناك دعت الله تعالى أن يوفّقها لزيارة قبر النّبيّ إبراهيم عليه السلام في فلسطين، فكان لها ما أرادت، فتوجّهت نحو بلاد الشّام مع زوجها إسحاق، فمرّت على دمشق ونواحيها لزيارة قبور ومشاهد آل النّبيّ صلوات الله عليهم الذين دفنوا هناك، ثمّ قصدت فلسطين التي تعجّ بقبور الأنبياء والصالحين، ومن هناك توجّهت إلى مصر التي وصلتها في شهر رمضان المبارك عام ١٩٣ للهجرة.

علم أهل مصر بقدومها، فتلقّاها الرجال والنساء عند مدينة العريش بالخيول والهوادج، رافعين المصاحف والمشاعل، مكبّرين ومهلّلين، وفرحين بآل النبيّ صلى الله عليه وآله.

وأنزلوهما في دار سيّدة تدعى أم هاني، وقيل نزلا في دار أحد التّجّار، وفي هذا قال السّخاوي في كتاب (المزارات) عن وصول السيّدة نفيسة إلى مصر: «إنّها نزلت أولاً عند كبير التجّار بمصر وهو جمال الدين عبد الله بن الجصّاص، وكان من أصحاب المعروف والبرّ، فأقامت عنده شهوراً يأتي إليها النّاس من سائر الآفاق للتبرّك، ثمّ تحوّلت إلى مكانها المدفونة به وَهَبه لها أمير مصر السري بن الحكم (توفي عام ٢٠٥ للهجرة)، وسبب ذلك أنّ بنتاً يهودية زمنة [مشلولة] تركتها أمّها عندها وذهبت إلى الحمّام، فقدَّر الله شفاءها على يد السيّدة نفيسة رضي الله عنها، وعند ذلك أسلمت البنت وأبواها وجماعة من الجيران يبلغ عددهم نحو السّبعين نفراً، ولمّا شاع ذلك لم يبقَ أحد في مصر إلّا قصد زيارتها، وكثر الناس على بابها، فطلبت الرّحيل إلى بلاد الحجاز، فشقّ على أهل مصر ذلك وسألوها الإقامة فأبَت، فركب إليها السريّ بن الحكم وسألها الإقامة، فقالت: إنّي امرأة ضعيفة وقد شغلوني عن عبادة ربّي، ومكاني قد ضاق بهذا الجمع الكثيف. فقال لها السري: أمّا ضيق المكان فإنّ لي داراً واسعة بدرب السّباع فأُشهد الله أنّي قد وهبتُها لك، وأسألك أن تقبليها مني، وأمّا الجموع الوافرة فقرّري معهم أن يكون ذلك يومين في كلّ أسبوع وباقي أيّامك في خدمة مولاك، فجعلت لهم السبت ويوم الأربعاء إلى أن توفّيت».

السيّدة نفيسة وحبّها الناس

ورد في (الكشكول) للشيخ البهائي: «لمّا ظَلم أحمد بن طولون قبل أن يعدل إستغاثه الناس من ظلمه، توجّهوا إلى السيّدة نفيسة، فشكوه إليها، فقالت لهم: متى يركب؟ فقالوا: في غد، فكتبت رقعة ووقّفَت في طريقه، وقالت: يا أحمد بن طولون!

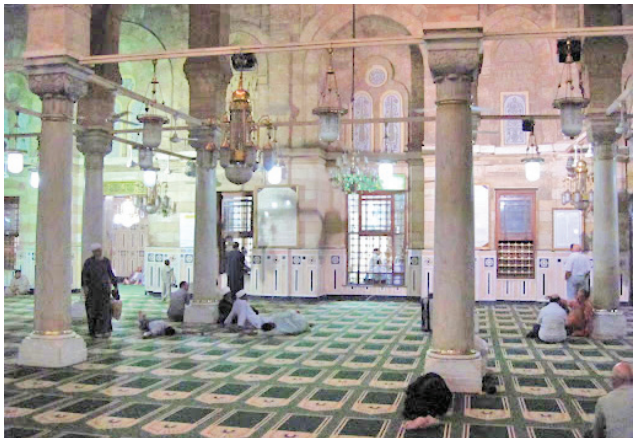
جامع السيدة «نفيسة» من الداخل

فلمّا رآها عرفها وترجّل عن فرسه وأخذ الرّقعة منها وقرأها، فإذا فيها مكتوب: ملَكتُم فأَسرتُم، وقدرتُم وقهرتُم، وخُوِّلتم فعسفتم، ودرّت عليكم الأرزاق فقطعتم، هذا، وقد علمتُم أنّ سهام الأسحار نافذة لا سيّما من قلوبٍ أوجعتموها، وأجساد أعريتموها، إعملوا ما شئتم فإنّا صابرون، وجُـوروا فإنّا مستجيرون، واظلِموا فإنّا متظلِّمون ﴿..وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ الشعراء:٢٢٧، قال: فعدل من وقته وساعته».

وهذه الرواية يتناقلها الرُّواة، إلّا أنَّ ولادة أحمد بن طولون بإجماع المؤرِّخين كانت بعد وفاة السيّدة نفيسة، ولم يكن على زمانها. ولد عام ٢٢٠ للهجرة وتوفي ٢٧٠ للهجرة. ولعلّ تشابه الإسم هو السّبب في هذا الخطأ في النّقل الذي نبّه عليه الشيخ البهائي قدس سره. خصّصت السيّدة نفيسة رضي الله عنها يومين من الأسبوع لاستقبال النّاس، والدّعاء لهم، والإجابة عن أسئلتهم واستفساراتهم. وكان يَفِد عليها أئمّة الفقه الإسلامي وكبار العلماء، كما كان يَفِد عليها أهل الخاصّة والعامّة.

وكان إمام الشافعيّة محمّد بن إدريس بن العبّاس بن عثمان بن شافع (توفّي ٢٠٤ للهجرة) قد زار مصر عام ١٩٩ للهجرة وبقي فيها إلى أن توفّي، وعلم بوجود السيّدة نفيسة في تلك الدّيار، فكان يقصدها ويسألها الدّعاء، وكان إذا مرض يرسل لها رسولاً من عنده، كالرّبيع الجيزي أو الرّبيع المرادي، فيُقرئها سلامه ويقول لها: إنّ ابن عمّك الشّافعي مريض، ويسألك الدّعاء فتدعو له، فلا يرجع إليه رسوله إلّا وقد عوفي من مرضه.

فلمّا مرض الشافعي مرضه الأخير، أرسل لها على عادته رسوله يسألها الدّعاء له، فقالت لرسوله: متّعه الله بالنّظر إلى وجهه الكريم. وعندما توفّي أُدخلت جنازته دار السيّدة نفيسة فترحّمت عليه.

وقد أورد المقريزي في خططه حكاية مفادها أنّه أُسِر ابن لامرأة ذمّيّة في بلاد الرُّوم، فأتت إلى السيّدة نفيسة وسألتها الدّعاء أن يردّ الله ابنها عليها، فلمّا كان اللّيل لم تشعر الذمّيّة إلّا بابنها وقد هجم على دارها، فسألته عن خبره، فقال: يا أمّاه، لم أشعر إلّا ويد قد وقعت على القيد الذي كان في رجلي، وقائل يقول: أطلقوه، قد شفعت فيه نفيسة بنت الحسن عليه السلام، فوالذي يُحلف به يا أمّاه لقد كُسر قيدي، وما شعرت بنفسي إلاّ وأنا واقف بباب هذا الدار. فلمّا أصبحت الذمّيّة، أتت إلى السيّدة نفيسة، وقصّت عليها الخبر وأسلمت هي وابنها، وحسن إسلامها.

وفاتها

كانت السيّدة نفيسة قد حفرت قبرها بيدها في بيتها، وكانت تنزل فيه وتصلّي كثيراً، كما قرأت فيه القرآن الكريم ١٩٠ مرّة. وعنها تقول السيّدة زينب إبنة أخيها يحيى: «خدمتُ عمّتي السيّدة

باحة المسجد

نفيسة أربعين عاماً، فما رأيتُها نامت بليل، ولا فطرت بنهار، إلّا العيدَين وأيام التّشريق، فقلت لها: أمَا ترفقين بنفسك؟ فقالت كيف أرفق بنفسي وقدّامي عقبات لا يقطعها إلَّا الفائزون».

وكانت زينب تقول: عمّتي تحفظ القرآن وتفسيره. وزاد عليها المرض في أوّل جمعة من شهر رمضان وهي صائمة، وقد أشار عليها الأطبّاء بالإفطار، فقالت: «واعجباه! لي ثلاثون سنة أسأل الله أن يتوفّاني وأنا صائمة، أأفطر الآن؟! معاذ الله». وعندما هدأ الليل، ووصلت إلى آية ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الأنعام:١٢٧ فاضت روحها الطاهرة، وكان ذلك عام ٢٠٨ للهجرة وكان عمرها ٦٣ عاماً. وجاء في (البداية والنهاية) لابن كثير: «لمّا توفّيت عزم زوجها إسحاق بن جعفر أن ينقلها إلى المدينة النّبويّة فمنعه أهل مصر من ذلك، وسألوه أن يدفنها عندهم، فدُفنت في المنزل الذي كانت تسكنه بمحلّة كانت تعرف قديماً بدرب السّباع». وعن ذلك قال إسحاق زوج السيّدة نفيسة: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام يقول: **يا إسحاق، لا تعارض أهل مصر في نفيسة، فإنّ الرّحمة تنزل عليهم ببركاتها.**

وكان يوم دفنها يوماً عظيماً مشهوداً، فقد هرع أهل مصر من أقصى البلاد وأدناها فصلُّوا عليها، وأوقدت الشموع تلك الليلة في جميع الأرجاء والنّواحي، وسُمع البكاء والترحّم في كلّ دار. ودُفنت بدارها بدرب السّباع بين القطائع والعسكر.

وعاد إسحاق المؤتمَن بعد موت زوجته السيّدة نفيسة إلى المدينة المنورة، ومعه ولداه منها القاسم وأمّ كلثوم، ولمّا ماتوا دُفنوا بالبقيع.

المشهد الشّريف

يقع مشهد السيّدة نفيسة في منطقة السيّدة نفيسة التي عرفت قديماً بدرب السّباع، ويقع في بداية الطّريق المسمّى طريق أهل البيت فيكون المشهد النّفيسي هو المحطّة الثانية في هذا الطريق بعد مشهد الإمام زين العابدين (مقام رأس زيد بن عليّ).

وطريق أهل البيت طريق شهير يبدأ بمقام زين العابدين وينتهي بمشهد السيّدة زينب، مروراً بالسيّدة نفيسة، والسيّدة سكينة بنت الحسين، والسيّدة رقيّة بنت عليّ بن أبي طالب، وسيدي محمّد بن جعفر الصّادق، والسيّدة عاتكة عمّة الرسول محمّد صلوات الله عليهم أجمعين.

عمارة المشهد

جاء في خطط المقريزي أنّ أوّل مَن بنى ضريح السيّدة نفيسة هو عبيد الله بن السري والي مصر من قبل الدّولة العبّاسيّة، ثمّ أعاد بناء الضّريح في عهد الدّولة الفاطميّة المستنصر بالله (توفي ٤٨٧ للهجرة) حيث أُضيفت له قبّة، ودُوّن تاريخ العمارة على لوح من الرّخام وُضعت على باب الضريح، وتُبيِّن اسم الخليفة الفاطمي المستنصر بالله وألقابه.

وفي عهد الفاطميّين أعاد تجديد هذه القبّة عبد المجيد بن المستنصر بالله العبيدي المعروف بالحافظ لدين الله (توفّي ٥٤٤ للهجرة)، بعد أن حدثت فيها بعض التّصدّعات والشّروخ. كما كُسِي المحراب بالرّخام عام ٥٣٢ للهجرة/ ١١٣٨م.

وكان للمشهد زمن الفاطميّين محراب شهير وهو نوع من المحاريب الذي يعرف باسم العنزة أو المحاريب الخشبيّة المتنقّلة، صُنع بين عامي ٥٣٢-٥٤١ للهجرة، وهو الآن محفوظ بمتحف

الفن الإسلامي بالقاهرة. وكان الملك الناصر محمّد بن قلاوون، وهو من كبار ملوك الدولة القلاوونية (توفي ٧٤١ للهجرة/ ١٣٤١م)، وله آثار عمرانيّة ضخمة، قد أمر بتشييد مسجد بجوار المشهد عام ٧١٤ للهجرة، وجدد قبّة الضريح.

وتعهّد المشهد الحاكم بأمر الله الثاني أحمد بن المستكفي بالله العباسي الذي بويع بالخلافة عام ٧٢٤ للهجرة وتوفّي عام ٧٥٣ للهجرة، وهو من سلالة العبّاسيّين الذين هربوا إلى مصر بعد سقوط بغداد بيد المغول. في سنة ١١٧٠ للهجرة/ ١٧٥٦م، أُقيمت بوّابة على السّاحة أمام المسجد، وهي باقية إلى الآن وسط الميدان، ونُقش عليها أبياتاً من الشّعر حول بركات السيّدة نفيسة.

وفي عهد العثمانيّين جرى ترميم المشهد النّفيسي والعناية به، وكان الأمير عبد الرحمن كتخدا (توفّي ١١٩٠ للهجرة/ ١٧٧٦م) قد بنى الضّريح عام ١١٧٣ للهجرة على هذه الهيئة الموجودة عليه الآن، وجعل لزيارة النّساء طريقاً بخلاف طريق الرجال. وكان هذا الأمير واحداً من أعظم الرّاعين للحركة المعماريّة خلال العصر العثماني. في العام ١٣١٠ للهجرة/ ١٨٩٢م أتى حريق على قسم كبير من المسجد أتلف نصفه الشرقي، فأمر الخديوي عباس باشا الثاني بإعادة بنائه وبناء الضريح، واكتمل البناء عام ١٣١٤ للهجرة/ ١٨٩٧م.

وللمشهد مدخلان أحدهما للرجال وآخر للنّساء، وحديثاً جرى تجديد المدخل وفرشه بالرّخام الفاخر. وفي داخل مسجد السيدة نفيسة ممرّ طويل يصل بالزّائر إلى المقام الشّريف، وفي هذا الممرّ يوجد لوحات رائعة نُقشت عليها أشعار في مدح أهل البيت عليهم السلام.

وتقوم منارة مع واجهة على الطّراز المملوكي، أمّا في الدّاخل فيتوسّط جدار القبلة محرابٌ مكسوٌّ بالقاشاني الملوّن البديع، وعلى يمين المحراب باب يؤدّي إلى ردهة مسقوفة، ومن هذه الرّدهة يصل الإنسان إلى الضّريح بواسطة فتحة معقودة، وهناك مقصورة نحاسيّة أُقيمت فوق قبر السيّدة نفيسة، ويعلو الضّريح قبّة. وفي العصر الحديث، قامت وزارة الأوقـاف بتجديده، وراعت في ذلك أصول فنّ العمارة الإسلاميّة.

مكان خلوة السيدة «نفيسة»

وصف الرّحالة المغربي خالد البلوي للمقام

في سنة ٧٣٧ للهجرة/ ١٣٣٦م، زار الرّحالة المغربي أبة البقاء خالد بن عيسى البلوي (توفّي بعد ٧٦٧ للهجرة) مشهد السيّدة نفيسة في مصر، فوصفه وصفاً دقيقاً في كتاب (الأقطار)، وممّا جاء فيه: «شاهدتُ المشهد العظيم، مشهدة السيّدة نفيسة رضي الله عنها، فرأيتُ مسجداً عظيماً غاية في الحُسن، فيه من الذّهب وأنواع النحاس ما لا يحصيه العدّ ولا يجمعه، وفي جدار قبلة المسجد باب بديع يؤدّي إلى قبّة عجيبة تتوقّد ذهباً وتتلألأ جمالاً، وتحت القبّة، الضّريح المبارك، وحوله الرّخام البديع المجزّع الغريب التّرصيع، وثريّات الفضّة والذّهب وقناديل التّبر الخالص والإبريز».

المؤمنون في المشهد النّفيسي

يزدحم المصريّون على زيارة السيّدة نفيسة في مشهدها، ولا سيّما في أيّام الآحاد، ويقيمون الصّلاة فيه، وطلب الحوائج من الله تعالى، بعد أن تسالموا على استجابة الدعاء في المرقد الشّريف منذ عصور، فعن ذلك قال المقريزي: وقبر السيدة نفيسة أحد المواضع المعروفة بإجابة الدعاء بمصر. وقال السخاوي: إنّه مجرّب بإجابة الدّعاء. وغير ذلك ممّا قيل عن بركة الدّعاء عند مرقدها الطّاهر.

ويتداول النّاس الكثير من كراماتها في الماضي والحاضر، من ذلك ما يخبرونه أنَّ النّيل توقّف عن الزّيادة في زمنها، فحضر الناس إليها، وشكوا ما حصل من توقُّف النيل، فدفعت قناعها إليهم وقالت لهم: ألقوه في النّيل، فألقوه فيه، فزاد حتى بلغ الله به المنافع.

ويؤمن النّاس باستجابة الدُّعاء بحضرتها، وينذورن لله تعالى في مقامها لقضاء حوائجهم، هذا وأنَّ حبّ أهل البيت عليهم السلام في نفوس المصريّين صادق وعميق، ولم تستطع أصوات الحقد والكراهية من ثَنْيِهم عن حبِّهم الكبير لهم، والتّوجُّه إلى مقاماتهم في القاهرة التي سيكون لنا حولها أكثر من تحقيق في الأعداد القادمة إن شاء الله تعالى.

لماذا؟

عند التّخطيط لمجلّة «شعائر» لم يَغِب عن البال أبداً، أنّ أكثر الأبواب إثارةً وحساسيّة، سيكون هذا الباب: «مراقَبات».

كان واضحاً أنّ موقع هذه الأعمال هو «مفاتيح الجنان» وبمستويات أهمّ «مصباح الكفعمي» و«إقبال السيّد إبن طاوس» وغاية الأمر «مصباح المتهجِّد» للشيخ الطّوسي.

أمّا أن تعمد مجلّة إلى ملإ عدّة صفحات بموادّ يمكن الرجوع إليها في مظانّها، فهو أمر غريب! فإذا أضفنا إلى ما تقدّم أنّنا في مرحلة عالم «ما بعد، ما بعد حيفا» بل وحرب تمّوز (حرب رجب وشعبان) وتمكُّن محوَر المقاومة والممانعة من هزّ صورة أميركا في العالم، وتهديد «الغدّة السّرطانيّة» تهديداً وجوديّاً حقيقيّاً وضعَها على مشارف ﴿..إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾، اشتدّت -لدى الكثيرين- الغرابة.

والحقيقة أنّ هذه الغرابة الشّديدة بالذات هي السّبب الوجيه في التّركيز على المراقبات وكلّ آداب منظومة العبادة بما يشمل خدمة الناس بإخلاص، وذروة هذه الخدمة الشهادة في سبيل الله أي سبيل النّاس على حدّ تعبير الشّهيد السّعيد المرجع النّوعي السيّد محمّد باقر الصّدر قدس سره.

لم يحمَ الوطيس ولا دخل العالم في مرحلة تغييريّة كبرى ومنها مرحلة إرهاصات زوال أمريكا وإسرائيلها، إلّا بالتّسديد الإلهي لعباده المؤمنين الملتزمين بثقافة الأحكام الخمسة.

لم يكن إلتزامنا «خطّ الإمام» سياسيّاً فقط، بل كان التزاماً كاملاً غير منقوص، وقد كانت العبادة عنده قدس سره تبدأ بالمحراب وتنتقل به ومعه ومنه إلى حيث تكون الدّنيا كلّها محراباً للخضوع بين يدي الله تعالى وعبادته بالصّلاة والصّوم والفكر والذِّكر والورد والجهاد الأصغر لتكتمل بذلك دورة الجهاد الأكبر.

تلك هي حقيقة سيرة الرّسول الأعظم وأهل البيت عليهم السلام والصّحابة الأبرار، والعلماء بالله ﴿..وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ..﴾.

ليس موقع «مفاتيح الجنان» الحديقة الخلفيّة لثقافة المؤمن واهتمامه، بل موقع مادّة «مفاتيح الجنان» مطلع كلّ عمل إعلامي وعبادي.

قال الإمام الخميني: لم يؤلِّف الشّيخ عبّاس القمّي «مفاتيح الجنان» بل قام بجمعه. أي أنّ مادّة هذا الكتاب قال الله تعالى وقال رسوله وقال أهل البيت، وما قالوه كان البرنامج العملي اليومي لجميع الأنبياء والأولياء وعباد الله الصّالحين.

علينا إعادة النّظر في طبيعة علاقتنا بمادّة «المراقبات» لتنسجم هذه الطّبيعة مع حاكميّة «الجهاد الأكبر» على عمليّة التّثقيف بالإسلام.

مراقبات شهر جمادى الثانية

منها أنوار الإمامة، ودونها حجاب النُّبوَّة

إعداد: «شعائر»

أهمّ المناسبات

* شهادة السيّدة الزهراء عليها السلام في الثالث منه.
* ولادة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام في اليوم العشرين.

أبرزُ الأعمال

زيارة السيّدة الزهراء عليها السلام في الثالث وفي العشرين منه، وصلاة تصلّى في أيّ وقت من الشّهر، والدّعاء في أوّله المَروي في (إقبال الأعمال).

الدّعاء في غرّة الشهر

اللّهمّ يا أللهُ أنتَ الدائمُ القائمُ، يا أللهُ أنتَ الحيُّ القيّومُ، يا أللهُ أنتَ العليُّ الأعلى، يا أللهُ أنت المتعالي في عُلوِّك، إلهُ كلِّ شيءٍ، وربُّ كلِّ شيءٍ، وخالقُ كلِّ شيءٍ ، وصانعُ كلِّ شيءٍ، القاضي الأكبرُ، القديرُ المقتدِرُ، تباركَت أسماؤكَ وجلَّ ثناؤكَ.

اللّهمّ صلِّ على محمّدٍ وآلِ محمّدٍ، وعرِّفنا بركَةَ شهرِنا هذا وارزُقنا يُمْنَه ونُورَهُ ونَصْرَهُ وخَيْرَهُ وبرَّهُ، وسهِّل لي فيه ما أُحِبُّهُ، ويَسِّر لي فيه ما أُريدُهُ، وأَوصِلْني إلى بُغيتي فيه، إنّك على كلِّ شيءٍ قديرٌ.

اللّهمَّ إنِّي أَسألُكَ يا مَن يَملكُ حَوائجَ السائلينَ، ويَعلمُ ضَميرَ الصّامتينَ، ويا مَن لكلِّ مسألةٍ عندَهُ سَمْعٌ حاضرٌ وجَوابٌ عتيدٌ، ولكلِّ صامت عِلْمٌ {منك} باطنٌ مُحيطٌ، ومَواعيدُك الصّادقةُ، ونِعَمُكَ السابِغَةُ، وأياديكَ الفاضِلَةُ، ورحمَتُكَ الواسعةُ.

إلهي خَلقتَني ولم أكُ شيئاً مذكوراً، وأنا عائذٌ بكَ وعائذٌ إليكَ، وقد ظَلَمْتُ نفسي، وأنا مُقِرٌّ لك بالعبوديّةِ، مُعترفٌ لك بالرُّبُوبيّةِ، مستغفرٌ من ذنوبي، فأَسألُكَ أن تَغْفِرَ لي، يا مَن ليس كَمِثلِهِ شيءٌ، وهو السَّميعُ البصيرُ.

يا ذا الجلالِ والإكرامِ، يا حنَّانُ يا منَّان، يا مَن أَظهرَ الجميلَ، وسَتَرَ القبيحَ، يا مَن لم يُؤاخِذْ بالجَريرَةِ، ولم يَهْتِكِ السّتْرَ، يا عظيمَ العفْوِ، يا حَسَنَ التّجاوُزِ، يا واسعَ المغفرةِ، يا باسِطَ اليدينِ بالرحمةِ والمَشِيَّةِ والقدرةِ والظُلُماتِ والنورِ، يا صاحبَ كلِّ نَجْوى ومُنْتَهى كلِّ شَكْوى، ووليَّ كلِّ حَسَنةٍ ونِعْمةٍ.

يا كريمَ الصفْحِ يا عظيمَ المَنِّ، يا مُبتدِئاً بالنِّعَمِ قبل استحقاقِها، يا ربَّاهُ يا

غِياثاهُ، يا سيِّداهُ يا مَولاياهُ، يا غايةُ رَغْباتاهُ، أَسألُكَ بك يا اللهُ ألّا تشوِّهَ خَلْقي بالنارِ، فإنّي ضعيفٌ مِسكينٌ مَهينٌ، وآتِني في الدُّنيا حَسَنةً وفي الآخِرةِ حَسَنَةً، وقِني بِرحمتِكَ عَذابَ النّارِ.

يا جامعَ النّاسِ لِيومٍ لا رَيْبَ فيه، إجمعْ لي خيرَ الدُّنيا والآخِرةِ برحمَتِكَ يا أرحمَ الراحمينَ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلّا باللهِ العليِّ العظيمِ.

وتقرأ اثنتي عشرة مرة: ﴿قُلِ ادْعوا اللهَ أو ادعُوا الرحمانَ أيّاً ما تَدْعُوا فَلَهُ الأسماءُ الحُسنى، ولا تَجْهَر بِصلاتِكَ ولا تُخافِتْ بها وابْتَغِ بينَ ذلك سبيلاً وقلِ الحمدُ للهِ الذي لم يتَّخِذ ولداً ولم يَكُنْ لهُ شريكٌ في المُلْكِ ولم يَكُنْ له وليٌّ من الذُّلِّ وكَبِّرهُ تكبيراً﴾ الإسراء:١١٠-١١١.

أللّهمَّ هَبْني بِكَرامَتِكَ، وأَتِمَّ عليَّ نِعمتَكَ، وألْبِسْني عَفْوَكَ وعافِيَتَكَ وأمْنَكَ في الدنيا والآخرة. **أللّهمَّ** لا تُسْلِمني بِجَريرَتي، ولا تُخْزِني بِخَطيئَتي، ولا تُشمِتْ بي أعدائي، ولا تَكِلْني إلى نفسي في دُنيايَ وآخرتي، **أللّهمَّ** إنّي عبدُكَ وابنُ عبدِكَ، وابنُ أَمَتِكَ، وفي قبضَتِكَ، ناصِيَتي بِيَدِكَ، ماضٍ فِيَّ حُكمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قضاؤُكَ. أَسألُكَ بِكُلِّ اسمٍ هو لكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نفسَكَ أو سَمَّاكَ بِهِ أَحَدٌ من خَلقِكَ أو مَلائكَتِكَ ورُسُلِكَ، وباسمِكَ المخزونِ المرفوعِ في عِلْمِ الغَيْبِ عِندكَ، وباسمِكَ الأعظمِ الأعظمِ، الذي هو حَقٌّ عليكَ أنْ تَستجيبَ لِمَنْ دَعاكَ بِهِ، وبِكُلِّ حَرْفٍ أَنزلتَهُ على نَبِيِّكَ موسى، وبكلِّ دعوةٍ دعاكَ بها أحدٌ مِن خَلقِكَ، وبِكلِّ حَرْفٍ أَنزلْتَهُ على مُحمّدٍ نبيِّكَ، أنْ تَستجيبَ لي، وأنْ تجعلَني في عياذِكَ وحِفظِكَ وكَنَفِكَ وسَتْرِكَ وحِصْنِكَ وفي فضلِكَ. إنّكَ أنتَ الحيُّ الذي لا يموتُ، وأنا خَلْقٌ أموتُ، فاغفِرْ لي وارحَمْني وأعطِني سُؤْلي في دُنيايَ وآخِرَتي، واغفِرْ لي ولِجميعِ المُؤمنينَ والمؤمناتِ والمُسلمينَ والمُسلماتِ، الأحياءِ منهم والأمواتِ. **أللّهمَّ** صلِّ على مُحمّدٍ عَبْدِكَ ورَسولِكَ، واجْعلْ عَبْدَكَ ورسُولَكَ أكرَمَ خلقِكَ عليكَ، وأفضلَهُم لديكَ، وأعلاهُم مَنْزِلةً عندكَ وأشرفَهُم مكاناً، وأفسَحَهُم في الجنَّةِ مَنزِلاً، وآتِني في الدنيا حَسَنةً وفي الآخِرةِ حَسَنَةً وقِني بِرحمتِكَ عذابَ النارِ، فإنّه لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلّا بكَ، يا ذا الجلالِ والإكرامِ.

صلاة في أيّ وقت من الشهر

تصلّي أربع ركعات (بتَسليمتين): **الركعة الأولى**: تقرأ الحمد مرّة، وآية الكرسي مرّة، وسورة (إنّا أنزلناه) خمساً وعشرين مرّة. **الركعة الثانية**: الحمد مرّة، وسورة (ألهاكم التكاثر) مرّة، و(قل هو الله أحد) خمساً وعشرين مرة. **الركعة الثالثة**: الحمد مرّة، و(قل يا أيها الكافرون) مرّة، و(قل أعوذ برب الفلق) خمساً وعشرين مرّة. **الركعة الرابعة**: الحمد مرّة، و(إذا جاء نصر الله والفتح) مرّة، و(قل أعوذ برب الناس) خمساً وعشرين مرّة. فإذا سلّمت، فقل:

أ- **سبحان الله والحمد لله ولا إلهَ إلّا الله والله أكبر**. (سبعين مرّة). ب- **وصلّ على النبيّ** ﷺ (سبعين مرّة). ت- ثمّ قُل (ثلاث مرات): «**أللّهمَّ اغفِر للمؤمنين والمؤمنات**». ثمّ تسجد وتقول في سجودك (ثلاث مرات): «**يا حيُّ يا قيّومُ يا ذا الجلالِ والإكرامِ. يا الله يا رحمنُ يا رحيمُ يا أرحمَ الراحمينَ**»، ثمّ تسأل الله تعالى حاجتك.

* مَن فعل ذلك فإنّه تُصان نفسُه وماله وأهله وولده ودينه ودنياه إلى مثلها من السنة القابلة، وإن مات في تلك السنة مات على الشهادة.

اليوم الثالث: شهادة الصدّيقة الكبرى عليها السلام

إقبال الأعمال: إنَّ وفاة فاطمة صلوات الله عليها كانت يوم ثالث جمادى الآخرة، فينبغي أن يكون أهل الوفاء محزونين في ذلك اليوم، على ما جرى عليها من المظالم الباطنة والظاهرة، حتى أنّها دفنت ليلاً، مظهرة للغضب على مَن ظلمها وأذاها وأذى أباها، صلوات الله عليه وعلى روحها الطاهرة. [**أمّا زيارتها سلام الله عليها**: راجع (مفاتيح الجنان): الباب الثاني – الفصل العاشر، «شعائر» العدد ٢٤-باب مراقبات].

اليوم العشرين: ولادة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام

(أنظر الملف من هذا العدد).

زيارتها عليها السلام في يوم المولد: السلامُ عليكِ يا بنتَ رسولِ اللهِ، ألسلام عليكِ يا بنتَ نبيِّ الله، ألسلامُ عليكِ يا بنتَ حبيبِ اللهِ، السلامُ عليكِ يا بنتَ خليلِ اللهِ، السلامُ عليكِ يا بنتَ أمينِ اللهِ، السلامُ عليكِ يا بنتَ خيرِ خَلقِ اللهِ، السلامُ عليكِ يا بنتَ أفضلِ أنبياءِ اللهِ.

ألسلامُ عليكِ يا بنتَ خيرِ البريّةِ، السلامُ عليكِ يا سيِّدةَ نساءِ العالَمينَ من الأوَّلينَ والآخِرينَ. ألسلامُ عليكِ يا زوجةَ وليِّ اللهِ وخيرِ

خَلقِهِ بعد رسولِ اللهِ، السلامُ عليكِ يا أمَّ الحَسَنِ والحُسَيْنِ سيّدَي شباب أهلِ الجنَّةِ، السلامُ عليكِ يا أمَّ المؤمنينَ. ألسلامُ عليكِ يا أيّتُها الصدِّيقَةُ الشهيدةُ، السلامُ عليكِ أيّتُها الرَّضِيَّةُ المرضِيَّةُ، السلامُ عليكِ أيّتُها الصادِقَةُ الرشيدَةُ، السلامُ عليكِ أيّتُها الفاضِلَةُ الزَّكِيَّةُ، السلامُ عليكِ أيّتُها الحَوْراءُ الإنسيّةُ، السلامُ عليكِ أيّتُها التقيّةُ النقيّةُ، السلامُ عليكِ أيّتُها المُحَدَّثَةُ العَليمَةُ، ألسلامُ عليكِ أيّتُها المعصومةُ المظلومةُ، السلامُ عليكِ أيّتُها الطاهرةُ المُطَهَّرَةُ، ألسلامُ عليكِ أيّتُها المُضطهَدَةُ المَغصوبَةُ، السلامُ عليكِ أيّتُها الغَرَّاءُ الزهراءُ، السلامُ عليكِ يا فاطمةُ بنتُ مُحمَّدٍ رَسولِ اللهِ ورحمةُ اللهِ وبركاتُه. صلّى اللهُ عليكِ يا مَولاتي وابنةَ مولايَ وعلى روحِكِ وبَدَنِكِ. أَشهدُ أنَّكِ مَضيْتِ على بيِّنةٍ من رَبِّكِ، وأنّ مَن سَرَّكِ فقد سَرَّ رَسُولَ اللهِ، ومَن جَفاكِ فقد جَفا رسولَ اللهِ ﷺ، ومن آذاكِ فقد آذى رسولَ اللهِ، ومَن وَصَلَكِ فقد وَصَلَ رَسولَ اللهِ، ومَن قَطعَكِ فقد قَطعَ رَسولَ اللهِ، لأنَّكِ بِضْعَةٌ منهُ وروحُهُ التي بين جنبَيْه، كما قال عليه {وآله} أفضلُ الصلاةِ وأكملُ السلامِ.

أُشهدُ اللهَ وملائكتَه أنِّي راضٍ عمَّن رَضيتِ عنه، وساخطٌ على مَن سَخطْتِ عليه، وليٌّ لِمَن والاكِ، عدوٌّ لِمن عاداكِ وحربٌ لِمَن حاربَكِ، أنا يا مولاتي بِكِ وبأبيكِ وبَعْلِكِ والأئمَّةِ من وُلْدِكِ مُوقنٌ، وبِولايَتِهم مؤمنٌ، وبِطاعتِهم مُلتزمٌ. أَشهدُ أنّ الدِّينَ دينُهُم، والحُكمَ حُكمُهُم، وأنَّهم قد بلَّغوا عن اللهِ عزَّ وجلَّ ودَعوا إلى سبيلِ اللهِ بالحكمةِ والمَوْعظةِ الحَسَنةِ، لا تأخُذُهُم في اللهِ لَوْمَةُ لائمٍ، وصلواتُ اللهِ عليكِ وعلى أبيكِ وبعلِكِ وذريّتِكِ الأئمّةِ الطاهرينَ. أللّهمَّ صلِّ على محمّدٍ وأهلِ بيتِهِ، وصلِّ على البتولِ الطاهرةِ، الصدِّيقةِ المَعْصومةِ، التقيّةِ النقيّةِ، الرَّضِيّةِ المَرْضيّةِ، الزكيّةِ الرشيدةِ، المَظلومةِ المَقهورَةِ، المَغصوبةِ حقَّها، المَمْنوعةِ إرثها، المكسورةِ ضلعُها، المظلومِ بعلُها، المقتولِ ولدُها، فاطمةَ بنتِ رَسولِ اللهِ، وبِضْعةِ لحمِهِ وصميمِ قلبِهِ، وفَلْذَةِ كَبِدِه، والنُّخبةِ منكَ له والتُّحفةِ، خَصَصْتَ بها وصيَّه وحبيبَه المصطفى وقرينَه المرتضى، وسيِّدةِ النساءِ، ومُبَشِّرةِ الأولياءِ، حليفةِ الوَرَعِ والزُّهدِ، وتفاحةِ الفِرْدَوْسِ والخُلدِ، التي شَرَّفْتَ مَوْلِدَها بِنساءِ الجنّةِ، وسَلَلْتَ منها أنوارَ الأئمّةِ، وأَرْخَيْتَ دُونَها حِجابَ النُّبُوَّةِ. أللّهمَّ صلِّ عليها صلاةً تزيدُ في محلِّها عندَكَ، وشَرِّفها لديكَ ومنزلتِها مِن رِضاكَ، وبَلِّغها منَّا تَحيّةً وسلاماً، وآتِنا مِن لَدُنْكَ في حُبِّها فَضْلاً وإحساناً ورَحمةً وغفراناً، إنَّكَ ذو الفضلِ الكريمِ. * **ثمّ تصلّي صلاة الزيارة وإن استطعت أن تصلّي صلاتها صلّى الله عليها، فافعل، وهي ركعتان تقرأ في كلّ ركعة الحمد مرّة و(ستّين مرّة) قل هو الله أحد. فإن لم تستطع فصلِّ ركعتين بالحمد وسورة الإخلاص، والحمد و(قل يا أيها الكافرون)، فإذا سلّمت** قلت:

أللّهمَّ إنِّي أَتوجّهُ إليكَ بنبيِّنا محمّدٍ وبأهلِ بيتِهِ صَلواتُكَ عليهم، وأَسألُكَ بحقِّكَ العظيمِ عليهِمْ، الذي لا يَعلمُ كُنْهَهُ سِواكَ، وأسألُكَ بِحقِّ مَن حَقُّهُ عندكَ عظيمٌ، وبأسمائِكَ الحُسنى التي أَمرْتَني أن أَدعُوَكَ بها، وأَسألُكَ باسمِكَ الأَعظمِ الذي أَمرْتَ به إبراهيمَ أنْ يدعُوَ بِهِ الطيْرَ فأجابَتْهُ، وباسمِكَ العظيمِ الذي قُلتَ للنارِ كوني برداً وسلاماً على إبراهيم، فكانت بَرْداً، وبِأحبِّ الأسماءِ إليكَ وأشرفِها وأعظَمِها لديك، وأسرَعِها إجابةً وأنجَحِها طَلِبَةً، وبما أنتَ أهلُهُ ومُستَحِقُّهُ ومُسْتَوْجِبُهُ، وأَتوسَّلُ إليكَ وأرغبُ إليكَ وأَتضرَّعُ إليكَ وأُلِحُّ عليكَ وأَسأَلُكَ بِكُتُبِكَ التي أَنزلْتَها على أنبيائِكَ ورُسُلِكَ صلواتُكَ عليهم، من التوراةِ والإنجيلِ والزبورِ والقرآنِ العظيمِ، فإنَّ فيها اسمَكَ الأعظَمَ، وبِما فيها من أسمائِكَ العُظمى، أنْ تُصلّيَ على مُحمّدٍ وآلِ مُحمّدٍ وأنْ تُفَرِّجَ عن مُحمّدٍ وآلِ مُحمّدٍ وشيعتِهم ومُحبِّيهم وعنِّي، وتَفتحَ أبوابَ السماءِ لِدُعائي وترفَعَهُ في عليِّينَ، وتَأذنَ في هذا اليومِ وفي هذهِ الساعةِ بِفَرَجي وإعطاءِ أَمَلي وسُؤْلي في الدنيا والآخرةِ. يا مَن لا يَعلمُ أحدٌ كيفَ هُوَ وقُدرَتُهُ إلّا هُوَ، يا مَن سدَّ الهواءَ بالسماءِ، وكَبَسَ الأرضَ على الماءِ، واختارَ لِنفسِهِ أَحسنَ الأسماءِ، يا مَن سمَّى نفسَهُ بالاسمِ الذي تُقضَى بِهِ حاجةُ مَن يَدعوهُ. أَسألُكَ بِحقِّ ذلك الاسمِ فلا شفيعَ أقوى لي منه، أن تُصلّيَ على مُحمّدٍ وآلِ مُحمّدٍ وتَقضي لي حوائِجي وتَسمعَ بِمحمّدٍ وعليٍّ وفاطمةَ والحسنِ والحسينِ، وعليِّ بنِ الحسينِ، ومحمّدِ بنِ عليٍّ، وجعفرِ بنِ محمّدٍ، وموسى بنِ جعفرٍ، وعليِّ بنِ موسى، ومحمّدِ بن عليٍّ، وعليِّ بن محمّدٍ، والحسنِ بن عليٍّ، والحُجّةِ المُنتظرِ لإذنِك، صلواتُكَ وسلامُكَ ورحمَتُكَ وبركاتُكَ عليهم صوتي، ليشفعوا لي إليكَ وتُشفِّعَهُم فيَّ، ولا تَرُدَّني خائباً، بِحقِّ لا إلهَ إلّا أنتَ. وتسأل حوائجك تُقضى إن شاء الله تعالى.

ألله نور السماوات والأرض

تأمّلات في نور الوجود

الشيخ إبراهيم الأنصاري*

من جملة الأسئلة المطروحة في مجال الخلق، السؤال التالي:

هل خلَق الله سبحانه الأشياء بإرادته بإفاضة الوجود إليها، أم أنّ الفَيْض انتشر منه تعالى بنحو جبريّ (تلقائيّ) من غير إرادة، كانبثاق النور من الشمس؟

لا شكَّ أنَّ جميع الموجودات قد صدرت منه تعالى بالإرادة والقصد، لا بالجبر والقهر وهذا الأمر يحتاج إلى شرحٍ وإيضاح فنقول: **النُّور**.

لا تَقلُّ أهميَّةُ النور في فهم وتنوير الحقائق المعنوية والمعارف الإلهيَّة عن أهميَّته في تنوير الأجسام والأجرام المادية، فالخَلق ليس هو إلاّ إشعاع النور المطلق على الكيانات المكتومة والماهيّات المظلمة، وهذا ما تُبيِّنه آية «النور» ذات المحتوى العرفاني العميق، الذي من أجلها سمِّيت السورة بأجمعها بهذا الاسم.

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ..﴾ النور:٣٥

وينبغي أن لا ننسى أنَّ هذا ليس إلّا مجرّد مثال، فلا نظنّ بأنّ الله هو بالفعل نور بالمفهوم الذي نتصوّره نحن بذهننا القاصر، كيف وهو خالق النور، ومُنَوّر النور، وربّ النور!

كم من فَرق بين المُمثَّل، الذي هو نور الوجود، والمثال الذي هو النور الحسّي.

إليك بعض تلك الفروق:

الأوَّل: النور الحسّي قائم بغيره، ونور الوجود قائم بذاته.

توضيح ذلك: إنّ النّور الحسّي له ماهيّة ووجود، وحيث إنَّ الأصالة والحقيقة تعني الوجود، فالنور لا يتحقّق بذاته، أي مستقلّاً عن الوجود، بل هو كغيره من الموجودات فقيرٌ إليه، فبفضل الوجود أصبح النور نوراً ومنوَّراً، فلا يمتاز النور على سائر الموجودات من هذه الناحية أعني الفقر الذاتي.

بل المستوى الوجودي للنور أقلّ من سائر الموجودات، حيث إنَّه ليس في أفق الإنسان ولا الحيوان ولا النبات، ولعلَّه يُعدُّ من الجمادات، والحاصل أنَّ النور الحسّي هو مظهر من الوجود (النور المطلق) وقائم به، ولولا الفيض الدائم المستمرّ عليه لما كان له أيّ اعتبار وكيان، كما سيأتي زمانٌ تنعدم فيه الأنوار.

﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ﴾ التكوير:١-٢.

الثاني: إنّ النور الحسّي تظهر به المبصرات فقط، وأمّا المسموعات مثلاً، فلا يكشفها النور الحسّي، بل حتَّى المبصرات لا تُرى من جميع زواياها وجوانبها من خلال النور الحسّي، بل يمكن رؤيتها على مستوًى واحدٍ فقط، وهو سطح الأشياء، وأمّا عمقها فليس للنور أيّة سلطة عليه.

وأمّا نور الوجود، فتظهر به المبصرات، والمسموعات، والمتذوّقات، والمشمومات، والملموسات، والمتخيّلات، والمعقولات، وما وراء الحسّ والعقل. فالوجود هو الذي يُظهرها جميعاً وهو ظاهر بنفسه. فالمسموع لا يُسمع إلّا بالوجود، فلو لم يكن الصوت موجوداً لما سُمع، ولو لم يكن الطَّعم موجوداً لما تُذوِّق، فكلُّ شيء ببركة الوجود يكون له أثرٌ وانعكاس، سواء الوجود العينيّ أو الوجود الذهني.

الثالث: ما أشرنا إليه في الأمر السابق، أنَّ الوجود مُسيطِر على كلّ شيء باطنه وظاهره، فماذا يبقى إذاً للشيء؟

بما أنَّ النور الحسّي يسلّط ضوءه على ظواهر الأشياء، فتبقى البواطن على حالها خارجة عن نطاق النور، ولكن إذا كان الوجود هو الذي أظهر جميع الأشياء سطوحها وبواطنها، فأيُّ شيء يبقى خارجاً عن مملكته وماذا بعد الحقّ (وهو الوجود المطلق) إلّا الضلال المبين! هو الأوَّل والآخر والظاهر والباطن وهو معكم أينما كنتم، وقيام كلّ شيء به تعالى:

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ..﴾ البقرة:٢٥٥ فكلُّ شيءٍ ميِّت وهو الحيّ، وكلُّ شيء فقير وهو الغنيّ القائم والشاهد، والمحيط بكلّ شيء، «و بنور وجهك الذي أضاء له كلُّ شيء».

* من كتاب «محال مشيئة الله» على موقع الكوثر الألكتروني

هذه أهمّ نقطة يجب أن نعرفها حقّ المعرفة، ونصل إليها بالشهود والعرفان، حيث أنَّ لها الدور الرئيسيّ في حركاتنا وسكناتنا ومواقفنا وأعمالنا وأخلاقنا، فينبغي أن نُدرك حقيقة قوله تعالى: ﴿..مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ..﴾ المجادلة:٧.

والمعتقِد بهذه الحقيقة لا يمكن أن يصدر منه أصغرّ الذنوب،

نور الوجود، تظهر به المبصرات، والمسموعات، والمتذوّقات، والمشمومات، والملموسات، والمتخيّلات، والمعقولات، وما وراء الحسّ والعقل

كيف وهو يعلم بأنَّ الله له حضور تكوينيّ في كلّ ما هو موجود! قال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ العلق:١٣-١٤.

الرابع: إنّ النور الحسّي لا شعور له، ونور الوجود ذو شعور، بل هو عين الشعور والإدراك، كيف والشعور لا يكون له أيُّ اعتبار إلّا بالوجود! ومن هنا نعرف السرّ في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ..﴾ الرعد:١٥.

وقوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ الجمعة:١.

فكلمة ﴿مَا﴾ تشمل كافّة الموجودات حتّى الجمادات، وأوضح من ذلك قوله تعالى:

﴿..وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ..﴾ الإسراء:٤٤.

فالأشياء جميعاً لا تسبِّح فحسب، بل تسبِّح حين الحمد، فتُنزِّه، وتحمد، وتلاحظ الجلال والجمال الإلهي على مستوى واحد، وهذه حقيقة التوحيد.

الخامس: إنَّ إشعاع النور ليس إراديّاً، بل هو جبريّ محض، فإنّ الشمس لا تَنشر النور وترسله إلى الأجرام بإرادتها، بل بما أنَّها شمس فهي ذات إشعاع، وذلك لأنَّ النور الحسّي ليس من جملة الموجودات العالية كالإنسان والملائكة، بل شأنه شأن الجمادات التي لا إرادة لها، بل ربَّما يكون النور في مرحلة أدنى من الجمادات كما مرَّ. فلو أثبتنا أنَّه ليس بجسم، فهذا لا يعني أنَّه مُجرَّدٌ روحاني، كيف ولا إرادة له!

فلو أثبت علماء الطبيعة أنّ النور لا يوزن وليس له مكان، فهذا لا يعني أنَّه مجردٌ! وأمّا الله فهو: ﴿..نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ..﴾ النور:٣٥، أي وجودهما، فظهرت بالله السماوات والأرض ولكن بالمشيئة والإرادة، كيف لا يكون كذلك وهو خالق للإرادة، وخالق للإنسان المريد (وفاقد الشيء لا يُعطيه)! فالإنسان يتصوَّر، فيُصدِّق، فيرغب، فيشتاق، فيطلب، فيريد، فيفعل. فالإرادة إذاً هي مظهر من مظاهر الوجود، فكما أنَّه بالوجود أصبح الجمالُ جمالاً، والقدرةُ قدرةً، والعلم علماً، فبالوجود أيضاً أصبحت الإرادةُ إرادةً. فالله سبحانه هو الجميل، والقدير، والعليم على الإطلاق، وكلّ جمال وقدرة وعلم منه تعالى، وهو أيضاً المريد على الإطلاق، وكلُّ إرادة مهما كانت، هي مظهرٌ من إرادته جلَّ شأنه.

فهو تعالى أرادَ، فخلق الأشياء، وإرادتُه سبحانه وتعالى عينُ فعله: ﴿..إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ يس:٨٢.

ليس هناك فاصل زمنيّ بين كنْ ويكون، فمتى ما أراد الله أن يكون يتحقّق الشيء أقلّ من طرفة عين. إنَّ صدور الأشياء منه تعالى ليس قهريّاً بل هو اختياريٌّ، ولكنَّ الله تعالى بكرمه ولطفه وسعة رحمته، لا يمنع الموجودات من فيضه رغم تمكّنه من المنع:

«يا من يُعطي من سأله، يا من يُعطي من لم يسأله ومن لم يعرفه تحنُّناً منه ورحمة».

السادس: إنّ النور الحسّي له أفول وزوال، وله ثانٍ، ونور الوجود لا أفول ولا زوال ولا ثاني ولا مقابل له، ووحدته ليست عددية، فهو ليس واحداً بل هو أحدٌ، والأحد لا يكون إلّا الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ لماذا؟ لأنّه هو: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ الإخلاص:١-٤.

فمع اجتماع هذه الصفات يكون أحداً، فإذا استوعب كلَّ شيء بحيث لا يخلو منه شيء فلا يوجد مجال للثاني، وما هو الثاني في قبال الوجود المطلق؟ العدم!!

موجز في التّفسير

سورة النور

من دروس «المركز الإسلامي»

السورة الرابعة والعشرون في ترتيب سور المصحف الشريف. آياتها أربع وستّون. تقع في قلب الجزء الثامن عشر، وهي مدنيّة بإجماع المفسرين. سمّيت بسورة «النور» لقوله تعالى ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ..﴾ في مطلع الآية الخامسة والثلاثين منها.

ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**علّموهن** [أي النساء] **سورة النور، فإنّ فيها المواعظ**». ويتّضح بتلاوة السورة المباركة أنّ تلك المواعظ تنصبّ بشكل أساس على تحصين المجتمع الإيماني من انحرافات الشهوة، وذلك عبر تشريع حدّ ارتكاب الزنا، وقذف المحصنات، وبيان حكم من يرمي امرأته بالزنا، والتحذير من الإسهام بإشاعة الفاحشة، والأمر بغضّ البصر، وحفظ الفرج من نظر الغير، وتشريع الحجاب، وعدم إبداء زينة المرأة للأجنبي، والدعوة إلى التحصّن بالزواج، والأمر بالإستئذان عند الدخول على الوالدين.

هدف السورة

«تفسير الميزان»: [هدف السورة هو] ما يُنبئ عنه مفتتحُها: ﴿سُورَةٌ أَنزَلۡنَٰهَا وَفَرَضۡنَٰهَا وَأَنزَلۡنَا فِيهَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لَّعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾. فهي تذكُر نبذة من الأحكام المفروضة المشرّعة، ثم جملة من المعارف الإلهية تناسبها ويتذكّر بها المؤمنون.

ثواب قراءتها

«تفسير نور الثقلين»: النبيّ صلى الله عليه وآله: «**من قرأ سورة النور أُعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كلّ مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي**».

* الإمام الصادق عليه السلام: «**حصّنوا أموالكم وفروجكم بتلاوة سورة النور، وحصّنوا بها نساءكم، فإنّ من أدمن قراءتها في كلّ يوم أو في كلّ ليلة، لم يزنِ أحدٌ من أهل بيته أبداً حتّى يموت، فإذا مات شيّعه إلى قبره سبعون ألف ملك، كلّهم يدعون ويستغفرون له حتّى يدخل في قبره**».

خلاصة السورة

«**تفسير الأمثل**»: يمكن اعتبار هذه السورة خاصّة بالطهارة والعفّة، وكفاح الإنحطاط الخُلُقي، لأنّ محور تعاليمها ينصبّ على تطهير المجتمع بطرق مختلفة من الرذائل والفواحش، وعبر مراحل هي:

المرحلة الأولى: بيان العقاب الشديد للمرأة الزانية والرجل الزاني، وهو ما ورد حاسماً في الآية الثانية من هذه السورة.

المرحلة الثانية: بيان حدّ الزنا الذي لا تنبغي إقامته إلّا بشروط مشدّدة للغاية، إذ لا بدّ من أربعة شهود يشهدون أنّهم رأَوا بأمّ أعينهم رجلاً يزني بامرأة لا تحلّ له. ولو شهد الرجل على زوجته بالزنا لَلاعن القاضي بينهما، أو يُقرّ أحدهما أو كلاهما بالحقّ. ومن اتّهم محصنة ولم يأتِ بأربعة شهود، جلَده القاضي أربعة أخماس حدّ الزنا، أي ثمانين جلدة، لئلّا يتصوّر أحد أنّ بإمكانه الطعن على الناس وهتك حرماتهم، وهو في منجىً عن العقاب.

المرحلة الثالثة: تناولت السورة أحد السبل المهمّة لاجتناب التدهور الأخلاقي، من أجل ألّا يتصور أنّ الإسلام يهتمّ فقط بمعاقبة المذنبين. فطرحت حرمة نظر الرجال إلى النساء بشهوة أو بالعكس، وشرّعت حجاب المرأة المسلمة، لأنّ أحد أسباب الانحراف الجنسي المهمّة ناجم عن هاتين المسألتين. وإذا لم تحلّ هاتان المسألتان جذرياً، لا يمكن القضاء على الإنحطاط والتفسّخ.

المرحلة الرابعة: كخطوة للنجاة من التلوّث بما يخلّ بالشرف، دعت السورة إلى الزواج اليسير التكاليف، ليُحارب الإشباع الجنسي غير المشروع بإشباع مشروع.

المرحلة الخامسة: بيّنت الآيات جانباً من آداب المعاملة، ومبادئ تربية الأولاد، وعدم دخول الأبناء الغرفة المخصّصة للوالدين في ساعات الخلوة والإستراحة إلّا بإذن منهما، بُغية المحافظة على أفكارهم من الانحراف.

المرحلة السادسة: جاء ذكر مسائل خاصّة بالتوحيد، والمبدأ والمعاد، والإمتثال لتعاليم النبي صلى الله عليه وآله. كلّ ذلك خلال البحوث المطروحة. ومن المعلوم أنّ الاعتقاد بالوحدانية والنبوة والمبدأ والمعاد، يدعم مناهج التربية الأخلاقية في الفرد والجماعة. فذلك الاعتقاد هو الأصل، وما عداه من أمور فروع عليه، تورق وتثمر إذا قوي الأصل واشتدّ. وتطرّقت بحوث هذه الآيات إلى حكومة المؤمنين الصالحين العالمية، وأشارت إلى تعاليم إسلامية أخرى، وهي تشكّل -بمجموعها- وحدة متكاملة شاملة.

تفسير آيات منها

«تفسير نور الثقلين»: قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ..﴾ النور:٣، الإمام الصادق عليه السلام: «..من أُقيم عليه حدّ زنى أو شُهّر به لم ينبغ لأحد أن يناكحه حتى يعرف منه التوبة».

* قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ..﴾ النور:٤، عنه عليه السلام أنّه نهى عن قذف مَن ليس على الإسلام إلّا أن يطّلع على ذلك منهم. وقال: «أيسر ما يكون، أن يكون قد كذب».

* قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ..﴾ النور:١٩، عنه عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أذاع فاحشة كان كمُبتديها». وعنه عليه السلام أيضاً: «من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته أذناه فهو من الذين قال الله عزّ وجلّ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ..﴾». وعن الإمام الكاظم عليه السلام: «..كذّب سمْعك وبصرك عن أخيك، وإن شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولاً فصدّقه وكذّبهم، ولا تُذيعنّ عليه شيئاً تُشينه به، وتهدم به مروّته، فتكون من الذين قال الله عزّ وجلّ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ..﴾».

* قوله تعالى: ﴿..لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ..﴾ النور:٢٧، الإمام الصادق عليه السلام: «الاستيناس، وقعُ النعل والتسليم».

* قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ..﴾ النور:٣٠، عنه عليه السلام: «كلّ آية في القرآن في ذكر الفروج فهي من الزنا، إلّا هذه الآية فإنّها من النظر».

* قوله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ..﴾ النور:٣٢، عنه عليه السلام: «من ترك التزويج مخافة العيلة فقد أساء الظنّ بالله». وعنه عليه السلام: «جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، وشكا إليه الحاجة. فقال صلى الله عليه وآله: تزوّج. فتزوّج، فوُسّع عليه».

* قوله تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ..﴾ النور:٣٣، الإمام الصادق عليه السلام: «يتزوّجوا حتّى يغنيهم الله من فضله».

* قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ..﴾ النور:٣٥، الإمام الرضا عليه السلام: «هادٍ لأهل السماوات، وهادٍ لأهل الأرض». عن الإمام الصادق عليه السلام: «..أنا فرع من فرع الزيتونة، وقنديل من قناديل بيت النبوّة، وأديب السفرة، وربيب الكرام البررة، ومصباح من مصابيح المشكاة التي فيها نور النور، وصفو الكلمة الباقية في عقب المصطفَين إلى يوم الحشر».

* قوله تعالى: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ..﴾ النور:٣٦، الإمام الباقر عليه السلام: «..هي بيوتات الأنبياء، والرسل، والحكماء، وأئمّة الهدى».

* قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ ..﴾ النور:٣٧، كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا حضر الحرب يُوصي المسلمين: «تعاهدوا الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها، وتقدّ عرف حقّها مَن طَرقها، وأكرم بها من المؤمنين الذين لا يشغلهم عنها زين متاع، ولا قرّة عين، من مال، ولا ولد. يقول الله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ ..﴾».

* قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ..﴾ النور:٥٥، الإمام الصادق عليه السلام: «هم الأئمّة».

* قوله تعالى: ﴿..فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ..﴾ النور:٦١، الإمام الباقر عليه السلام: «هو تسليم الرجل على أهل البيت حين يدخل ثم يردّون عليه، فهو سلامُكم على أنفسكم». وعنه عليه السلام أيضاً: «إذا دخل الرجل منكم بيته فإن كان فيه أحد يسلّم عليهم، وإن لم يكن فيه أحد فليقل: السلام علينا من عند ربّنا».

القَسَم بالعصر
الخسر، تصرُّم العمر

إعداد: «شعائر»

..والمراد من الخسران هو مضيّ أثمن شيء لديه وهو عمره، فالإنسان في كلِّ لحظة يفقد رأس ماله بنحوٍ لا يعوَّض بشيءٍ أبداً. مقتطف من كتاب (الأقسام في القرآن الكريم) للشيخ جعفر السبحاني يلقي الضّوء على بعض معاني قَسَم الحقّ تعالى بالعصر في القرآن الكريم.

حَلَف سبحانه بالعصر مرّة واحدة دون أن يُقرنه بمقسم به آخر، وقال: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ العصر:١-٢.

تفسير الآيات: العصر يُطلق ويراد منه تارة الدّهر، وجمعه عصور. وأخرى العشيّ مقابل الغداة، يقال: العصران: الغداة والعشيّ، والعصران اللّيل والنّهار، كالقمرَين للشّمس والقمر، وإليك بيان المعنيَين.

المعنى الأوّل، العصر: الدّهر، وإنّما حلف به لأنّ فيه عِبرة لِذَوي الأبصار من جهة مرور اللّيل والنّهار، وقد نُسب ذلك القول إلى إبن عباس والكلبي والجبائي. قال الزّمخشري: وأقسم بالزّمان لِما في مروره من أصناف العجائب. ولعلّ المراد من الدّهر والزّمان اللّذين يفسّرون بهما العصر هو تاريخ البشريّة، وذلك لأنّه سبحانه جعل المقسم عليه كَون الإنسان لفي خسر إلّا طائفة خاصّة، ومن المعلوم أنَّ خسران الإنسان أنّه هو مَن تصرَّم عمره ومضت حياته من دون أن ينتفع بأغلى رأس مال وقع في يده، وقد نقل الرّازي هنا حكاية طريفة نأتي بنصّها: قال: وعن بعض السَّلَف، تعلّمت معنى السورة من بائع الثّلج كان يصيح، ويقول: إرحموا مَن يَذوب رأس ماله، إرحموا مَن يَذوب رأس ماله، فقلت: هذا معنى أنَّ الإنسان لفي خسر، يمرّ به العصر فيمضي عمره ولا يكتسب فإذا هو خاسر.

المعنى الثّاني، العصر: أحد طرفَي النهار، وأقسم بالعصر كما أقسم بالضُّحى، وقال: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ الضحى:١-٢، كما أقسم بالصّبح، وقال: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ﴾ المدثر:٣٤، وإنّما أَقسم بالعصر لأهمّيته، إذ هو في وقت من النّهار يحدث فيه تغيير في نظام المعيشة وحياة البشر، فالأعمال اليوميّة تنتهي، والطُّيور تعود إلى أوكارها، وتبدأ الشّمس بالمَيْل نحو الغروب، ويستولي الظّلام على السّماء، ويخلد الإنسان إلى الرّاحة.

وهناك قولان آخران:

الأوّل: المراد عصر الرّسول، ذلك لما تضمَّنته الآيتان التّاليتان من شمول الخسران للعالم الإنساني، إلّا لِمَن اتَّبع الحقّ وصبر عليه، وهم المؤمنون الصّالحون عملاً، وهذا يؤكّد على أنْ يكون المراد من العصر عصر النّبيّ ﷺ، وهو عصر بزوغ نجم الإسلام في المجتمع البشري وظهور الحقّ على الباطل.

الثّاني: المُراد به وقت العصر، وهو المروي عن مقاتل، وإنّما أقسم بها لفضلها، بدليل قوله: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ ..﴾ البقرة:٢٣٨، كما قيل أنّ المراد من قوله تعالى: ﴿..تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ ..﴾ المائدة:١٠٦ هو صلاة العصر. أضف إلى ذلك أنَّ صلاة العصر يحصل بها ختم طاعات النّهار، فهي كالتّوبة يُختم بها الأعمال. ولا يخفى أنَّ القول الأخير في غاية الضّعف، إذ لا صلة بين القسم بصلاة العصر والمقسم عليه، أعني ﴿..ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ العصر:٢ على أنّه لو كان المقسم به هو صلاة العصر، لماذا اكتفى بالمُضاف إليه، وحذف المُضاف مع عدم توفُّر قرينة عليه، ومنه يظهر حال الوجه المتقدِّم عليه.

والظّاهر أنَّ الوجه الأوّل هو الأقوى، حيث إنَّ الحلف بالزّمان وتاريخ البشريّة يتناسب مع الجواب، أي خسران الإنسان في الحياة، وأمّا المقسم عليه، فهو قوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ العصر:٢ والمراد من الخسران هو مضيّ أثمن شيء لديه وهو عمره، فالإنسان في كلّ لحظة يفقد رأس ماله بنحوٍ لا يعوَّض بشيءٍ أبداً، وهذه هي سُنَّة الحياة الدّنيويّة حيث ينصرم عمره ووجوده بالتّدريج، كما تنصرم طاقاته إلى أن يهرم ويموت، فأيّ خسران أعظم من ذلك.

مناسبات شهر جمادى الآخرة

إعداد: صافي رزق

٣ جمادى الآخرة / ١١ هجريّة

شهادة الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام على رواية أنّها عاشت ثلاثة أشهر وخمسة أيام، بعد أبيها صلى الله عليه وآله.

٦ جمادى الآخرة / ١٣٣٦ هجريّة

اندلاع ثورة النجف الأشرف ضدّ الاحتلال البريطاني (١٩٢٠م).

٨ جمادى الآخرة / ١٠ هجريّة

نزول جبرائيل عليه السلام بآية التطهير، وهي الآية ٣٣ من سورة الأحزاب.

١٠ جمادى الآخرة / ٧ هجريّة

زواج النبي صلى الله عليه وآله بأمّ حبيبة بنت أبي سفيان.

١٣ جمادى الآخرة / ٦٤ هجريّة

وفاة السيدة أمّ البنين زوجة أمير المؤمنين عليه السلام، والدة أبي الفضل العباس عليه السلام.

١٥ جمادى الآخرة / ٣٦ هجريّة

حرب الجمل، في البصرة.

١٧ جمادى الآخرة

زواج والدَي رسول الله صلى الله عليه وآله، عبدالله بن عبد المطّلب وآمنة بنت وهب رضوان الله عليهما.

٢٠ جمادى الآخرة / ٥ بعد البعثة

ولادة الزهراء عليها السلام في مكّة المكرّمة.

٢٤ جمادى الآخرة / ٧ هجريّة

غزوة ذات السلاسل، ونزول سورة العاديات.

٢٧ جمادى الآخرة / ٢٥٤ هجريّة

شهادة الإمام عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام (على رواية).

٢٨ جمادى الآخرة / ١٤٥ هجريّة

خروج محمّد بن عبد الله الحسني، الملقّب بالنفس الزكيّة على المنصور العبّاسي.

أبرز مناسبات جمادى الثانية

❖ شهادة الصدّيقة الكبرى صلوات الله عليها. ❖ ولادتها صلوات الله عليها.
❖ شهادة الإمام عليّ الهادي عليه السلام. ❖ زواج النبي صلى الله عليه وآله بأمّ حبيبة.
❖ حرب الجمل. ❖ زواج والدَي رسول الله صلى الله عليه وآله
❖ ثورة محمّد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن المجتبى عليه السلام على العباسيين.

بعد تقديم فهرس بتواريخ المناسبات تحت عنوان مناسبات الشهر الهجري، تقدِّم «شعائر» مختصَراً حول أبرز مناسبات الشهر، كمدخل إلى حسن التفاعل مع المناسبات المباركة، مع الحرص على عناية خاصة بمناسبات المعصومين عليهم السلام.

اليوم الثاني
شهادة السيّدة الزهراء عليها السلام

عن سلمان المحمّدي: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا سلمان، من أحبّ فاطمة ابنتي فهو في الجنّة معي، ومن أبغضها فهو في النار. يا سلمان، حبّ فاطمة ينفع في مائة من المواطن أيسرها الموت، والقبر، والميزان، والمحشر، والصراط، والعرض، والحساب. فمن رضيَت ابنتي عنه رضيتُ عنه، ومن رضيتُ عنه رضي الله عنه، ومن غضبَت عليه فاطمة غضبتُ عليه، ومن غضبتُ عليه غضب الله عليه. يا سلمان، ويل لمن يظلمها ويظلم بعلها أمير المؤمنين عليّاً، وويل لمن يظلم شيعتها وذريّتها».

(ينابيع المودة، القندوزي الحنفي)

اليوم العشرون
ولادة السيّدة الزهراء عليها السلام

* عن أنس بن مالك: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية: ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ".." والأبصار﴾ النور:٣٦-٣٧، فقام رجل فقال: أيّ بيوت هذه يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وآله: «**بيوت الأنبياء**». فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها؟ -بيت علي وفاطمة- قال: «**نعم من أفضلها**».

* عن ابن عباس قال: لمّا أنزل الله ﴿وآت ذا القربى حقه..﴾ الإسراء:٢٦، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة، فأعطاها فدكاً، وذلك لصلة القرابة.

(شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني)

اليوم العاشر
زواج النبي صلى الله عليه وآله بأمّ حبيبة

رملة بنت أبي سفيان، صخر بن حرب، أسلمت بمكّة وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها عبد الله بن جحش، فتنصّر بالحبشة ومات بها، وثبتت هي على إسلامها، فتزوّجها رسول الله صلى الله عليه وآله وهي بالحبشة.

رُوي عنها قولها: ما شعرتُ وأنا بأرض الحبشة إلّا برسول النجاشي «جارية»، فاستأذنتْ فأذنتُ لها، فقالت: إنّ الملك يقول لك إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كتب إليّ أن أزوجكيه. فقلت: بشّرك الله بخير. فقالت: يقول الملك: وكّلي من يزوّجك. فأرسلتُ إلى خالد بن سعيد فوكّلته.

(أسد الغابة، بتصرّف)

اليوم الخامس عشر
التقاء جيش أمير المؤمنين عليه السلام بجيش الناكثين

* لمّا كان يوم الجمل نادى أمير المؤمنين عليه السلام في الناس: «**لا يرمينّ رجل بسهم، ولا يطعن برمح، ولا يضرب بسيف، ولا تبدأوا القوم بالقتال، وكلّموهم بألطف الكلام، فإنّ هذا مقام من أفلح فيه فلح يوم القيامة**».

* لمّا تزاحف الناس يوم الجمل والتقوا، قال علي عليه السلام: «**لا تقاتلوا القوم حتّى يبدأوكم، فإنّكم بحمد الله على حجّة، وكفاكم عنهم حتى يبدأوكم حجّة أخرى، وإذا قاتلتموهم فلا تُجهزوا على جريح، وإذا هزمتموهم فلا تتبعوا مُدبراً، ولا تكشفوا عورة، ولا تمثّلوا بقتيل، وإذا وصلتم إلى رحال القوم فلا تهتكوا ستراً، ولا تدخلوا داراً، ولا تأخذوا من أموالهم شيئاً**».

(أحاديث أم المؤمنين عائشة،السيد مرتضى العسكري)

اليوم السابع عشر
زواج والدي رسول الله صلى الله عليه وآله

أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «**نزل جبرئيل عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد! إنّ ربّك يقرئك السلام ويقول: إنّي قد حرّمت النار على صُلب أنزلك، وبطن حملك، وحِجر كفلك، فالصلب صلب أبيك عبد الله بن عبد المطّلب، والبطن الذي حملك فآمنة بنت وهب، وأمّا حجر كفلك فحجر أبي طالب**». (الكافي، الكليني)

اليوم السابع والعشرون
شهادة الإمام الهادي عليه السلام

قال عليه السلام لخادمه سهل بن يعقوب: «**يا سهل، إنّ لشيعتنا بولايتنا عصمة، لو سلكوا بها في لجّة البحار الغامرة، وسباسب البيداء الغائرة، بين سباع وذئاب، وأعادي الجن والإنس، لأمنوا من مخاوفهم بولايتهم لنا، فثق بالله عزّ وجلّ، وأخلص في الولاء لأئمّتك الطاهرين، وتوجّه حيث شئت، واقصد ما شئت.**

يا سهل، إذا أصبحت وقلت ثلاثاً: أصبحتُ اللّهم معتصماً بذمامك المنيع الذي لا يُطاول ولا يحاول، من شرّ كلّ طارق وغاشم من سائر ما خلقت ومن خلقت من خلقك الصامت والناطق، في جُنّة من كلّ مخوف بلباس سابغة، ولاء أهل بيت نبيّك، محتجزاً من كلّ قاصد لي إلى أذيّة بجدار حصين، الإخلاص في الاعتراف بحقّهم، والتمسّك بحبلهم جميعاً، موقناً بأنّ الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم، أوالي من والوا، وأجانب من جانبوا، فصلّ على محمّد وال محمّد، وأعذني اللهمّ بهم من شرّ كلّ ما أتّقيه، يا عظيمُ، حجزتُ الأعادي عنّي ببديع السماوات والأرض، ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾، وقلتها عشيّاً ثلاثاً، حصلت [جُعلت] **في حصن من مخاوفك، وأمن من محذورك**». (أمالي الشيخ الطوسي).

اليوم الثامن والعشرون
خروج محمد بن عبد الله الحسني على المنصور العباسي

ومحمّد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ويكنّى أبا عبد الله. وأمّه هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي»..»، وكان علماء آل أبي طالب يرون فيه أنّه النفس الزكية، وأنّه المقتول بأحجار الزيت.

وكان من أفضل أهل بيته، وأكبر أهل زمانه في زمانه، في علمه بكتاب الله، وحفظه له، وفقهه في الدين، وشجاعته، وجوده، وبأسه، وكلّ أمر يجمل بمثله، حتى لم يشكّ أحد أنّه المهدي، وشاع ذلك له في العامّة وبايعه رجال من بني هاشم..

(مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني)

رأس المكارم

الحياء والإيمان مقرونان

إعداد: محمد ناصر

«إنَّ اللّه يحبّ الحييّ الحليم العفيف المُتعفِّف». الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله

الحياء صفة ملازمة للمؤمن، إذ بمقدار نقصانها ينقص إيمانه.

مختارات من كلمات أهل بيت العصمة عليهم السلام في الحياء، يليها شرحٌ للعلّامة المازندراني رحمه الله تضعها «شعائر» بين يدي القارئ الكريم.

❖ رسول الله صلّى الله عليه وآله:

* إن لكلّ دين خُلُقاً، وإنَّ خُلُق الإسلام الحياء.
* ما كان الفحش في شيءٍ إلّا شانه، ولا كان الحياء في شيءٍ قطّ إلّا زانه.
* إن الله يحبّ الحييّ المتعفِّف، ويبغض البذِيّ السّائل المُلحف.
* أمّا الحياء فيتشعّب منه اللّين، والرّأفة، والمراقبة لله في السرّ والعلانية، والسلامة، واجتناب الشر، والبشاشة، والسّماحة، والظّفر، وحسن الثّناء على المرء في النّاس، فهذا ما أصاب العاقل بالحياء، فطوبى لِمَن قبل نصيحة الله وخاف فضيحته.
* لم يبقَ من أمثال الأنبياء عليهم السلام إلّا قول النّاس: إذا لم تستحي فاصنع ما شئت.
* الحياء عشرة أجزاء، فتسعة في النّساء وواحد في الرجال.

❖ الإمام عليّ عليه السلام:

* أعقل الناس أحياهم.
* أفضل الحياء استحياؤك من الله.
* على قدر الحياء تكون العفّة.
* حسب المرء .. من حيائه أن لا يلقى أحداً بما يكره.

❖ الإمام الباقر عليه السلام:

* الحياء والإيمان مقرونان في قرن، فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه.

❖ الإمام الصادق عليه السلام:

* إنَّ خصال المكارم بعضها مقيَّد ببعض، يقسّمها الله حيث يشاء، تكون في الرجل ولا تكون في ابنه، وتكون في العبد ولا تكون في سيّده: صدق الحديث، وصدق النّاس، وإعطاء السّائل، والمكافأة بالصّنائع، وأداء الأمانة، وصلة الرّحم، والتودُّد إلى الجار والصاحب، وقرى الضَّيف، ورأسهنّ الحياء.
* الإسلام عريان، فلباسه الحياء وزينته الوقار ومروءته العمل الصّالح وعماده الورع. ولكلّ شيءٍ أساس، وأساس الإسلام حبّنا أهل البيت.

❖ الإمام الكاظم عليه السلام:

* إستحيوا من الله في سرائركم كما تستحيون من النّاس في علانيتكم.
* الحياء من الإيمان والإيمان في الجنّة، والبذاء من الجفاء والجفاء في النّار.

قال العلماء

الحياء خُلُق يمنع من القبائح والتّقصير في حقوق الخَلْق والخالق، وهو إذا تحقَّق تحقَّقت الأمانة الدّينيّة والدُّنيويّة في الحقوق كلّها للتحرُّز من اللّوم في تركها، وتحقَّق لِين الطّبع ورقّة القلب، فيصدر عن الأعضاء الظّاهرة والباطنة ما هو مطلوب منها بسهولة فيكمل الإيمان لأنّ الإيمان الكامل متوقّف على استقامة جميع الأعضاء وقيامها بوظائفها. وإذا انتفى الحياء انتفى جميع هذه الأمور وتحقّقت أضدادها، فتتحقّق الخيانة في الحقوق كلّها وشدّة الطّبع وغلظة القلب ونقص الإيمان، لأنّه يصعب حينئذٍ على الأعضاء قبول وظائفها.

(شرح أصول الكافي، مولى محمّد صالح المازندراني)

من فتاوى المراجع
مسائل متنوّعة

إعداد: «شعائر»

من فتاوى وليّ أمر المسلمين السيّد الخامنئي دام ظلّه

س: هل يرى سماحة السيّد القائد وجوب تقليد الأعلم من الفقهاء الجامعين للشّرائط؟

ج: يجب تقليد الأعلم على الأحوط وجوباً.

س: ما هو الفرق بين عبارتَي «الإحتياط الوجوبي» و«وجوب الإحتياط» الواردة في الرّسائل العمليّة؟

ج: الثّانية: فتوى بالإحتياط لا يجوز الرّجوع في المسألة إلى غير المرجع الذي يقلّده.

س: لو لم تثبت لديّ أعلميّة السيّد القائد دام بقاؤه، فهل يجوز لي البقاء على تقليده؟

ج: الأحوط وجوباً عدم الرّجوع إلى مرجع آخر في صورة التّساوي أيضاً.

س: هل يجوز للزّوجة أن تكشف نفسها على الجرّاح لإجراء عمليّة جراحيّة لزرع البويضة التي لُقِّحت في الخارج بعد أخذ السّائل المنوي من زوجها، علماً بأنَّ احتمال وجود المني عند الرّجل ضعيف جداً، حيث أنَّ تجهيز الزوجة لأخذ البويضة منها يتمّ في نفس الوقت الذي يُأخذ من الزّوج عيّنات من الخصية للكشف عن وجود حيامن، حيث لا يقبل الأطبّاء بالكشف على الزّوج أوّلاً للتّأكد من وجود الحيامن؟

ج: التّلقيح وإن كان جائزاً في نفسه إلّا أنّه ليس مجوّزاً شرعيّاً لإرتكاب مقدّماته المحرَّمة كاللّمس والنّظر المحرَّمَين.

(نقلاً عن أجوبة الإستفتاءات الفقهية للسيد القائد الخامنئي دام ظلّه)

من فتاوى المرجع الدّيني السيّد الخوئي قدّس سرّه

س: المتعارف حال النّهوض أو القيام أو حال أيّ عمل الإستنجاد بالنّبيّ صلى الله عليه وآله أو الإمام عليّ أو أحد الأئمّة عليهم السلام، فهل يجوز ذلك عن قصد علماً أنَّ الإعتقاد هو أنّهم الباب إلى الله تعالى؟

ج: لا بأس بتوسيطهم والإستشفاع بهم إلى الله تعالى كوسيلة في قضائه هو حوائج المتوسّلين، لأنّه تعالى رغب في التّوسُّل بقوله تعالى ﴿..وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ..﴾ المائدة:٣٥.

س: هل صحيح ما يُذكر عن عالم الذّرّ وكيف هو؟

ج: نعم صحيح أصله على إجماله، وغير معلوم تفصيله.

س: ما يقول سيّدي في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ ..﴾ الأعراف:١٧٢، فهل الآية على ظاهرها أم لها باطن، فإنّ بعض المفسّرين استبعد أن يكون الله تعالى قد أخرج ذريّة آدم من ظهره فجعلوا الآية باطناً؟

ج: لا إشكال في دلالة ظاهر الآية، ولا استبعاد في ما هو فعل الله القادر على كلّ ما هو ممكن جلّت قدرته.

(صراط النّجاة)

من فتاوى المرجع الدّيني الشيخ لطف الله الصّافي

س: ما هو حكم الإسلام في المرأة إذا كانت في بلاد أجنبيّة ومنعاً عن الإحراج فسخت الحجاب. فهل يجوز ذلك؟

ج: يجب على المرأة التحجّب أمام الرجال الأجانب بأيّ حال، وفيما لو مُنِعَت عليها أن تُهاجر من البلد، وإن لم يمكن لها هجرة البلد لأسباب قانونيّة أو أمنيّة أو غيرهما من موارد العذر الشرعي، يَحرُم عليها الخروج من المنزل سافرة.

س: ما حكم الإحتفال بأعياد الغرب مثل عيد الأمّ وغيره، وما حكم تسميتها بالأعياد؟

ج: أعياد الكفّار ومناسباتهم ليست من أعيادنا ومناسباتنا، فلا ينبغي للمسلم أن يحييها إن كان ذلك تقوية لهم.

(الإستفتاءات الفقهيّة)

«فَاسْلُكْ بِنا سُبُلَ الوُصُولِ إِلَيْكَ»

الفكر والذِّكر جناحان

إعداد: مازن حمّودي

كتب المرجع الديني الراحل الشيخ محمّد حسين الأصفهاني -وهو آنذاك من أعلام الحوزة العلميّة في النجف وأساتذتها البارزين- إلى العارف «المَلَكي التبريزي» صاحب «المراقبات» رسالة يطلب منه برنامجاً للسُّلوك ممّا تعلَّمه من أستاذه الملا حسينقلي الهمداني.

في ما يلي تقتطف «شعائر» ملخّصاً من ردّ العارف الملكي، وفيه توصيات وإشارات لكلِّ من أراد السَّير في هذا الصراط المستقيم.

جاء في رسالة العارف الملكي: بعد الإعراض عن مشقَّة المجاملات وعدم الوصول إلى الواقعيّات على ما تفضّلتُم به في رسالتكم، وطلبكم من هذا المفلس برنامجاً يوصلكم إلى ما تريدون، فأقول بلا تكلّف حقيقة ما تعلَّمتُه للسَّير في هذه العوالم "..".

قالوا في الطّريق المطلوب لمعرفة النّفس: إنَّ النّفس الإنسانيّة ما لم تَعبُر من عالمها المثالي فسوف لن تَصِل إلى العالم العقلي. وما لم تَصِل النّفس إلى العالم العقلي فلا تحصل لها حقيقة المعرفة، ولن تصل إلى المطلوب. ولهذا، من أجل الوصول إلى هذا الهدف قال المرحوم المغفور له، جزاه الله عنّا خير جزاء المعلِّمين:

يجب على السّالك أن يقلِّل من طعامه مقداراً أكثر من المتعارف، ويوفِّر وقتاً أكبر للإستراحة لتضعف الصّفة الحيوانيّة عنده وتقوى الجنبة الرّوحيّة، وقال في تعيين ميزان ذلك:

أوّلاً: على السّالك أن لا يتناول أكثر من وجبتَين في اليوم والليلة، وأن لا يأكل بين الوجبات.

وثانياً: يجب عليه عندما يريد أن يأكل أن يكون ذلك بعد ساعة من الجوع، وأن يأكل بمقدار لا يشبع معه.

هذا في قلّة الطعام، وأما في كيفيّته فيجب عليه -إضافة إلى مراعاة الآداب المعروفة- أن لا يتناول لحماً كثيراً، بمعنى أن يترك أكله في وجبتَي اللّيل والنّهار، وأن يترك أكله أيضاً في كلّ أسبوع يومين أو ثلاثة. وإن استطاع تركه نهائيّاً فليعمل. ويجب على السّالك أيضاً أن يمتنع عن أكل الكرزات (الفستق، والجوز، واللوز، والحمص، والبندق، وبزر القرع) فإن نازعته نفسه جداً إلى أكله فليستخير الله في ذلك. وإن استطاع صيام ثلاثة أيّام من كلّ شهر فليفعل.

نوم السّالكين وذكرهم

وأمّا بالنّسبة إلى تقليل النوم، فكان يقول: ينبغي للسالك أن ينام ستّ ساعات فقط في اليوم، وأن يهتمّ كثيراً بحفظ لسانه، وعليه باجتناب معاشرة أهل الغفلة، وهذا كافٍ في تقليل الجنبة الحيوانيّة عنده.

وأمّا ما يجب على السّالك الإتيان به في سبيل تقوية الجانب الرّوحاني، فهو:

أوّلا: أن يكون مغموماً مهموماً محزوناً قلبه دائماً بسبب عدم الوصول إلى المطلوب.

وثانياً: أن لا يترك الفكر والذِّكر ما استطاع الى ذلك سبيلاً.

وهذان هما جناحا السَّير في سماء المعرفة.

وعمدة الوصايا في الذِّكر هي أذكار الصّباح واللّيل، وأهمّها ما ورد في الأخبار، وأهمّ التّعقيبات هي الصّلاة على محمّد وآل محمّد. وعمدة الذِّكر هو ما كان عند النّوم على ما هو المأثور في الأخبار، لا سيَّما إذا كان متطهِّراً بحيث يغشاه النّعاس وهو في حال الذِّكر.

وأمّا قيام اللّيل، فكان يوصي أن يكون قبل ساعة ونصف من طلوع الفجر في الصّيف، وثلاث ساعات قبل طلوع الفجر في الشّتاء.

وكان يقول: لقد رأيتُ آثاراً عظمية من سجدة الذِّكر اليونسيّة [**لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظّالمين**] أي ينبغي الإستمرار عليها ليلاً ونهاراً، وكلّما أُتي بها أكثر كان أثرها أعظم، وأقلّ القليل فيها هو تكرارها أربعمائة مرة، وقد جرَّبت ذلك بنفسي أيضاً، وادَّعى تجربة ذلك أيضاً أشخاص آخرون.

وممّا يزيد في تقوية الجانب الرُّوحي عند السّالك أيضاً هو قراءة القرآن الكريم وإهداء ثوابها إلى النّبي صلى الله عليه وآله.

مولد المحدَّثة العليمة ..

إقرأ في الملف

إستهلال	رواية مجاهد عن ابن عبّاس
عشرُ بشائر في حديثِ المَولد	الشيخ محمد باقر الكَجُوَري رحمه الله
روايةُ الولادة، وخطورةُ «المنهج» السّائد	الشيخ حسين كوراني
كيف يتحدّث العلماء عن الزّهراء عليها السلام	أسرة التحرير

إستهلال

عن مجاهد، عن ابن عباس، قال:

لمّا خلق الله تعالى آدمَ ونفخَ فيه من روحه، عَطَس، فألهمَه الله: (الحمدُ لله ربّ العالمين). فقال له ربُّه: يَرحمك ربُّك. فلمّا أسجدَ له الملائكة، تداخلَه العُجبُ فقال: يا ربّ، خَلقتَ خلقاً أحبَّ إليك منّي؟ " . . " قال الله عزّ وجلّ له: نعم، ولولاهم ما خلقتُك! فقال: يا ربّ فأرِنيهم. فأوحى الله عزّ وجلّ إلى ملائكة الحُجُب أن ارفعوا الحُجُب. فلما رُفعت إذا آدمُ بخمسة أشباحٍ قُدّام العرش.

فقال: يا ربّ مَن هؤلاء؟ قال: يا آدم، هذا محمّدٌ نبيّي، وهذا عليٌّ أميرُ المؤمنين ابنُ عمّ نبيّي ووصيُّه، وهذه فاطمةُ ابنةُ نبيّي، وهذان الحسن والحسينَ ابنا عليّ، وولدا نبيّي.

ثمّ قال: يا آدم، هم وُلدُكَ. ففرِحَ بذلك. فلما اقترفَ الخطيئة قال: يا ربّ، أسألُك بمحمّدٍ، وعليٍّ وفاطمةَ والحسن والحسينِ لمّا غفرتَ لي. فغفرَ الله له بهذا.

فهذا الذي قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَتَلَقَّىٰ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِ . .﴾ البقرة:٣٧.

فلمّا هبطَ إلى الأرض صاغَ خاتماً فنقشَ عليه: (محمّدٌ رسولُ الله وعليٌّ أميرُ المؤمنين). ويُكنّى آدمُ بأبي محمّد!

السيد ابن طاوس، اليقين: ص ١٧٤ - ١٧٥
في ما نذكرُه من رواية أبي الفتح محمّد بن علي
الكاتب الأصفهاني النَّطَنْزي من تسمية الله جلّ جلالُه
لمولانا عليٍّ عليه السلام بأمير المؤمنين.
وقد أثنى محمّد بن النجار في تذييله على (تاريخ الخطيب)
على هذا؛ محمّد بن عليّ الأصفهاني النَّطَنزي فقال:
«كان نادرةَ الفلك ونابغة الدّهر، وفاقَ أهل زمانه في بعض فضائله».
من كتابه (كتاب الخصائص العلويّة على جميع البريّة والمآثر العلويّة لسيّد الذريّة)
فقال ما هذا لفظه: أخبرني عليّ بن إبراهيم القاضي بفرات قال:
أخبرني والدي قال: حدّثنا جدّي قال: حدّثنا أبو أحمد الجرجاني القاضي قال:
حدّثنا عبد الله بن محمّد الدهقان قال: حدّثنا إسحاق بن إسرائيل قال: حدّثنا
حجّاج عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد عن ابن عباس.. وأوردَ الحديث المتقدّم.

تُحدِّث أمَّها وهي جَنين
عشرُ بشائر في حديثِ المَولد

الشيخ محمّد باقر الكَجُوَري*

فَلْيتأمَّل الأولياءُ والمُحبُّون، ويُسرُّوا ويَسعدوا بالنّظر في الحديث المَرويّ في أوّل المُجلّد العاشر من (بحار الأنوار) في ولادة أُمِّ الأئمّة الأطهار، وهو مجموعة من أسرارها ومناقبها، وقد ذُكر في كثيرٍ من كُتب الشيعة دون اختلاف، كما رُوي في (أمالي) الصّدوق قدس سره دونَ زيادةٍ أو نقصان، وكذا في (مصباح الأنوار) عن أبي المفضل الشّيباني عن الصّادق عليه السلام، واللّفظُ هنا من (بحار الأنوار).

تقدّم «شعائر» هذه الدّراسة حول حديث الولادة المباركة للصِّدّيقة الكُبرى، من إفاضات صاحب (الخصائص الفاطميّة).

عن المفضّل بن عمر قال: قلتُ لأبي عبد الله الصّادق عليه السلام: كيف كان ولادةُ فاطمة عليها السلام؟ فقال: «نعم، إنّ خديجة عليها السلام لمّا تزوّج بها رسولُ الله صلى الله عليه وآله هَجَرَتْها نسوةُ مكّة، فَكُنَّ لا يدخُلنَ عليها ولا يُسَلِّمنَ عليها ولا يترُكنَ امرأةً تدخلُ عليها، فاستوحَشت خديجةُ لذلك، وكان جَزَعُها وغمُّها حذراً عليه صلى الله عليه وآله.

فلمّا حملت بفاطمة، كانت فاطمة عليها السلام تُحدِّثها من بطنِها وتُصبِّرُها، وكانت تكتمُ ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله، فدخل رسولُ الله يوماً فسمع خديجة تُحدِّث فاطمة عليها السلام، فقال لها: يا خديجة، مَن تُحدِّثين؟ قالت: الجنين الذي في بطني يُحدِّثُني ويُؤنِسُني.

قال: يا خديجة، هذا جبرئيل يُبشِّرُني، يُخبرني أنّها أُنثى، وأنّها النَّسلة الطّاهرة المَيمونة، وأنّ الله تبارك وتعالى، سيجعل نَسلي منها، وسيجعل من نسلها أئمّةً ويجعلهم خلفاءَه في أرضه بعدَ انقضاءِ وحيِه.

فلم تزَل خديجة عليها السلام على ذلك إلى أن حضرت ولادتُها، فوجّهت إلى نساء قريش وبني هاشم أنْ تعالَين لِتَلِين منّي ما تلي النِّساءُ من النساء، فأرسلنَ إليها: أنتِ عصيتِنا ولم تقبلي قولَنا وتزوّجْتِ محمّداً يتيمَ أبي طالب فقيراً لا مالَ له، فلسنا نَجيءُ ولا نلي من أمرك شيئاً، فاغتمّت خديجةُ عليها السلام لذلك، فبَينا هي كذلك إذْ دخلَ عليها أربعُ نِسوةٍ سُمرٍ طِوال، كأنّهنَّ من نساء بني هاشم، ففزعت منهنّ لمّا رأتهن، فقالت إحداهنّ: لا تحزني يا خديجة، فإنّا رُسلُ ربِّك إليك، ونحن أخواتُك: أنا سارة، وهذه آسية بنت مزاحم، وهي رفيقتُك في الجنّة، وهذه مريم بنت عمران، وهذه كَلثم أختُ موسى بنِ عمران، بعثنا اللهُ إليك لِنَلي منك ما تلي النّساءُ من النّساء، فجلست واحدةٌ عن يمينِها، وأُخرى عن يسارِها، والثالثة بين يدَيها، والرّابعة من خَلْفها، فوضعت فاطمة عليها السلام طاهرةً مطهّرة. فلمّا سقطت إلى الأرض أشرقَ منها النّور حتّى دخل بيوتاتِ مكّة، ولم يبقَ في شرقِ الأرض ولا غربها موضعٌ إلّا أشرقَ فيه ذلك النّور، ودخل عشرٌ من الحور العين؛ كلُّ واحدةٍ منهنّ معها طستٌ من الجنّة، وإبريقٌ من الجنّة، وفي الإبريق ماءٌ من الكوثر، فتناولَتها المرأةُ التي كانت بين يدَيها فغسلتها بماء الكوثر، وأخرجت خُرقتين بيضاوين أشدَّ بياضاً من اللّبن، وأطيب ريحاً من المسك والعنبر، فلفَّتها بواحدة وقنَّعتها بالثّانية، ثمّ استنطَقَتْها فنطقتْ فاطمة عليها السلام بالشّهادَتَين، وقالت: أشهدُ أنْ لا إله إلّا الله، وأنّ أبي رسول الله سيِّدُ الأنبياء، وأن بَعْلي سيِّدُ الأوصياء، ووُلدي سادةُ الأسباط، ثمّ سلَّمت عليهنّ وسَمَّتْ كلَّ واحدةٍ منهنَّ باسمها، وأقبَلْنَ

يَضحكنَ إليها، وتباشرت الحورُ العين، وبشّرَ أهلُ السّماء بعضَهم بعضاً بولادة فاطمة عليها السلام، وحدَثَ في السماء نورٌ زاهرٌ لم ترَه الملائكةُ قبل ذلك، وقالت النِّسوة: خُذِيها يا خديجة، طاهرةً مطهَّرةً ميمونة، بورِكَ فيها وفي نسلِها، فتناولتْها فَرِحَةً مُستبشِرة، وألقمَتها ثَدْيَها فدرَّ عليها. فكانت فاطمة عليها السلام تَنمى في اليوم كما يَنمى الصبيُّ في الشّهر، وتَنمى في الشّهر كما يَنمى الصبيُّ في السّنة».

***

وفي الحديث عشرُ بشائرَ كُبرى:

الأولى: تكلُّم الزّهراء عليها السلام في رَحِم أُمِّها في أيّام الحَمْل عدّة مرّات.

الثانية: حضورُ جبرئيل، وتبشيرُ النبيّ بأنّها أُنثى، وأنّ نسلَ النّبيّ صلى الله عليه وآله سيكون منها.

الثالثة: مَجيءُ النّساء الأربع المُحترَمات، وتبشيرُ خديجة بأنّهنّ رسلُ الله تعالى.

الرابعة: إشراقُ الأنوار الفاطميّة في بيوت مكّة، وشرقِ العالَم وغربِه.

الخامسة: مجيءُ الحوريّات العشرة مع الطّست والإبريق وماء الكوثر والخُرقتين البيضاوين بالصِّفة المذكورة.

السادسة: نُطْقُ الصِّدِّيقة الكبرى بالشّهادتين، وذكرُ أسماء الأئمّة المعصومين عليهم السلام، واستبشارُها بذكرِ كلِّ واحدٍ منهم.

السابعة: ظهورُ ذلك النّور البديع في السّماوات.

الثامنة: تبشيرُ الملائكة بعضَهم بعضاً بولادتها عليها السلام.

التاسعة: الإخبارُ عن طهارة الذّات، ويُمن القدوم.

العاشرة: نُمُوُّ فاطمة عليها السلام بالصّفة المذكورة، لا كبقيّة المولودين.

إنّ أكثرَ ما رُوي في كُتب المناقب و(الكافي) و(الفقيه) و(العيون) من خصوصيّاتٍ في ولادة الأئمّة جميعاً، قد ذُكِر في هذه الرواية في حقِّ فاطمة عليها السلام، بل أكثر.

وقد ورد في هذا الحديث ما يقبلُه أهلُ السُّنّة والجماعة، ويَروونه أيضاً، كَتَكلُّمِها وهي في رَحِم خديجة عليها السلام.

وما ذُكر في حقّ فاطمة عليها السلام من أوصاف وعلائم، خاصٌّ بالمعصوم والمعصومة فقط.

والحديث دليلٌ على أفضليّة فاطمة عليها السلام على النّساء الأربع، سيّداتِ نساءِ العالمين، لأنّهنّ أُمِرن بخدمتِها، والمخدومُ أفضلُ من الخادم. وقد رُوي حديثٌ آخر في خدمة مريم لفاطمة، وتمريضِها أيّام عِلَّتِها، والحديثُ صحيح.

وكذا سعدت الحورُ العِين بخدمتِها في مواقع أخرى.

وكلُّ ذلك يدلُّ على كمال إنسانيّتها -وهي منبعُ العَفاف ومعدِنُ العصمة والشّرَف- وعلى أفضليّتِها على سائر نساء الأوّلين والآخرين، وإحاطة علمها بكلّ شيءٍ كانَ أو هو كائن، وكمال توحيدِها ويقينِها وعرفانِها وإيمانِها.

ويدلُّ الخبر أيضاً على ولادتها بعد البعثة ونزولِ الوَحي، لأنّه نصَّ على حضور جبرئيل وتبليغِه البشارة. "..." ومولاتنا الزهراء عليها السلام هي المولودُ الأوّل لخديجة رضوان الله تعالى عليها "...".

* من كتابه (الخصائص الفاطميّة: ج 1، ص 406 - بتصرُّفٍ يسير)

أورد هذا الحديث من الأعلام ومنهم الشيخ الصدوق قدس سره:

إنّ خديجة عليها السلام لما تزوّج بها رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت تدعى في الجاهلية الطاهرة

روايةُ الولادة، وخطورةُ «المنهج» السّائد
ليس الخلافُ في السَّنَد، بل في المعتقَد!

الشيخ حسين كوراني

في العالم الإسلامي (ومنه إيران، والعراق، ولبنان، ومصر، والشّام) طَيْفٌ ينطلق من الحديث المحرّف المُبتَسر عن «بشريّة المعصوم»، فإذا تتبّعتَ خطواته، وجدتَه يحارب «التوسّل» و«الشفاعة» و«كرامات المعصومين»، وكلَّ بُعد غيبيٍّ مستغرَب عندَه.

يُوصل التدبّر في «ثقافة» هذا الطّيف المستلَب إلى يقينٍ بتشكُّل «ظاهرة الوهّابيّة المقنّعة»، التي تشترك مع الوهّابيّة المكشوفة، وأجهزة الكفر في قواسم مشتركة، أبرزُها «إنزالُ المعصوم عن مرتبته التي رتّبَه الله بها».

في هذا السِّياق كتب الشيخ حسين كوراني مقاربة منهجيّة حول النّظرة المختلفة بين منهجين إلى رواية مولد الصدِّيقة الكبرى عليها السلام، كنموذجٍ يُضيء على الخلاف في المنطَلقات.

«شعائر»

يتحدّث الإمام الصادق عليه السلام عن مولد الصِّدِّيقة الكبرى، وأنّها عليها السلام، كانت تحدّث أمّها وهي جنين، بالإضافة إلى العديد من الغرائب الغيبيّة، التي يقرأ المسلمون في القرآن الكريم أمثالها ويعتقدون بها، إلّا أنّ الغزو الثقافي واستلابَه الخفيّ لعُمق الإيمان بالغيب عند الكثيرين -في مختلف البلاد الإسلامية إنْ لم يكن كلّها- أنتجَ حالةً مَرَضيّةً تُدعى «الحداثة الواهمة» و«العقلانيّة المُدّعاة» فتنكرُ من مضامين الرّوايات، ما ثبتَ في القرآن الكريم، وصار جزءاً من المعتقَد، أجمع عليه مراجعُ الدّين وعلماءُ الأمّة عبر الأجيال، ولا يُثنيهم عن هذا الإنكار قوّةُ السّند، فهم يعتبرون «عقلانيّتهم» حاكمة على الدنيا والآخرة، والسّند والغيب.

المنهج العلمي في الحكم على رواية مولد الزّهراء عليها السلام وأمثالها يتلخّص في: عدم الحكم عليها بالمسبقات؛ قبولاً ورفضاً، ودراسة السّند، ودراسة المضمون للتثبُّت من عدم تنافيه مع القرآن الكريم.

ولأنّ هذه الرّواية حول مولد الصِّدِّيقة الكبرى الزّهراء عليها السلام، تصلح نموذجاً بارزاً لتطبيق المنهج العلمي السّليم، وتطبيق ما يسمّيه الوهّابيّون القُدامى والجدُد «منهجاً»، فقد اخترتُ هذه الرّواية -في أجواء ذكرى مولد سيّدتنا ومولاتنا الزّهراء عليها السلام- لتسليط الضوء على المَنْحَيَين وبعض النتائج، وقد اقتضى ذلك تقديم مدخلٍ يُضيء على القواسم المشتركة بين المنهج العلمي العقلي، الحضاري، والآخر المُدّعي للعلميّة والعصريّة والعقلانيّة.

* إضاءة موجَزة على المُشتَرَكات

تشترك ظاهرة «الوهابيّة المقنّعة» مع الوهّابيّة المعروفة والمكشوفة، في ادّعاء صيانة التوحيد في القلوب، وفي ادّعاء عدم الإضرار بخالص عبادة الله تعالى -بزعمهم- من خلال بناء العلاقة القلبيّة برسول الله وأهل البيت عليهم السلام، والتوسّل بهم أو الرّكون إلى شفاعتهم وغير ذلك.

يَعمى أتباعُ كلتي الوهّابيّتين عن صريح المبدأ القرآني في حُسن التوحيد، وسلامة التوحيد، والصّدق في حبّ الله تعالى الذي ينادي بعدم الفصل بين الله تعالى وبين عبدِه ورسولِه ﷺ، لا في الطّاعة ولا في الحبّ، ولا في الفعل ولا في القول. إنّ معرفة حُسن التّوحيد الخالص الصافي متوقّفٌ على العلاقة القلبيّة برسول الله ﷺ، إلى حدِّ أنّ مَن أراد أن يتوب إلى الله تعالى يجب أن يأتي إلى رسول الله ويستغفر الله تعالى ويستغفرَ له الرسول ليَحظى بالمغفرة منه سبحانه. والآيات الصّريحة بذلك كثيرة جدّاً كما هو واضح لكلّ مؤمن.

وبهذا العَمى يخرج الوهّابيّون القُدامى والجُدُد على إجماع العلماء الشّيعة والسّنة عبر القرون، في باب وجوبِ حبِّ رسول الله ﷺ حبّاً هو كما أمر رسولُ الله ﷺ أكثرَ من كلّ القائمة الطويلة والشّاملة التي تضمَّنَتْها الآية الرابعة والعشرون من سورة التوبة، وبالتالي أكثر من حبِّ النّفْس والولد، والسبب في هذا الحبّ، هو توحيد الله تعالى. فالرسول ﷺ يجب حبُّه بما أنّه رسول الله، وأهل البيت يجب حبُّهم بما أنّهم «أهلُ بيت رسول الله»، فليس حبّ الرّسول والآل قسيماً مساوياً أو غير مساوٍ لحبّه سبحانه، بل هو متفرّعٌ على مَقْسم الحبّ الأوحد، حبِّ الله تعالى الواحد الأحد الذي لا يملك غيرُه -وإنْ كان الرّسول الأعظم وآله الأطهار هم الحقيقة المحمّدية- لنفسه نفعاً ولا ضرّاً، ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً.

عَمِيت قلوبُ عتاة الوهّابيَّتين عن رؤية «**وحدة الحبّ**» التي تجعلُ الحبَّ للرّسول الأعظم وآله الأطهار، تجلّي حبّ الله تعالى ومُقتضاه، والطّريق الحصري إلى خالص التوحيد الذي لم يُلبَس بظلم، ولم يُشَب بشرك، فإذا بهذا العَمى يُظهرُهم على حقيقتِهم في خندقٍ واحد مع الشيطان الأكبر الإنكليزي بالأمس والأميركي اليوم، وكلّ المُتصهينين.

اتّفقت كلمةُ الجميع على ضرب قدسيّة رسول الله وأهل البيت صلّى الله تعالى عليه وعليهم وعلى جميع النبيّين.

وفي هذا المسار كان دعم المخابرات الإنكليزيّة في سالف الأيّام للوهّابيّة والوهّابيّين، ودعم أميركا والغدّة السرطانيّة الرّاهن والمستمرّ لهم. وفي هذا المسار كانت فتنة عميلهم «رشدي» في آياتهم الشيطانيّة، وكذلك ما نسمعه بين الحين والآخر، سواء عبر «الرسوم المسيئة» أم محاولات حرق القرآن الكريم، وغير ذلك.

تصبُّ جهود الوهّابيّتَين في محاولة فصل الأمّة عن رسول الله، ويتركّز دور الوهّابيّة المُقنّعة في هذا الخضَمّ برفع شعار «**بشريّة الرّسول**» عبر تبنّي فهمٍ منكر يقوم على «انعقاد الظّهور قبل اكتمال البيان»، أيَ إنّهم لا يُكملون الآية فيقرأون ﴿..**يُوحَىٰٓ إِلَيَّ**..﴾ الكهف:١١٠؛ فصّلت:٦.

والبشر الذي يُوحى إليه، ليس مثل سائر البشر إلّا في أصل البشريّة، لا مطلقاً. وللتفصيل مقام آخر. [يراجع للكاتب: (في المنهج: ألمعصوم والنصّ) - بشريّة الرّسول]

تقوم «الوهابيّة» المكشوفة والمعروفة على فكر «إبن تَيْمِيَّة»، ولدى التَّدبُّر في فكر هذا الذي جاهر بانحرافه العديدُ من كبار الحُفّاظ والفقهاء -كابن حَجر العسقلاني، وابن حَجر الهيثمي- نجد أنّه يقوم على دَعامتين إلحاديّتَين:

الأولى: فصلُ الأمّة عن العلاقة برسول الله ﷺ بحجّة توحيد الله وعدم جواز العلاقة القلبيّة بغيره عزّ وجلّ.

الثانية: التجسيد، أنّ الله تعالى -والعياذ بالله تعالى- جسمٌ مُتحيِّز، كما ثبت في محلّه بالدّليل العلمي

فلمّا حلّت بفاطمة كانت عليها السّلام تشكو ما نزل بها وتصبّرها

القاطع المستنِد إلى الصّريح من كلمات ابنِ تيميّة في التجسيم والتشبيه، ومن إنكار عددٍ من كبار الأئمّة السُّنة والشيعة عليه.

ممّا يدلُّ على الأولى: أن ابن تيميّة يُحرِّم السفر إلى المدينة المنوّرة بنيّة زيارة قبر الرسول ﷺ، وينبغي أن تكون النيّة زيارة المسجد النبويّ والصلاة فيه، ثمّ إذا دخل المسافر أو غير المسافر إلى المسجد النبوي (غير المرة الأولى) فإنّه يكره أن يلتفت إلى القبر ويقول: السلام عليك يا رسول الله!! ويتبنّى الوهابيّون ذلك ويُكثِرون من التصريح به في فتاواهم.

وعلى هذا الأساس فإنَّ مفتي الوهابيَّة السّعودي السابق «إبن باز» يفتخر -على ما نُقل عنه- بأنّه زار المدينة المنوّرة مراراً وتكراراً خلال أكثر من أربعين سنة، ولم يزُر قبرَ رسول الله ﷺ.

وعلى هذا الأساس أيضاً يُبادر «المطوّعون» والحرس إلى كلمة «شرك». شرك» كما يسمعهم الحجّاج يقولون لمَن سألهم عن قبر الرّسول، أو أراد أن يتبرّك بضريحه ﷺ، وفي كُتب الوهّابيّين تصريحٌ بالنَّهي عن ذلك.

بديهيٌّ أنّ ابن تيمية وابنَ عبد الوهاب وعتاةَ الوهّابيّين، يحرصون على التكتّم الشّديد على هاتين الدَّعامتَين، وربّما كان أكثر أتباعهم لا يعلمون أنّ فكر ابن تيميَّة يقوم عليهما، إلّا أنّ التتبّع الدّقيق يكشف عمّا تقدّم بما لا مزيد عليه، ولا سبيل إلى إنكاره أو تأويله، ولستُ الآن بصدد ذلك، على أمل أن تكون إليه عودةٌ وافية بحوله تعالى.

* روايةُ مولد الزهراء عليها السلام

وردت رواية مولد الزهراء عليها السلام، في أمّهات المصادر مُسندةً عن الإمام الصادق عليه السلام، بطريقين أحدُهما معتبَر، وهو سندُ الشّيخ الصّدوق في (الأمالي)، ويأتي مزيدُ إيضاح.

والمضمون، لا يتعارض مع القرآن الكريم، ولا الأُسس الإعتقادية، وقد أورد الحرّ العاملي هذه الرواية في كتابه (إيقاظ الهجعة) مستدلّاً بها على الرّجعة؛ لأنّها تضمَّنت الحديث عن رجوع النّساء الأربع إلى الدنيا، كما أورد هذه الرواية «الطبري» في (دلائل الإمامة) بسندٍ آخر -غير سند الشيخ الصّدوق- وقد وردت بنفس سند (الدلائل) في (مصابيح الأنوار) كما نقله عنه المجلسي في (بحار الأنوار).

وتصلُح هذه الرواية المعتبرَة نموذجاً بارزاً للرّوايات التي يُغيِّبها المتنكِّبون للمنهج العلمي والعقلي، بذريعة عرض الإسلام بما «**ينسجم مع روح العصر**»! وهي ذريعة «حداثويّة» برّاقةٌ، إلّا أنّها سراب، فالإسلام يجب أن يُعرَض كما هو، وعلى روح العصر وكلّ العصور أن تنسجمَ معه، ليتحقَّقَ بذلك الخروج من عبادة الهوى والمزاج و«ما يحلو لنا» ونتصوّر أنّه «عصريّ»!

جاء في (أمالي) الشيخ الصَّدوق ما يلي:

«المجلسُ السابع والثمانون، مجلس يوم الجمعة الثامن والعشرين من رجب سنة ثمان وستّين وثلاثمائة.

١ - حدّثنا الشيخ الجليل أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى ابن بابويه القمّي رضِيَ الله عنه، قال: حدّثنا الحسين بن علي بن أحمد الصّائغ، قال: حدّثنا أبو عبد الله أحمّد بن محمّد الخليلي، عن محمّد بن عليّ بن أبي بكر الفقيه، عن أحمد بن محمد النّوفلي، عن إسحاق بن يزيد، عن حمّاد بن عيسى، عن زرعة بن محمّد، عن المفضَّل بن عمر، قال:

قلتُ لأبي عبد الله **الصّادق** عليه السلام: كيف كان ولادة فاطمة عليها السلام؟

فقال: نعم، إنّ خديجة عليها السلام لمّا تزوّج بها رسولُ الله صلى الله عليه وآله هَجَرَتْها نسوةُ مكّة، فَكُنَّ لا يدخُلنَ عليها، ولا يُسَلِّمنَ عليها، ولا يترُكنَ امرأةً تدخلُ عليها، فاستوحَشتْ خديجةُ عليها السلام لذلك، وكان جَزَعُها وغمُّها حذراً عليه صلى الله عليه وآله.

فلمّا حملت بفاطمة، كانت عليها السلام تُحدِّثها من بطنِها وتُصبِّرُها، وكانت تكتمُ ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله، فدخل رسولُ الله يوماً فسمع خديجة تُحدِّث فاطمة عليها السلام، فقال لها: يا خديجة، مَن تُحدِّثين؟ قالت: الجنين الذي في بطني يُحدِّثُني ويُؤنِسُني. قال: يا خديجة، هذا جبرئيل يُخبرني أنّها أُنثى، وأنَّها النَّسلة الطّاهرة المَيمونة، وأنّ الله تبارك وتعالى، سيجعل نَسلي منها، وسيجعل من نسلها أئمّةً ويجعلهم خلفاءَه في أرضه بعدَ انقضاءِ وحيِه.

فلم تزَل خديجة عليها السلام على ذلك إلى أن حضرت ولادتُها، فوجّهت إلى نساء قريش وبني هاشم: أنْ تعالَين لِتَلِين منّي ما تلي النِّساءُ من النساء، فأرسلنَ إليها: أنتِ عصيتِنا، ولم تقبلي قولَنا، وتزوّجْتِ محمّداً، يتيمَ أبي طالب فقيراً لا مالَ له، فلسنا نَجيءُ ولا نِلي من أمرك شيئاً، فاغتمّت خديجةُ عليها السلام لذلك، فبَينا هي كذلك إذْ دخلَ عليها أربعُ نِسوة سُمر طِوال، كأنّهنَّ من نساء بني هاشم، ففزعت منهنّ لمّا رأتهن، فقالت إحداهنّ: لا تحزني يا خديجة، فإنّا رُسلُ ربِّك إليك، ونحن أخواتُك، أنا سارة، وهذه آسية بنت مزاحم، وهي رفيقتُك في الجنّة، وهذه مريم بنت عمران، وهذه كلثوم أختُ موسى بنِ عمران، بعثنا اللهُ إليك لِنَلي منك ما تلي النّساءُ من النّساء، فجلست واحدةٌ عن يمينِها، وأُخرى عن يسارِها، والثالثة بين يدَيها، والرّابعة من خَلْفها، فوضعت فاطمة عليها السلام طاهرةً مطهّرة. فلمّا سقطت إلى الأرض أشرقَ منها النّور حتّى دخل بيوتاتِ مكّة، ولم يبقَ في شرقِ الأرض ولا غربها موضعٌ إلّا أشرقَ فيه ذلك النّور، ودخل عشرٌ من الحور العين؛ كلُّ واحدةٍ منهنّ معها طستٌ من الجَنّة، وإبريقٌ من الجنّة، وفي الإبريق ماءٌ من الكوثر، فتناولَتها المرأةُ التي كانت بين يدَيها فغسلتها بماء الكوثر، وأخرجت خُرقتين بيضاوين أشدَّ بياضاً من اللّبن، وأطيب ريحاً من المسك والعنبر، فلفَّتها بواحدة وقنَّعتها بالثّانية، ثمّ استنطَقَتْها فنطقتْ فاطمة عليها السلام بالشّهادَتَين، وقالت: أشهدُ أنْ لا إله إلّا الله، وأنّ أبي رسول الله سيِّدُ الأنبياء، وأن بَعْلي سيِّدُ الأوصياء، ووُلدي سادةُ الأسباط، ثمّ سلَّمت عليهنّ وسَمَّتْ كلَّ واحدةٍ منهنَّ باسمها، وأقبَلْنَ يَضحكنَ إليها، وتباشرت الحورُ العين، وبشّرَ أهلُ السّماء بعضَهم بعضاً بولادة فاطمة عليها السلام، وحدَثَ في السماء نورٌ زاهرٌ لم ترَه الملائكةُ قبل ذلك، وقالت النِّسوة: خُذيها يا خديجة، طاهرةً مطهَّرةً ميمونة، بورِكَ فيها وفي نسلِها، فتناولتْها فَرِحَةً مُستبشِرة، وألقمَتها ثَدْيَها فدرَّ عليها. فكانت فاطمة عليها السلام تَنمى في اليوم كما يَنمى الصبيُّ في الشّهر، وتَنمى في الشّهر كما يَنمى الصبيُّ في السّنة». (الشيخ الصدوق، الأمالي، ص ٦٩٠)

* الغرائب

تتضمّن هذه الرواية الكثير من الغرائب، وأبرزُها ما يلي:

١- فلمّا حملت بفاطمة كانت عليها السلام تحدّثها من بطنِها وتصبّرُها.

٢- فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فسمع خديجة تحدِّث فاطمة عليها السلام.

٣- قال: يا خديجة، هذا جبرئيل يُخبرني أنّها أُنثى، وأنّها النَّسلة الطّاهرة الميمونة، وأنّ الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها، وسيجعل من نسلِها أئمّة، ويجعلهم خلفاءَه في أرضه بعد انقضاءِ وحيِه.

٤- دخل عليها أربع نسوة سُمْر طِوال. إلخ.

فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فسمع خديجة تحدّث فاطمة عليها السلام

٥- فوضعت فاطمة عليها السلام طاهرة مطهّرة، فلمّا سقطت إلى الأرض أشرق منها النّور حتّى دخل بيوتاتِ مكّة، ولم يبقَ في شرق الأرض ولا غربها موضعٌ إلّا أشرق فيه ذلك النّور.

٦- ودخل عشرٌ من الحور العين كلُّ واحدةٍ منهنّ معها طستٌ من الجنّة، وإبريقٌ من الجنّة. إلخ.

٧- ثمّ استنطقَتْها فنطقتْ فاطمةُ عليها السلام بالشّهادتين، وقالت: أشهدُ أنْ لا إله إلّا الله، وأنّ أبي رسول الله سيّدُ الأنبياء، وأنّ بعلي سيّدُ الأوصياء، وولدي سادةُ الأسباط، ثمّ سلّمت عليهنّ، وسمَّت كلّ واحدةٍ منهن باسمِها، وأقبلنَ يضحكنَ إليها.

٨- وتباشرت الحور العين، وبشّر أهل السماء بعضَهم بعضاً بولادة فاطمة عليها السلام.

٩- وحدث في السماء نورٌ زاهرٌ لم ترَه الملائكةُ قبل ذلك.

* المنهج العلمي في التعامل مع هذه الرّواية، وأمثالها

١- عدم قبول الغرائب الواردة فيها وعدم رفضها، بانتظار نتيجة البحث، ويتلخّص ما تقدّم بعدم الحكم عليها بالمُسبَقات.

٢- دراسة السَّند، وهي تشمل البحث عن ورود الرّواية بأكثر من طريق (وسند هذه الرواية معتبَر).

٣- دراسة المضمون، وهل يتنافى مع القرآن الكريم وسائر الثّوابت المرتبطة (وتنسجم غرائبُ هذه الرواية مع مبدأين قرآنيّين هما إمكانيّة حديث المولود عند الولادة، ووقوع ذلك لنبيّ الله عيسى عليه السلام، وبمستوى: قال إنّي عبدُ الله آتاني الكتاب وجعلني نبيّاً..، وإمكانيّة رجوع أمواتٍ إلى الدّنيا).

وحيث إنّ الخلاف مع «الوهّابيّة المُقنَّعة» ليس في السَّند، ولا في عدم معارضة المضمون للقرآن الكريم، بل في أصلِ فهمِ الغَيب والإيمان بالغَيب، فسأُورد نموذجاً لاعتماد العلماء هذا المنهج العلمي العقلي السليم في التعامل مع الرّوايات التي تتضمّن بعض الغرائب الشديدة، والهدف هو دعوةُ هؤلاء بصدق إلى وجوب إعادة النّظر في فهمِهم للغَيب، الذي يجعلُهم يعتبرونه النقيض «للواقع الموضوعي»! في حين أنّ الواقع الموضوعي غيبٌ أكثر منه شهادة.

وقد اخترتُ هذا النموذج المنهجي من كلمات الشيخ المفيد الذي كان بعضُهم يُكثِرُ من الإنتصار له على الشيخ الصّدوق الذي يعبِّر عنه الإمام الخميني: «الصّدوق الذي يتصاغر أمامَه أعاظمُ العلماء».

هذا النّموذج هو التالي:

* روايات «الأشباح» كما يراها الشيخ المفيد

خصّص الشيخ المفيد قدس سره، المسألة الثانية من كتابه (المسائل السّرويّة) للحديث عن «**الأشباح والذَّرِّ، والأرواح**»، فأوردَ سؤالاً وُجِّه إليه، ثمّ أجاب عليه. وهذا نصُّ السّؤال والجواب مع إضافة عناوين فرعيّة:

«**المسألة الثانية**: في الأشباح والذّرّ والأرواح. ما قولُه -أدام الله تأييدَه- في معنى الأخبار المرويّة عن الأئمّة الهادية عليهم السلام في الأشباح، وخلْق الله تعالى الأرواحَ قبل خلقِه آدمَ عليه السلام بألفَي عام، وإخراج الذريّة من صلبِه على صور الذرّ؟ و(ما قوله في) معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله: **الأرواحُ جنودٌ مُجنّدة، فما تعارفَ منها ائتلَف، وما تناكَر منها اختلف.**

*أباطيلُ الغُلاة

***الجواب**: وبالله التوفيق. إنّ الأخبار بذكر الأشباح تختلفُ ألفاظُها وتتباينُ معانيها، وقد بنَت الغلاةُ عليها

أباطيلَ كثيرة، وصنَّفوا فيها كُتباً لَغَوْا فيها وهَذَوْا في ما أثبتوه منه في معانيها، وأضافوا ما حوَته الكُتب إلى جماعةٍ من شيوخ أهل الحقّ، وتَخَرَّصوا الباطلَ بإضافتِها إليهم، من جملتِها كتابٌ سمَّوه: (كتاب الأشباح والأظِلَّة)، ونسبوا تأليفَه إلى «محمّد بن سنان». ولسنا نعلم صحّة ما ذكروه في هذا الباب عنه، فإنْ كان صحيحاً فإنّ ابنَ سنان قد طُعِن عليه، وهو متَّهمٌ بالغُلُوّ. فإنْ صدقوا في إضافة هذا الكتاب إليه فهو ضالٌّ بضلاله عن الحقّ، وإنْ كذبوا فقد تحمّلوا أوزارَ ذلك.

* الصّحيحُ من حديث الأشباح

والصّحيح من حديث الأشباح، الرّوايةُ التي جاءت عن الثُّقاة: بأنّ آدم عليه السلام رأى على العرش أشباحاً يلمعُ نورُها، فسأل الله تعالى عنها، فأوحى إليه: **أنّها أشباحُ رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين صلواتُ الله عليهم** وأعلَمَه أنْ لولا الأشباحُ التي رآها ما خَلَقَه ولا خلق سماءً، ولا أرضاً.

* وجهُ الحكمة في ذلك

والوجه في ما أظهرَه الله تعالى من الأشباح والصّور لآدم عليه السلام أنْ دَلّه على تعظيمِهم وتبجيلِهم، وجعل ذلك إجلالاً لهم، ومقدِّمةً لما يفترضُه من طاعتِهم، ودليلاً على أنّ مصالح الدّين والدّنيا لا تتمّ إلّا بهم. ولم يكونوا في تلك الحال صوراً مُحياةً، ولا أرواحاً ناطقة، لكنَّها كانت صُوَراً على مثلِ صورِهم في البشريّة تدلُّ على ما يكونون عليه في المستقبل من الهيئة. والنُّورُ الذي جعله عليهم يدلُّ على نورالدِّين بهم، وضياء الحقّ بحُجَجِهم.

قال الشيخ المفيد قدس سره: رُوي أنّ آدم عليه السلام لمّا تابَ إلى الله عزّ وجلّ وناجاه بقبول توبته سأله بحقّهم عليه [حقّ الخمسة أصحاب الكساء]، ومحلِّهم عندَه، فأجابه. وهذا غيرُ منكَرٍ في العقول ولا مضادٌّ للشَّرع المعقول، ولا طريقَ إلى إنكاره.

* أسماؤهم مكتوبةً على العرش

وقد رُوي أنّ أسماءهم كانت مكتوبةً إذْ ذاك على العرش، وأنّ آدم عليه السلام لمّا تابَ إلى الله عزّ وجلّ وناجاه بقبول توبتِه سألَه بحقّهم عليه، ومحلِّهم عندَه، فأجابه. وهذا غيرُ منكَرٍ في العقول ولا مضادٌّ للشَّرع المعقول، وقد رواه الصّالحون الثّقاة المأمونون، وسلم لروايته طائفةُ الحق، ولا طريقَ إلى إنكاره. واللهُ وليُّ التوفيق». (برنامج مكتبة أهل البيت - الشيخ المفيد، المسائل السرويّة: ص ٣٧ - ٤٠)

***

وأنت ترى كيف تعامل هذا العالم العَلَم مع الرّوايات التي لم تثبت صحّتُها، الّتي بنى الغُلاة عليها «لَغوا، وهَذَوْا فيها» ليَخْلُص إلى التأكيد على الصّحيح من روايات «الأشباح»، ثمّ أدرجَ عنوانَي محورَين بالغَي الأهميّة: **أنّ أسماء الرّسول وأهل البيت عليهم السلام، كانت مكتوبةً على العرش قبل خلْق آدم عليهم وعليه السلام، وأنّ توبة النّبيّ آدم عليه السلام قد قُبِلت بالتوسّل بهم عليهم صلوات الله تعالى.**

ومن الواضح أنّ تغييب مثل هذه المحاور لدى دراسة سيرة المعصوم، يؤسّس لِفتح بابِ كثيرٍ من الشُّبهات التي تبقى حائرة نتيجة اجتزاء معرفة المعصوم، واعتماد منهجيّةٍ للتعريف به لا تختلف عن منهجيّة دراسة سيرة غير المعصوم.

وهذا هو بالتحديد ما يقعُ في مغالطاته، المتظاهرون بالحداثة الموهومة، و«العقلانية المدّعاة» التي هي في الحقيقة «**الشّوهاء، والنّكراء**» كما وصفَها الإمام الصادق عليه السلام، وفي ما يأتي مزيدُ إيضاح.

*** كيف تتعامل ظاهرة «الوهّابيّة المقنَّعة» مع هذه الرواية؟**

يعتمدون «آلية» يسمُّونها منهجيّة، ويعتبرونها عقلانيّة، وما هي من المنهجيّة والعقلانيّة بشيء، وذلك عبر الخطوات التالية:

حرَّمَ ابنُ تيميّة السفر إلى المدينة المنوّرة بنيّة زيارة قبر الرسول صلّى الله عليه وآله، حاصراً النيّة بزيارة المسجد النبويّ والصلاة فيه، وقال بكراهيّة -ما خلا المرّة الأولى- أن يلتفت المسلم إلى القبر ويقول: السلام عليك يا رسول الله!!

١- يقفون فقط عند المفاصل الغريبة في هذه الرّواية، وغيرها.

٢- يزِنُونها بميزان مسبقاتٍ مزاجيّة يظنُّونها عقلاً، وما هي إلّا نتاج الثقافة المادّية وغزوها الثقافي المُستَشري.

٣- يستنتجون أنّ العقل يحكم بردِّها والتبرّؤ منها، ولا يتنبّهون إلى أنّ العقل الحجّة ليس عقلَ الفرد، بل هو عقلُ العقلاء، أي «**ما تسالمَ عليه العقلاء**».

٤- فإذا واجهوا أثناءَ استعراضهم النَّصّ، غريبةً ترتبط بأهل البيت عليهم السلام، اعتبروا هذا دليلاً على «الغلُوّ الشّيعي» -الذي يُحاربونه دون تحديد مفهومِه فيخلطون الحقّ بالباطل والغلوَّ بالوهابيّة- وتتحرّك فيهم روح «الصّدم» -كما عبّر بعضُهم- المبنيّة على ثقافة: «**إشهدوا لي عند الأمير**» الذي هو الآن «**العصر**».

إنّهم يرون أنّ «روحَ العصر» حاكمة ومقدَّمة على دراسة السَّند والمضمون، وحتّى على الثّوابت التي أجمع عليها العلماء المختصّون. ولذلك فهم يحكمون على هذه الرّواية وأمثالها بأنّها «**لا تنسجم مع روح العصر**».

***

ليست المشكلة في أنّ هذه الأمور الغيبيّة لم ترِد في القرآن فلذلك لا نقبلها، هناك حُسن نيّة عند البعض يقترن بخلَلٍ منهجيّ فاضح، يصل إلى حدّ الخَجل من ذكر الغَيب بدعوى الواقعيّة والعقلانيّة!!

إمّا أن ننسجم مع عنواننا القرآني «**المؤمنين بالغيب**» الموقنين بأنّه واقعٌ موضوعيّ، بل الواقع الموضوعي، وما الشّهادة إلّا ظلُّه، وإمّا الرّوح الإنهزاميّة التي تستقوي بالخارج (الثّقافي)، وتداهنُه إلى حدِّ الغزْل بمغزلِه، والنَّسجِ على منواله، لتَحظى بإطرائه.

**

من النتائج الثقافيّة السلبيّة التي نتجت عن عبادة صنم «العصر» كمفردة من مفردات «الهوى» و«المزاج» أن يصبحَ «الإستغرابُ» دليلاً على البُطلان، في حين أنّ حكم الإستغراب و«الإستحسان» واحد. «**دينُ الله، لا يُصاب بالعقول**».

ولقد بلغ الأمر بأصحاب هذا المَنحى أنْ تبلورت في أوساطهم «وهابيّةٌ مقنَّعة» تلتقي مع «الوهّابيّة المكشوفة» في أكثر المنطلقات «الماديّة» التي تضرب عصبَ الإيمان؛ وهو «الإيمان بالغيب». والمفارقة أنّ هولاء وأولئك يتذرّعون بالمحافظة على «نقاء التوحيد»!

إنّهم يصرّون مثلاً على تفسيرٍ سطحيٍّ لبشريّة الرّسول، ويؤسّسون عليه أنّ إخلاص التوحيد رهنُ الإعراض عمّا عدا الله تعالى، ناسينَ -في أحسن حالاتِهم- أنّ معرفة الله تعالى وما يحبُّه سبحانه ويرضاه، رهنُ اتّباعِ رسولِ

قال: ناخذ بحكم هذا الجزء الذي وافق النص القرآني وما خالفه نضرب به عرض الحائط

الله صلى الله عليه وآله. ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ..﴾ آل عمران:٣١، ﴿..وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ ..﴾ النساء:٦٤، فكيف يُمكن الإعراض عن رسول الله والإنقطاع إلى الله تعالى دون تعلُّم هذه المعرفة، وهذا الإنقطاع من رسول الله صلى الله عليه وآله.

وما ينطبق –عند هولاء المستغربين– على رسول الله صلى الله عليه وآله، ينطبق عندهم على سائر المعصومين عليهم السلام، بل إنّهم أكثر جرأة في الحديث عنهم.

يلحق بهذه الجرأة شطبُ أو تغييبُ كثيرٍ من الرّوايات عن المعصومين عليهم السلام، لأنّ أفهام هؤلاء موصدَة –في عَمَدٍ حداثويّ مدّعاةٍ ممدّدة– بالإضافة إلى أنَّ هذه الروايات ليست قرآناً لا يجرؤون على التنكُّر له.

عنيتُ بذلك الرّوايات التي تتضمّن من الغرائب والجرعات الغيبيّة ما تزيغُ منه أبصارُ هؤلاء، كروايات معاجز المعصومين وكراماتِهم، وروايات الثّواب الكثير جدّاً على أعمالٍ غالباً ما تكون يسيرة، وروايات خصائص المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام، من «**الخَلْق قبل الخلق**» وروايات «**الطّينة**» و«**النّور**» و«**الأشباح**»، وغير ذلك ممّا أثبتَه البحث العلمي الإجتهادي، وتبنّاه كبار العلماء كالشّيخ المفيد والطّوسي وغيرهما.

أي ليس الخلاف مع هؤلاء في وجود روايات لم تثبُت، بل الخلاف في ردّهم الرّوايات الثابتة لمجرّد غرابتِها، ولأنّها عندهم «لا تنسجم مع روح العصر». لقد بنَوا على معتقداتٍ تتنافى مع المعتقد الحقّ.

بكلمة: **ليس الخلافُ في السَّند، بل في المعتقَد!**

وأكثر الرّوايات حول الزهراء عليها السلام، لا يمكن أن تفهَم بناءً على هذا «المنهج» السّائد.

[للتوسّع في ذلك يراجع: (في المنهج: ألمعصوم والنّصّ)، و(رؤية المهديّ المنتظَر) للكاتب]

صدَرت –في الآونة الأخيرة في لبنان– بعضُ الكلمات والأقوال من عدّة أشخاص، من قبيل «ولماذا تتبرّكون لكل تربة من كربلاء "..."!!»، ولن أُشير إلى أكثر من ذلك إفساحاً في المجال للإقلاع عن طرح مثل هذه الشُّبهات الشيطانيّة المُمعِنة في الجُرأة على الله تعالى والمعتقَد –ولا نقوّم النّوايا، بل النتائج– والتي شغلت المشهد الثّقافي الإسلامي في لبنان طيلةَ فترة سابقة مؤلِمَة.

إنْ سكتَ «القوم» عن المسّ بأهل البيت عليهم السلام، سَكَتْنا عن الأشخاص واقتصَرْنا على البحث المنهجي العام –دون تسميات وباجتنابِ ذكرِ الشّواهد من كلماتِهم إلى أقصى حدٍّ مُمكن– لأنّ البحث المنهجي كفيلٌ بإراحة السّاحة، ونقْلِ الخلاف من الشخصانيّة إلى الفكرة، وهو يحقّق المحافظة على روح الوحدة والبحث العلمي، ليكون هذا البحث الفكريّ، متمِّماً للأبحاث التاريخيّة والفقهيّة الرائدة التي تولّاها سماحة العلّامة الكبير المحقّق السيّد جعفر مرتضى دام حفظُه.

وإنْ لم يسكتوا، فإنّ الواجب يقضي بمعاودة الكرّة مجدّداً، وبطريقة مختلفة هذه المرّة، تعتمد منهجيّة التحليل العلمي للمُنطلقات الفكريّة للرّمز الذي يظنُّ هؤلاء أنّهم يمثّلون استمراراً لموقعِه الإصلاحي التّجديدي الكبير، مع ذكر الشّواهد الكثيرة بالتفصيل، وإضافة الحوارات الخاصّة في مجالات عديدة وطيلة فترة مديدة، مع من لا ننكر دوره الرّيادي في دعم المقاومة الإسلامية أعزّها الله تعالى، ولا ننكر أنّ له الفضلَ على أجيال الإسلام الحركي في لبنان، إلّا أنّ الأمر وصل إلى ما لم نكن نحبُّه من دَوران الأمر بين أهل البيت عليهم السلام وبينَه.

ما تقدّم بمثابة تحذير لبعض المُبتدئين بحملةٍ جديدة تضرُّ ولا تنفع، وقد تُدخِل السّاحة في دوّامةٍ شبيهةٍ بسابقتِها، مع اليقين بأنّ النتيجة هذه المرّة مختلفة جذريّاً.

كيف يتحدّث العلماء عن الصّدِّيقة الكبرى عليها السلام
«رُوحُ النّبيِّ في عظيمِ المَنزِلة»

إعداد: أسرة التحرير

بين لغة «يرضى الله لرضاها» ولغة «الكاتبة الإسلامية الأولى» في توصيف الزهراء عليها السلام، فرقُ ما بين الثُّريّا والثّرى، وعندما يُطلَق التوصيف الثاني فنحن –وبكلّ مسؤوليّة وموضوعيّة– أمام معضلة عقائديّة، يجب التّصدّي لعلاجها بروح علميّة، من جملة أساليبها تذكير أنفسنا باللّغة التي يتحدّث بها علماؤنا الأعلام عبر القرون عن الصّدّيقة الكبرى عليها السلام.

في ما يلي تقدّم «شعائر» نموذَجين من كلمات بعض علمائنا الأعلام في هذا المجال.

النموذج الأوّل: قال سيّد العلماء المراقبين –كما يصفُه الشيخ البهائي– السيّد الجليل إبن طاوس قدس سره:

«الفصل الخامس في ما نذكره من صيام يوم العشرين من جمادى الآخرة، وبعض فضائله الباطنة والظّاهرة، روينا ذلك بإسنادنا إلى شيخنا المفيد رضوان الله عليه "..." فقال عند ذكر جُمادى الآخرة ما هذا لفظُه: يوم العشرين منه كان مولد السيّدة الزّهراء عليها السلام سنة اثنتين من المبعث، وهو يومٌ شريفٌ يتجدّد فيه سرور المؤمنين، ويُستحبّ صيامُه والتطوّع فيه بالخيرات والصّدقة على أهل الإيمان.

فصلٌ في ما نذكره من تعظيم هذا اليوم العشرين منه، المعظّم عند الأعيان [المعصومين عليهم السلام]، وما يليق به من الإحسان وزيارة سيّدتنا فاطمة الزّهراء عليها أفضل السلام المولودة فيه "...".

إعلم أنّ يوم ولادة سيّدتنا الزّهراء البتول إبنة أفضل الرُّسل صلوات الله عليه وآله، هو يومٌ عظيمُ الشأن من أعظم أيّام أهل الإسلام والإيمان لأمور:

منها: أنّ نسبَ رسول الله صلى الله عليه وآله انقطعَ إلّا منها.

ومنها: أنّ أئمّة المسلمين والدّعاة إلى ربّ العالمين من ذرّيّتها "...".

ومنها: أنّها أفضل من كلّ امرأةٍ كانت أو تكون في الوجود، وهذا فضلٌ عظيم السّعود.

ومنها: أنّها المزوّجة في السماء، والمختصّة بالطّهارة والمباهلة، وهي المختارَة من سائر النساء.

ومنها: أنّها المشرّفة بنزول المائدة عليها من السماء، وهذا مقامٌ عظيمٌ من مقامات الأنبياء."..." وقد صنّف جماعةٌ من أهل الوفاق والخلاف مجلّداتٍ في مناقب والدتنا المعظّمة فاطمة، شرّفها الله جلّ جلالُه بعُلوِّ الدّرجات "...".

فيَا سعادة من ظفرَ بموافقة أهل بيت المباهلة والتطهير، والثِّقل المعظّم المنير المصاحبِ للقرآن المنيف، وسفينة النّجاة في التكليف، واحتمل في رضى المالك اللّطيف كلَّ تهديدٍ وتخويف، وسار معهم إلى محمَّدِ مقامِهم الشريف. فينبغي أنْ يُصاحب هذا اليوم بقدْر ما يستحقُّه من جلالته وحُرمته والإعتراف لله جلّ جلالُه بمِنَّتِه، ولرسوله صلوات الله عليه وآله بمحمل ولادته ولِما صدر عنها، من أنّ المهدي الذي بشّر به النبيُّ صلّى الله عليهما منها. فَلْيجتهد الإنسان في القيام لله جلّ جلالُه بشكره ولرسولِه عليه السلام بعظيمِ قدره، ويواصل أهلَ الايمان بما يقدر عليه من برّه، ويختمه بخاتمة كلّ يوم أشرنا في ما سلف إلى تعظيم أمره، ويستقبل كلّما يبلغ اجتهادُه من الطّاعات والخيرات إليه، فإنّ حقَّ الله جلّ جلالُه وحقَّ رسولِه صلوات الله عليه وآله وخاصّته لا يُقضى،

وإنْ اجتهد الإنسان بغاية إرادته، لأنّ المنّةَ لهم سابقة ولاحقة، وباطنة وظاهرة، وماضية وحاضرة "..".

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه سُئل لِمَ سُمِّيتِ الزّهراء؟ قال: **لأنّ الله تعالى خلقها من نورِ عَظَمته، فلمّا أشرقتْ أضاءتِ السماواتُ والأرضُ بنورِها، وغشِيت أبصار الملائكة وخرّت الملائكةُ لله ساجدين، وقالوا إلَهنا وسيّدنا ما هذا النّور؟ فأوحى الله إليهم: هذا نورٌ من نوري، أسكنتُه في سمائي، وخلقتُه من عَظَمتي، أُخرجه من صُلب نبيٍّ من أنبيائي، أُفضّلُه على جميع الأنبياء، وأُخرِجُ من ذلك النّور أئمّةً يقومون بأمري، ويهدون إلى حقّي، وأجعلهم خلفائي في أرضي بعد انقضاء وحيي**». (إقبال الأعمال، السيد ابن طاوس)

النموذج الثاني: لآية الله الشيخ محمّد حسين الأصفهاني المعروف بالكمپاني أو الغَرَوي.

*** من هو آية الله الشيخ محمد حسين الأصفهاني؟**

هو العالم الجليل المرجع الدّيني، والفيلسوف الإسلامي الكبير، الذي يفتخر السيّد الطّباطبائي صاحب (تفسير الميزان) بأنّ الله عزّ وجلّ مَنّ عليه بلُطفٍ خَفِيّ، فوُفِّق للتّتلمُذ على يدَيه ستّ سنوات.

هذا العالم الجليل له قصائد في أهل البيت، في المصطفى الحبيب وآله الأطهار، وتكشف قصائدُه عن لغة علمائنا في أدبِ الحديث عن الصّدِّيقة الكُبرى عليها السلام.

ولكي لا تتبادر إلى الذّهن شبهةُ ضعفِ الإستشهاد بالشّعر في مثل هذه المواضيع الحسّاسة، أُوضِحُ أوّلاً أنّ شعر العالم المحقّق، والفيلسوف المدقّق، والعَلَم الرّبّاني، يختلف عن شعر غيره، فهو لا يُطلق الكلامَ جزافاً، بل بلحاظ أنّه مسؤول عن دلالة كلّ كلمة يقولها، خصوصاً عندما يكون المضمون الذي يصدر منه هو ما ورد في الرّوايات كما تجد في ما يأتي.

واستحضِرْ في ذهنك استشهادَ المصطفى الحبيب بشعر «لبيد» ومدحه لمضمونه، واعتباره أفضل كلمة قالها الشّعراء، مردّداً قولَه: **ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطل** إلخ، ولا تنسَ أنّ المورد هنا ذكرُ نماذج من كلمات علمائنا الأعلام، وللحديث الإستدلالي سياقٌ آخر.

في قصيدته حول الصّدِّيقة الكبرى عليها السلام من ديوانه (**الأنوار القدسيّة**)، يقول آية الله الأصفهاني قدس سره:

جوهرةُ القُدسِ من الكنْزِ الخَفِي ... بدَت فأبدَت عالياتِ الأحرفِ

إلى أن يقول:

بل هي أُمّ الكلمات المُحكمة ... في غيب ذاتِها نكاتٌ مبهمَة
أُمّ أئمّة العقول الغرّ، بَل ... أُمُّ أبيها، وهو علّة العلل
روحُ النبيّ في عظيم المنزلةْ ... وفي الكفاء كفُؤُ مَن لا كفؤَ له
وحبُّها من الصّفات العالية ... عليه دارت القرون الخالية
وليس في محيط تلك الدائرة ... مدارِها الأعظم إلّا الطّاهرة
حجابُها مثل حجاب الباري ... بارقةٌ تذهب بالأبصارِ

إلى أن يقول:

دنت إلى مقام «أو أدنى» فلا ... تبتغِ من ذاك أعلى مثلا
"..." **بلْ وَجْهها الكريمُ وجهُ الباري ... وقِبلة العارف بالأسرارِ.**

عظمة الزهراء عليها السلام -كما ورد في آخر بيت- أنّها «**وجه الله**».

الزّهراء عليها السلام، وجهُ الله عزّ وجلّ!

وللأسف فإنّ السائدَ عند «المستغربين» ومدّعي الحداثة والعقلانية، أنْ ينفروا من هذا المصطلَح بمجرّد سماعه، ثم يبادرون إلى التهجُّم على «الغلوّ»، ويتمادون في التبرّي من المغالين «الجَهَلة» «السُّذّج» بزعمِهم!!

فإذا دخلنا مع المُنصف منهم في بحثٍ علميّ، ووجدنا أنّ هذا المصطلَح قرآني، وأنّ تعبير «وجه الله» يُمكن أن يفسَّر تفسيرات كثيرة، وكلّها مقبولة، فسيتّضح أنّه لا مسوِّغ لضيق صدورهم التي تدّعي الإنفتاح إلّا على مَن يحمل مثل هذه الأفكار، ويعتقد بمثل هذه المعتقدات.

أقف بما يتناسب مع هذا الحديث عند بعض الرّوايات الكثيرة بمضمون «**نحن وجهُ الله**»، ثمّ بيان معنى «الوجه» عموماً، وتطبيقاته على أهل البيت عليهم السلام.

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه سُئل لِمَ سُمِّيت الزّهراء؟ قال: لأنّ الله تعالى خلقها من نورِ عَظَمته، فلمّا أشرقتْ أضاءت السماواتُ والأرضُ بنورِها "..".

* من الروايات

أورد الشيخ الصّدوق في كتابه المرجعي (التوحيد) في باب تفسير قول الله عزّ وجلّ: ﴿..كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ..﴾ القصص:٨٨، عدّة روايات -حول «وجه الله»- منها:

١ - عن أبي حمزة، قال: قلتُ لأبي جعفر عليه السلام: قولُ الله عزّ وجلّ: ﴿..كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ..﴾ القصص:٨٨؟ قال: **فَيهلك كلُّ شيءٍ ويبقى الوجه، إنّ الله عزّ وجلّ أعظمُ من أن يوصَف بالوجه، ولكنْ معناه كلّ شيءٍ هالكٌ إلّا دينُه والوجهُ الذي يُؤتى منه.**

٢ - عن أبي بصير، عن الحارث بن المغيرة النّصري قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿..كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ..﴾ القصص:٨٨، قال: **كلُّ شيءٍ هالكٌ إلّا من أخذَ طريقَ الحقّ.**

٣ - عن صفوان الجمّال، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿..كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ..﴾ القصص:٨٨، قال: **مَن أتى الله بما أمرَ به من طاعةِ محمّدٍ والأئمّة من بعده صلوات الله عليهم، فهو الوجهُ الذي لا يهلَك.** ثمّ قرأ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ..﴾ النساء:٨٠.

٤ - وبهذا الإسناد: قال أبو عبد الله عليه السلام: **نحنُ وجهُ الله الذي لا يهلَك.**

(الشيخ الصدوق، التوحيد: ص ١٤٩)

الإمام الصّادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿..كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ..﴾ القصص:٨٨، قال: نحنُ وجهُ الله الذي لا يهلَك.

* معنى الوجه عموماً وتطبيقاته

الوجه، هو الجزءُ المشْرف في الإنسان الذي إذا أردتَ أن تخاطبَ إنساناً فإنّك تواجهُه، فإذا أرادَ الإنسانُ أن يخاطبَ اللهَ عزّ وجلّ -واللهُ سبحانه وتعالى منزّهٌ عن الجسميّة- فإلى مَن يتوجّه؟

يتوجّه إلى رسول الله، وأهل البيت، وليس غيرُهم أحدٌ يُتوجَّه به إلى الله عزّ وجلّ.

وتقريبٌ آخر: الوجه يُستعمَل في اللّغة العربية بمعنى الجهة؛

أنتَ أرسلت إنساناً إلى مكان. يذهب هذا الشخص ويقول: ذهبتُ في الوجه الذي وجَّهني إليه أبي أو فلان.

وهو تعبيرٌ مستعملٌ في اللّغة العربية: «في الوجه الذي وجّهتني إليه»، مثلاً: في رسالة الشهيد مسلم بن عقيل رضوان‌الله‌عليه، أو في رسائل أخرى نجد هذا النصّ: «الوجه الذي وجّهتني فيه» أو «إليه». **إذاً الوجه: جِهة.**

رسولُ الله صلى‌الله‌عليه‌وآله، وأهل البيت عليهم‌السلام، جهةُ الله تعالى. الجهة التي تؤدّي وتوصِل إلى الله عزّ وجلّ، والتي مَن أتاها فقد أتى الله تعالى.

تقريبٌ ثالث: وجهُ الشيء أو وجه القوم: هو الوجيهُ في القوم، فلانٌ وجْهُ القوم.

مثلاً: كان الشيخ الصّدوق وجهَ العلماء في زمانه، أو: فلان وجهٌ من الوجوه المعروفة.

وجهُ القوم هو وجيهُ القوم، أي هو الموجَّه عند هؤلاء القوم، وكلّ من واجهه وجهاً لوجه فقد واجَه القومَ كلَّهم.

إذاً، وبهذا المعنى يكون **معنى وجه الله: الوجيه عند الله: الموجَّه عند الله.**

فيكون معنى أنّ أهل البيت عليهم‌السلام، وجهُ الله تعالى أنّهم الموجّهون عنده عزّ وجلّ، في سياق: ﴿.. وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ الأحزاب:٦٩.

﴿فتلقّى آدمُ من ربِّه كلماتٍ فتابَ عليه..﴾

البقرة:٣٧

عن ابن عبّاس قال: سألتُ النبيَّ صلى‌الله‌عليه‌وآله عن الكلمات التي تلقّى آدمُ من ربّه فتابَ عليه، قال: سأله بحقّ محمّدٍ وعليٍّ وفاطمة، والحسنِ والحسين، إلّا تبتَ عليّ، فتابَ عليه

(الإربلي، كشف الغمّة: ج٢، ص٩١)

صلاة الزهراء ودعاؤها عليها السلام للأمر المَخوف

«وامسَح ما بي بيَمينك الشَّافية»

«شعائر»

أورد الشيخ الطوسي رحمه الله في كتابه النّوعي (مصباح المتهجّد) صلوات للسيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، ومنها الصّلاة للأمر المخوف التي تعرضها «شعائر» برواية عن الإمام الصادق عليه السلام، وهي صلاة ركعتين بالحمد مرة، و سورة التوحيد خمسين مرة، يليها الدُّعاء.

رَوى إبراهيم بن عمر الصّنعاني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «للأمر المخوف العظيم تصلّي ركعتين، وهي التي كانت الزهراء عليها السلام تصلّيها، تقرأ في الأولى الحمد، وقل هو الله أحد خمسين مرة، وفي الثانية مثل ذلك، فإذا سلّمت صلّيت على النبيّ صلى الله عليه وآله. ثمّ ترفع يديك، وتقول:

أللّهمَّ إنّي أتوجَّهُ بهم إليكَ وأتوسَّلُ إليكَ بِحقّهم العظيمِ الذي لا يَعلمُ كُنْهَهُ سِوَاكَ وبِحقّ مَن حَقُّهُ عندَكَ عظيمٌ، وبِأسمائِكَ الحُسنى وكلماتِكَ التَّامّاتِ التي أَمَرْتَني أنْ أَدْعُوَكَ بها، وأسأَلُكَ باسمِكَ العظيمِ الذي أَمَرْتَ إبراهيمَ عليه السلام أنْ يَدْعُوَ بِهِ الطَّيْرَ فأجابَتْهُ، وباسمِكَ العَظيمِ الذي قُلتَ للنَّارِ كُوني بَرْداً وسلاماً على إبراهيمَ فكانَتْ، وبأحبِّ أسمائِكَ إليكَ وأشْرَفِها عندَكَ وأعظَمِها لديْكَ وأسْرَعِها إجابةً وأنْجَحِها طَلِبَةً، وبِما أنتَ أهلُهُ ومُسْتَحِقُّهُ ومُسْتَوْجِبُهُ، وأتوسَّلُ إليكَ وأرغبُ إليكَ وأتَصدَّق منكَ وأستغفرك وأسْتَمْنِحُكَ وأتَضرَّعُ إليكَ وأخضعُ بينَ يديْكَ وأخْشَعُ لكَ وأُقِرُّ لكَ بِسُوءِ صَنيعَتي وأتَمَلَّقُكَ وأُلِحُّ عليك، وأسأَلُكَ بِكُتُبِكَ التي أَنْزَلْتَها على أنْبيائِكَ ورُسُلِكَ صلواتُكَ عليهم أَجمعينَ مِن التَّوْراةِ والإنْجيلِ والقُرآنِ العظيمِ مِنْ أَوَّلِها إلى آخِرِها، فإنَّ فيها اسمَكَ الأَعْظَمَ وبِما فيها مِن أسمائِكَ العُظمى أتَقَرَّبُ إليكَ، وأسأَلُكَ أنْ تُصَلِّيَ على مُحَمَّدٍ وآلِهِ وأنْ تُفرِّجَ عن مُحَمَّدٍ وآلِهِ وتَجْعَلَ فَرَجي مَقْرُوناً بِفَرَجِهِم وتَبْدَأَ بهم فيه، وتَفْتَحَ أبْوابَ السَّماءِ لِدُعائي في هذا اليَوْمِ، وتأذَنَ في هذا اليَومِ وهذه اللّيلةِ بِفَرَجي وإعْطاءِ سُؤْلي وأمَلي في الدُّنيا والآخِرةِ، فقد مَسَّني الفقرُ ونالَني الضُّرُّ وشمِلَتْني الخَصاصَةُ وأَلْجَأَتْني الحاجةُ وتَوَسَّمْتُ بالذِّلّةِ وغَلَبَتْني المَسْكَنَةُ وحَقَّتْ عليَّ الكلمةُ وأَحاطَتْ بِيَ الخَطيئَةُ وهذا الوَقْتُ الذي وَعَدْتَ أوْلِياءَكَ فيه الإجابَةَ، فَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وآلِهِ وامْسَحْ ما بي بِيَمينِكَ الشّافِيَةِ وانْظُرْ إليَّ بِعَيْنِكَ الرَّاحِمَةِ وأدْخِلْني في رَحْمَتِكَ الواسِعَةِ وأَقْبِلْ إليَّ بِوجهِكَ الذي إذا أَقْبَلْتَ بِهِ على أَسيرٍ فَكَكْتَهُ وعلى ضالٍّ هدَيْتَهُ وعلى حائِرٍ أَدَّيْتَهُ وعلى فَقيرٍ أَغْنَيْتَهُ وعلى ضَعيفٍ قوَّيْتَهُ وعلى خائفٍ آمَنْتَهُ ولا تُخَلِّني لَقاً لِعَدُوِّكَ وعَدُوِّي يا ذا الجلالِ والإكرامِ، يا مَنْ لا يَعلمُ كيفَ هوَ وحيثُ هوَ وقُدْرَتَهُ إلّا هوَ، يا مَن سَدَّ الهَواءَ بالسَّماءِ وكَبَسَ الأرضَ على الماءِ واختارَ لِنَفْسِهِ أَحْسَنَ الأسْماءِ، يا مَنْ سمَّى نَفسَهُ بالإسمِ الذي بِهِ تُقضى حاجةُ كلِّ طالِبٍ يَدْعُوهُ بِهِ، وأسأَلُكَ بِذلكَ الإسمِ فلا شَفيعَ أَقْوى لي منهُ، وبحقِّ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ أنْ تصلِّيَ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وأن تَقضيَ لي حَوائِجي وتُسْمِعَ مُحمَّداً وعليّاً وفاطمةَ والحَسَنَ والحُسَيْنَ وعليّاً ومحمّداً وجعفراً ومُوسى وعليّاً ومحمّداً وعليّاً والحَسَنَ والحجَّةَ صلواتُكَ عليهِم وبركاتُكَ ورحمَتُكَ صَوْتي لِيَشْفَعوا لي إليْكَ وتُشَفِّعَهُم فِيَّ ولا تَرُدَّني خائِباً بِحَقِّ لا إلهَ إلّا أنتَ وبِحَقِّ محمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ، صَلِّ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وافعلْ بي كَذا وكَذا يا كَريمُ».

الإمام المهدي، الغائب المُنتظَر

شهادات علماءِ سُنّة يعتقدون بحياته عليه السلام

إعداد: «شعائر»

حول اعتقاد عدد من كبار العلماء السُّنّة بوجود الإمام المهدي عليه السلام، الآن غائباً، وأنّه سيظهر ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، أورد العلّامة الحائري في كتابه (إلزام النّاصب) بعض كلمات المعترفين بولادته عليه السلام. ما يلي، مختاراتٌ من هذه الشّهادات، تقدّمها «شعائر» تسليطاً للضّوء على مغالطة شائعة وهي أنَّ جميع «السُّنّة» يعتقدون بأنّه عليه السلام لم يولد، وإنّما يولد في المستقبل.

جاء في كتاب (إلزام النّاصب)، في ذكر عدد من العلماء السُّنّة المعتقدين بولادة صاحب الأمر عليه السلام، ما يلي:

الأوّل: كمال الدِّين -أبو سالم، محمّد بن طلحة بن محمّد بن أبي الحسن القرشي النّصيبي الشّافعي في كتابه (مطالب السؤول في مناقب آل الرسول)-، قال في كتابه:

أبو القاسم م ح م د بن الحسن بن عليّ (وأورد النّسب الشّريف بتمامه) إلى عليّ بن أبي طالب، المهديّ الحجّة الخَلَف الصّالح المنتظَر.

الثّاني: محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي في كتابه (كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام) بعد ذكر تاريخ ولادة أبي محمّد (العسكري) ووفاته، وصف إبنه وهو الإمام المنتظَر.

(وفي) كتابه (البيان في أخبار صاحب الزمان) بعد ذكر الأئمة من ولد عليّ عليه السلام، قال: وخلّف -يعني عليّ الهادي- من الولد أبا محمّد الحسن ابنه ثمّ ذكر تاريخ ولادته ووفاته، وقال: إبنه وهو الحجّة الإمام المنتظَر، وكان قد أَخفى مولده وسَتَر أمره لصعوبة الوقت وخوف السّلطان.

والباب الرابع والعشرون [من كتابه «البيان»] في الدّلالة على جواز بقاء المهدي منذ غيبته حيّاً إلى الآن، وأنّه لا امتناع في بقائه كبقاء عيسى بن مريم والخضر وإلياس -من أولياء الله- وبقاء الأعور الدجّال وإبليس اللّعين -من أعداء الله- قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسُّنّة، إلى أن يقول: وأمّا بقاء المهدي فقد جاء في الكتاب والسُّنّة. أمّا الكتاب، فقد قال سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى: ﴿.. لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ التوبة:٣٣، قال: هو المهدي من ولد فاطمة. أمّا مَن قال بأنّه عيسى فلا تنافي بين القولَين، إذ هو مساعدٌ للمهدي على ما تقدَّم.

الثّالث: سبط إبن الجوزي شمس الدّين يوسف بن قزعلي بن عبد الله البغدادي الحنفي سبط العالم الواعظ أبي الفرج عبد الرحمن بن جوزي في آخر كتابه الموسوم بـ(تذكرة الخواص)، بعد ترجمة العسكري ذكر أولاده منهم م ح م د الإمام بن الحسن بن عليّ ... إلى عليّ بن أبي طالب، وكنيته أبو عبد الله وأبو القاسم وهو الخَلَف الحجّة صاحب الزّمان القائم والمنتظَر والتّالي وهو آخر الأئمّة.

الرّابع: الشيخ الأكبر محي الدّين بن العربي في (الفتوحات): لا بدّ من خروج المهدي عليه السلام لكنّه لا يخرج حتى تمتلئ الأرض جَوْراً وظلماً فيملأها قسطاً وعدلاً، ولو لم يبقَ من الدّنيا إلّا يوم واحد طوَّل الله ذلك اليوم حتى يلي ذلك الخليفة، وهو من عترة رسول الله صلّى الله عليه وآله من ولد فاطمة، جدّه الحسين بن عليّ، ووالده الحسن العسكري بن الإمام عليّ النّقي، إلى أن يقول: يضع الجزية على الكفّار، ويدعو إلى الله بالسّيف ويرفع المذاهب عن الأرض فلا يبقى إلّا الدّين الخالص، أعداؤه مقلّدة العلماء، أهل الإجتهاد، لِما يرونه يحكم بخلاف ما ذهب إليه أئمّتهم فيدخلون كرهاً تحت حكمه خوفاً من سيفه، إلى أن يقول: ولولا

أنَّ السّيف بيده لأفتى الفقهاء بقتله ولكنّ الله يظهره بالسّيف والكرم، إلى آخر كلامه.

الخامس: الشّيخ العارف عبد الوهاب بن عليّ بن أحمد بن عليّ الشعراني في كتابه المسمّى بـ(اليواقيت) في بيان أنّ جميع أشراط السّاعة التي أخبرنا بها الشارع حقّ لا بدَّ أن تقع كلّها قبل قيام السّاعة، وذلك كخروج المهدي عليه السلام ثمّ الدجال ثمّ نزول عيسى، إلى أن قال: إلى انتهاء الألف ثمّ تأخذ في ابتداء الإضمحلال إلى أن يصير الدّين غريباً كما بدأ، وذلك الإضمحلال يكون بدايته من مضيّ ثلاثين سنة من القرن الحادي عشر فهناك يُترقّب خروج المهدي وهو من أولاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ومولده عليه السلام ليلة النّصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وهو باقٍ إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم فيكون عمره إلى وقتنا هذا -وهو سنة ثمان وخمسين وتسعمائة- سبعمائة وثلاث سنين.

السّادس: نور الدّين عليّ بن محمّد بن صبّاغ المالكي في (الفصول المهمّة): أبو القاسم الحجّة الخلف الصّالح ابن أبي محمّد الحسن الخالص، إلى أن يقول: إنَّ له غيبتَين إحداهما أطول من الأخرى، والتّمسّك بالآيات والأخبار.

السّابع: شهاب الدّين المعروف بملك العلماء شمس الدّين بن عمر الهندي صاحب تفسير البحر الموّاج في كتابه الموسوم بـ (هداية السّعداء). عن جابر بن عبد الله: «دخلت على فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وبين يديها ألواح فيها أسماء أئمّة ولدها، إلى أن قال: أوّلهم زين العابدين -أي التّسعة من ولد الحسين عليهم السلام- والثاني الإمام محمّد الباقر، إلى أن قال: والتّاسع الإمام حجّة الله القائم الإمام المهدي ابنه، وهو غائب وله عمر طويل كما بين المؤمنين عيسى وإلياس وخضر، وفي الكافرين الدجّال والسّامري».

الثّامن: الشيخ العالم المحدِّث عليّ المتّقي بن حسام الدين بن القاضي عبد الملك بن قاضي خان القرشي من كبار العلماء وقد مدحوه في التّراجم في كتابه (البرهان في علامات مهديّ آخر الزّمان). عن أبي عبد الله الحسين بن عليّ عليهما السلام، قال: «لصاحب هذا الأمر -يعني المهدي- غيبتان إحداهما تطول حتى يقول بعضهم: مات، وبعضهم: ذهب لا يُطلع على موضعه أحد من وليّ ولا غيره، إلّا المولى الذي يلي أمره». وفي كتابه المرقاة في بيان الإثني عشر: «محمّد المهدي بن الحسن العسكري عليهما السلام».

التّاسع: العالم المعروف فضل بن روزبهان عند شرح قول العلامة في (نهج الحقّ): المطلب في زوجته وأولاده إلى أن يقول: نعم ما قلت فيهم منظوماً:

سلامٌ على المصطفى المُجتبى ... سلامٌ على السّيِّد المُرتضى

إلى أن يقول:

سلام على السّيّد العسكري ... إمام يجهز جيش الصّفا
سلام على القائم المنتظر ... أبي القاسم العرم نور الهدى
سيطلع كالشّمس في غاسق ... ينجيه من سيفه المنتقى
ترى (قويّ) يملأ الأرض من عدله ... كما مُلئت جور أهل الهوى
سلامٌ عليه وآبائه ... وأنصاره ما تدوم السَّما

فنصَّ من غير تردُّدٍ أنّ المهديّ الموعود القائم المنتظَر هو الثاني عشر من هؤلاء الأئمّة.

العاشر: عن عبد الله بن محمّد المطري عن الإمام جمال الدين السيوطي في رسالة إحياء الميت بفضائل أهل البيت أنَّ من ذرية الحسين بن عليّ المهدي عليه السلام المبعوث في آخر الزمان، إلى أن قال: الحادي عشر ابنه محمّد القائم المهدي وقد سبق النّصّ عليه في ملّة الإسلام من النّبيّ صلّى الله عليه وآله، وهو صاحب السّيف القائم المنتظر إلى آخر ما قال.

الشِّرك الخفي في الصلاة

مكر الشّيطان وخداعه

إعداد: خليل الشيخ علي

«ولا يَسلم من الشّيطان إلّا مَن دقَّ نظره وسَعد بتوفيق الله تعالى وهدايته، وإلّا فالشيطان ملازم للمتشمِّرين لعبادة الله تعالى لا يغفل عنهم لحظة حتّى يحملهم على المهالك».

في ما يلي تتابع «شعائر» وجوه الرِّياء التي قد تتلبّس المصلّي، من كتاب (أسرار الصلاة) للشهيد الثاني قدس سره.

الخشوع أمام الناس وهو أدقّ وأخفى، أن ينظر إليه النّاس وهو في صلاته فيعجز الشيطان عن أن يقول له إخشع لأجلهم، فإنّه قد عَرف أنّه لا يُصغي لذلك، فيقول له الشّيطان: تفكَّر في عظمة الله وجلاله ومَن أنت واقف بين يديه واستحِ أن ينظر الله إلى قلبك وأنت غافل عنه، فيحضر بذلك قلبه ويجتمع جوارحه ويظنّ أنّ ذلك عين الإخلاص، وهو عين المكر والخداع. فإنّ خشوعه لو كان لِنظره إلى جلال الله وعظمته لكانت هذه الخاطرة تلازمه في الخلوة، ولكان لا يختصّ حضورها بحالة حضور غيره، وعلامة الأمن من هذه الآفة أن يكون هذا الخاطر ممّا يألفه في الخلوة كما يألفه في الملاء، ولا يكون حضور الغير هو السّبب في حضور الخاطر"..".

ولا يَسلم من الشّيطان إلّا مَن دقَّ نظره وسعد بتوفيق الله تعالى وهدايته، وإلّا فالشّيطان ملازم للمتشمِّرين لعبادة الله تعالى لا يغفل عنهم لحظة حتّى يحملهم على المهالك في كلّ حركة من الحركات، حتّى في كحل العين وقصّ الشارب وطِيب يوم الجمعة ولبس الثياب الفاخرة، فإنَّ هذه سُنَن في أوقات مخصوصة لكن في النّفس فيها حظّ خفيّ لارتباط نظر الخَلْق بها، فيدخل الشّيطان فيها عليه من المداخل إن لم يتيقَّظ. "..".

الرّياء بعد الصّلاة

أن يكمل العبادة على الإخلاص المحض والنيّة الصّالحة، لكن عَرَض له بعد الفراغ منها بحسب إظهارها ليحصل له بعض الأغراض المحقّقة للرّياء خديعة من الشّيطان له أنّه قد كمَّل العبادة الخالصة وقد كتبها الله في ديوان المخلصين، فلا يَقدح فيها ما يتجدَّد وإنّما ينضمّ إلى ما حصَّله بها من الخير الآجل خير آخر عاجل، فيحدِّث به ويُظهره. لذلك فهذا أيضاً مُفسد للعمل وإن سبق، كما يفسده العجْب المتأخّر، ويدخل في زمرة الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ الكهف:١٠٣-١٠٤.

وقد روِي أنَّ رجلاً قال للنّبي صلى الله عليه وآله: «صُمْتُ الدَّهر يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **ما صُمتَ ولا أفطرتَ**»، "..." وعن الصادق عليه السلام: «**مَن عمل حسنة سرّاً كُتبت له سرّاً، فإذا أقرَّ بها مُحيت وكُتبت جهراً، فإذا أقرّ بها ثانية مُحيت وكُتبت رياءً**». فيا لها من كلمة ما أشأمها وزدته ما أعظمها، حيث نقص بها حظّك وضاع كدحك، وليتك سَلِمْتَ من تبعتها فإنَّ المرائي لا يسلم كما عرفت من وعيده. وهذا كلّه مع عدم تعلّق غرض صحيح في الآخرة بإذاعته، أمّا معه كما لو أراد بذلك تنشيط السّامع وترغيبه في فعل الخير مع وثوقه بنفسه فلا حرج فيه إذا لم يمكن تنشيطه بدونه، وإلّا كان أولى. وقد روى محمّد بن مسلم عن الباقر عليه السلام، قال: «**لا بأس أن تحدِّث أخاك إذا رجوت أن تنفعه وتحثّه، وإذا سألك هل قمتَ الليلة أو صمتَ فحدِّثه بذلك إن كنتَ فعلتَه، فقل: قد رزق الله ذلك، ولا تَقُل: لا، فإنَّ ذلك كذب**».

في ذكرى الفقيه العارف الذّاكر
توجيهاتٌ وتعزية

إعداد: عبد الله النابلسي

في ذكرى الفقيد الكبير المرجع شيخ الفقهاء العارفين الشيخ محمد تقي بهجت، نقدم أسمى آيات العزاء إلى بقية الله في الأرضين صاحب العصر والزمان، وجميع المراجع العظام، والأمّة الإسلامية جمعاء، ونخصّ بتقديم التعزية وليّ أمر المسلمين الذي تحدّث في بيان نعي الفقيد الكبير حول أن فقده كان خسارة خاصّة بالنسبة إليه.

رزقنا الله تعالى من بركات هذا العبد الصالح والفقيه العارف النوعي قدّس الله تعالى سرّه الشريف.

من توجيهاته ﷺ: قال أحدهم لآخر: علِّمني ختماً لرفع البلاء، فأجابه قائلاً: لديّ ختمٌ مجرَّب، وهو فقه آل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين.

إلتزموا وواظبوا على التّعلُّم والتّعليم والتّباحث والتّذاكر في الفقه، فالله يعلم كم لها من آثارٍ عظيمة.

من المؤسف أن نمرَّ في هذا السّوق [سوق الدّنيا] ونخرج منه بالخسارة بدل الرّبح والإنتفاع منه. وليست كثرة وسائل الحياة وأسباب الرّفاه والرّاحة أو قلّتها سبباً في صلاح النّاس وفسادهم، كما أنّ امتلاكها ليس سبباً في الرّاحة الباطنيّة للإنسان، بل ينبغي حين الحكم بسعادة وشقاء الأشخاص لحاظ التّقيُّد بالعبادة والتّوجُّه وذِكر الله. لقد كان السيّد بحر العلوم صاحب كرامات ومقامات علميّة وعمليّة، بالرّغم من أنّه كان يعيش حياة الوجهاء. لو أدرك البشر منشأ سعادتهم وشقائهم، وعَلموا مصدر نقصهم وكمالهم، لاتّبعوا الأنبياء عليهم السلام.

هنيئاً لأولئك الذين يرون أخطاءهم ويهتمّون بعيوبهم، ويتجاهلون عيوب الآخرين، ولا يرَون أنفسهم كاملين وبلا عيبٍ ونقص؛ بل يرَون أنفسهم في مواضع الخطأ مخطئين.

يجب أن نغلق على أنفسنا باب تبرير الأخطاء، وأن نبادر بالإستغفار عند كلّ خطأ نرتكبه، وإذا كان ممّا يمكن تلافيه وتداركه تداركناه.

من مراسم التشييع

الدكتورة فاطمة الطّباطبائي:

* الصّدِّيقة الكبرى عليها السلام روحُ الشّريعة المحمّديّة

* في الخطبة الفاطميّة أدقُّ المسائل الفلسفيّة

إعداد: «شعائر»

ترجمة مختصرة لنصّ المقابلة التي أجرتها فصليّة «بانوان شيعه» الفارسيّة، مع الدكتورة السيّدة فاطمة الطباطبائي، تناولت فيها المراتب المعنويّة والمقامات العلميّة للصدّيقة الكبرى عليها السلام، من وجهة نظر فلسفيّة وعرفانيّة.

والدّكتورة الطباطبائي أستاذة جامعيّة، وترأس «قسم العرفان» في «مؤسّسة أبحاث الإمام الخميني» وهي زوجة المرحوم السيد أحمد الخميني، وكان الإمام الخميني قدس سره قد خصّها برسائل عرفانيّة، تُرجمت اثنتان منها إلى العربيّة، وطُبعتا في كتاب (بَلسم الرّوح).

«مؤسّسة أبحاث الإمام الخميني»

❖ كيف يسعنا أن ندعو إنسان القرن الحادي والعشرين إلى الإقتداء بالصدّيقة الكبرى فاطمة الزّهراء عليها السلام، على الرّغم من المسافتين الزّمنية والمعنويّة بيننا وبينها صلوات الله عليها؟

إنّ أفضل أنماط التربية هو تقديم أسوة –حقيقيّة غير نظريّة– تصلح ليتأسّى بها جميع النّاس في كلّ زمانٍ ومكان. وما لم تستقرّ الأفكار النظريّة في وجدان الشخص، فلن تُفلح المقاربات والأنماط التربوية في جذبه إلى الأسوة، أو خلق الرّغبة لديه ليتأسّى بها.

لا شكّ في أنّ إنسان القرن الحادي والعشرين بات مبتلىً بأشدّ الأزمات على الصّعيدين النظري والعملي، وأصبح متعطّشاً إلى الوقوف على شخصيّةٍ جامعة تكون له بمنزلة أسوةٍ تربويّة. ويسعنا القول إنّ الصدّيقة الكبرى عليها السلام هي خير أسوة للرجال وللنساء على حدّ سواء، ليس في المجتمعات الإسلامية فحسب، وإنّما في المجتمعات البشريّة كافّة.

ولا يصحُّ أنْ نتوهّم –نظراً لعلوّ مرتبتِها الوجوديّة صلوات الله عليها، وذُرى مقاماتها اللّاهوتيّة– امتناع اتّخاذها أسوةً من قِبل الأشخاص العاديّين. ذلك أنّ مناقبها وكمالاتها على مراتب وطبقات، فإذا ما تمكّن أحدُنا من أن يتفاعل مع هذه الكمالات بحيث يقدر على العمل بها وبموجبها، أمكنه أن يتأسّى بالصّورة الأمثل بهذا الوجود اللّاهوتي.

هذا بحثٌ تخصُّصيّ، ولا يسعنا تبيان أبعاد هذه المسألة بالإقتصار على الشرح السّالف، ولكن يجدر بنا التنبُّه إلى أنّ الأسوة –كي تكون أسمى قدوة مسلكيّة وتربويّة– يُفترَض فيها الكمال من جميع جهاتها؛ الإجتماعيّة والعلميّة والسياسيّة، وفي جميع شؤونها؛ الزوجيّة، والوالديّة والولديّة.

لعلّ أهمّ عنصرٍ من العناصر الواردة في تعريف «الأسوة» هو قابليّتها لعرض المسلكيّات عليها، أي اعتمادها معياراً لتقييم السلوك والأفعال.

إنّ السّعة الوجوديّة للصّديقة الكبرى عليها السلام هي بحيث يُمكننا اتّخاذها سلام الله عليها نموذجاً وقدوةً لجميع السّلوكيّات الكليّة والجزئيّة، سواءً رأينا إلى ذلك من منظارٍ شمولي، أم من منظار تفصيليّ. عندما نمعن النظر في إمكانيّات التأسّي التربويّ بالسيّدة الزّهراء عليها السلام، ندرك أنّها صلوات الله عليها هي المُقتدى، ولها السيادة في جميع الميادين العرضيّة وكذلك في جميع المراتب الطّوليّة من النّاسوت إلى اللّاهوت.

إذا كنّا عاجزين عن الإحاطة التامّة بنورانيّة أفعالها، فلا أقلّ من أن نتمثّل بمعشار، أو بعُشر معشار صفاتها صلوات الله عليها،

وهذا ما يُمكّننا من الإقتداء بها على الرّغم من تعالي مقاماتها السماويّة، والمسافة المعنويّة التي تفصلنا عنها سلام الله عليها. يُمكننا –بشيءٍ من التعمُّق والتّقصّي– انتقاء عناصر من جزئيّات أفعالها صلوات الله عليها، ومن ثمّ قوننتها وتدوينها.

لدينا دلائل قرآنيّة محكمة، وأخرى عقليّة، وعرفانيّة، وتاريخيّة، على صدق ادّعائنا في كون الصدّيقة الطّاهرة خير أسوة يُتأسّى بها. ومهمّتنا نحن هي أن نستخرج النظريّات الأخلاقيّة، والإجتماعيّة، والنفسيّة، والإداريّة، والتعليميّة، والتربويّة، من أفعال الصدّيقة الكبرى عليها السلام ومن التلميحات والإشارات والحقائق الواردة في كلماتها صلوات الله عليها.

إنّ الخصائص الخطابيّة في خُطبها عليها السلام أنموذجٌ للمبلّغين، والنّواحي الأدبيّة في كلماتها تُلهم الأدباء، والقصائد المنسوبة إليها مضمارٌ للشعر والشعراء. كما أنّ متانة كلامها منهجٌ في البيان، وإحكامُ الفكرة عندها صلوات الله عليها نهجُ السَّداد، فإذا ما نَظَمْنا وقْعَ أفعالنا وأقوالنا وخواطرنا على هَدي نهجها سلام الله عليها، تجلّت في العوالم الحقيقة والعدالة بهويّتهما الجامعة وكمالهما التّامّ.

يجدر بنا عندما نعقد العزم على تربية أنفسنا وإصلاح ذواتنا أن نتّخذ أسوة متعالية، وأن نرتقي بأنفسنا إلى ذُراها. ومن ثمّ على كلّ واحدٍ منّا أن يستحضر كونه «إنساناً»؛ أكرمَ مخلوقات الله تعالى، فعندما يُولد أحدنا يكون «إنساناً» بالقوّة، وإذا ما قدر على أن يُصبح مظهراً من مظاهر إسم الخالق تبارك وتعالى، يكون قد وُلد من جديد.

❖ أشرتم إلى وجود أدلّة تاريخيّة، وعرفانيّة، وقرآنيّة، وعقليّة، وغير ذلك على أنّ الزّهراء عليها السلام خيرُ أسوة لجميع المجتمعات البشريّة، هل يُمكن الإشارة إلى بعضها، ولو بإيجاز؟

سأشير باختصار الى أحد الأدلة التاريخية الكبرى على صدق مدّعانا، أعني به «**الخطبة الفدكيّة**» التي تعدّ رشحةً من رشحات وجود الصدّيقة الكبرى وآيةً على كونها الأسوة في جميع الميادين العلميّة والعمليّة.

تستوقفنا في هذه الخطبة المباركة الجوانب الأدبيّة، شأنها شأن القضايا العلميّة المحكمة، والمباحث العرفانيّة بشقّيها النظري والعملي، وصولاً إلى العناوين السياسية والإجتماعية والتاريخية والعِلم – نفسيّة، وسائر مجالات الفكر والنشاط البشريّين.

كانت صلوات الله عليها عند إلقاء خطبتها في ذروة المعاناة وتحمّل الفجيعة، تحيط بها الظروف السياسية والاجتماعية المتأزمة والخانقة التي عصفت بالمجتمع الإسلامي بُعيد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، لكنها تستهلّ خطبتها بهذه العبارة: «**الحمدُ لله على ما أنعَم، وله الشكرُ على ما ألهم، والثناء بما قدّم**». المُلفت في هذه الجملة هو دلالتها اللّغويّة ونَظْمُها الأدبي، فالقدوة الأمثل والأسوة التامّة، لا بدّ وأن تكون أسوةً حتّى في مضمار البيان والبلاغة. تعلّمنا السيدة الزهراء هَهنا كيف نفرّق بين حمْد الله تعالى وشكره والثناء عليه.

فالأول –الحمد– يكون على نِعمه سبحانه وهو فرعٌ على معرفة الباري عزّ وجلّ. والثاني –الشكر– يكون على الإلهام، ويُراد به الواردات القلبيّة في مجالَي العِلم والعمل (الأخلاق) وهو متاحٌ للجميع، وإن كان يُفهم من كلامها عليها السلام أنّها بصدد شكره تعالى على ما ألهمها خاصّة. وأمّا الثّناء فيكون قبالة خصائص النِّعم الربانيّة ومزاياها، لناحية شمولها وتتابعها وديمومتها وعَظَمتها.

❖ من أين اكتسبت السيّدة فاطمة الزّهراء عليها السلام علومها؟ وبعبارة أخرى: ما هو سرّ إحاطتِها بجميع المعارف؟

فكرُ الإنسان هو نتاجُ عقلِه، فإذا استنار الفكرُ بآيات الله ودلائله، وأدرك الإنسان الصّلة بين فكره وبين المبدأ المتعال، أمكنه أن ينعم بالعِلم الذي هو الإستنارة ونبذ الظلمات، وأمكَنه أيضاً أن يشهد حقائق عالم الوجود من وراء حجاب.

عِلمُ السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام ليس اكتسابياً وإنما علمٌ حضوريّ. وهذا من خصائص البشر المزوّد بواسطتَي إدراك؛ هما العقل والقلب، اللّذان متى تجانسا تحقّق شهود حضرة المحبوب وتحقّق التوحيد الحقيقي الذي هو التوحيد الشهودي نفسه. إنّها صلوات الله عليها مرآة العلم الإلهي، وفي قلبها المقدّس تتلاطم أمواج علم «ما كان» و«ما يكون» و«ما سيكون»، لقد وسِع علمُها صلوات الله عليها كلّ شيء، وتحقّق لديها –في الآن عينه– الكشفُ التفصيلي بجميع أشياء العالَم.

يسعُ الإنسان العادي بعد تحقّق العبوديّة لله تعالى في نفسه أن يتّصل بمعدن العلم الإلهي، فتُفاض على قلبه وبإرادته العلوم الغيبيّة واللّدنيّة، ويصبح من خاصّة الله، حينها وبمقتضى قاعدة «وحدة المُحبّ والمحبوب» يصير خازنَ خزانة عِلم الحقّ، وتصبح جوارحُه وقواه الإدراكية –كما في الحديث القدسي– إلهيّة، فتراه ينظر ببصر الله ويسمع بسمْعِه تعالى.

السيّدة الزّهراء عليها السلام –ولِفرط عبوديّتها– نالت رتبةَ «**حبيبة الله**»،

فَسَرَت هذه المحبّة –بشهادة حديث الكساء– في جميع الكائنات، وفي الأفلاك، وفي البرّ والبحر. ولِشدّة حبّها لله تعالى نالت رتبة «**عين الله**» و«**يد الله**»، ولأجل ذلك صارت مشيئتُها نافذةً في عوالم الوجود، مثلما تتحقّق إرادة الله تعالى فيها بكلمة «**كُن**».

❖ **ثمة صلة إذاً –وفقاً لكلامكم– بين العقل بما هو واسطة تحصيل العلوم الإكتسابية، وبين القلب الذي هو واسطة تحصيل العلم الحضوري والإشراقي. هل بالإمكان –وبالإستناد إلى كلمات الصدّيقة الكبرى عليها السلام– الإستدلال على الصّلة بين العقل العملي والعقل النظري؟**

مصاديقُ هذه الحقيقة كثيرةٌ في النّصوص المرويّة عن السيّدة الزهراء عليها السلام؛ تصريحاً وتلميحاً وإشارات، وكذا في الرّوايات عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام.

يحوز الإنسان واسطتَين من وسائط الإدراك؛ هما القلب والعقل. الأوّل موضع تجلّي نور الإيمان، ونورُ الإيمان لا ينفكُّ عن العقل.

يقول العلّامة الطباطبائي في تعريف «الإيمان»: «الإيمان تمكُّنُ الإعتقاد في القلب، مأخوذٌ من الأمن. كأنّ المؤمن يُعطى لما آمن به الأمنَ من الرّيبَ والشكّ، وهو آفةُ الإعتقاد».

يشير الإمام الخميني قدس سره أيضاً إلى موطنَيِ المعرفة؛ العقل والقلب، ويعدُّ الأخير القادر على إدراك حقيقة التوحيد ومعرفتِها، كما يعتبر أنّ طائفة من العلوم مقدّمةٌ لبلوغ الإيمان. يقول الإمام قدس سره في (**آداب الصلاة**) إنّ الإيمان مقدّمة لحصول الإطمئنان، وأنّ المؤمن يصلُ إلى حيث يصير مخاطَب الله تعالى، وإذا ما أدركَ العقلُ حقيقةًما بالتفكّر، فإنّها تصبح مفردةً يقينيّة متى وَلَجتْ ساحة القلب، عندها يصبح المُدرِكُ لهذه الحقيقة المعقولة والمعلومة مؤمناً بها، وبعد تحقّق «**الإيمان**» يُتاح له «**الإطمئنان**»، ليصل بعد ذلك –بسلوك سلسلة المعارف الطوليّة– إلى مرتبة الشهود، فيشاهد تلك الحقيقة.

يُستفاد من كلام الصدّيقة الكبرى عليها السلام أنّ التوحيد العلمي والنظري المدرَك بالعقل، يتحوّل إلى توحيد إيماني بواسطة القلب، ومن ثمّ إلى توحيد شهوديّ، وأنّ جميع العباد مؤهّلون لبلوغ هذه المرتبة، لكنّ الكلام في أن معظم الناس غافلون عن قوّة الإدراك هذه، فلا يعمدون إلى تعزيزها وتفعيلها كما ينبغي، فتراهم محرومين من الواردات القلبيّة ومن العلوم التي تُفاض عليهم. إنّ سواد الناس لا يألفون غير ظاهر القلب وقِشرتَه الخارجية؛ التي هي الصّدر، ومن الملفت أنّ وساوس الشيطان لا تنفذ أبعدَ من صدور الناس.

تقول صلوات الله عليها في فقرة من خطبتها: «**وأشهدُ أنْ لا إله إلّا الله كلمةً جعلَ الإخلاص تأويلها، وضمّن القلوبَ موصولَها، وأنار في التفكّر (الفِكَر) معقولَها**». هذه العبارة الموجزة تحوي عدّة حكمٍ باهرة، منها:

١– الإشارة والإلفات إلى الصّلة بين التوحيد والإخلاص.

٢– الصّلة بين الإخلاص والقلب.

٣– صِلة الإخلاص وكلمة التوحيد «لا إله إلا الله» –معاً– بالنورانيّة.

٤– صِلة الإيمان والإخلاص بالمعقولات.

لقد أقامت السيدة الزهراء صلوات الله عليها صِلةً بين التوحيد، والإخلاص، وتجلّي الإخلاص في إنارة الفكر والذّهن، ومن ثمّ تجلّي المعقولات في ساحة العمل. وبعبارة أخرى فإنّها عليها السلام شدّدت على أنّ نورانيّة الفكر ثمرةُ الإخلاص، كما نبّهت إلى الصّلة بين العقل العملي وبين قوى الإدراك (القلب والفكر).

❖ **حبّذا لو أشرتم إلى شيءٍ من المباحث العلميّة والفلسفيّة والعرفانيّة التي تضمّنتها الخطبة الفاطمية.**

تضمّنت خطبة الصدِّيقة الكبرى عليها السلام مباحثَ في التوحيد تُعدُّ من أشدّ المسائل الفلسفيّة غموضاً، جنباً إلى جنب مبحث «وحدة الوجود» و«وحدة الشهود» وهما من القضايا التي اختلفت فيهما آراء أهل المعرفة. كذلك، فإنّ بحث إمكانية أو امتناع رؤية الله تعالى من العناوين الفلسفيّة العرفانيّة الكلاميّة المهمّة المطروحة في هذه الخطبة. لطالما كانت قضيّة «لقاء الله» في الآخرة مورداً من موارد نزاع المتكلّمين، وللمعتزلة رأيٌ في هذا الباب مفاده أنّ رؤية الله تعالى عصيّة على الأبصار، بل أنّه تعالى منزّهٌ حتّى عن أن يُرى بالعقول. هنا نستحضر حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ما عرفناك حقّ معرفتِك**».

تقول السيّدة الزّهراء صلوات الله عليها في هذا العنوان: «**الممتنعُ من الأبصار رؤيتُه، ومن الألسُنِ صِفتُه، ومن الأوهام كيفيّتُه**». هنا نرى كيف أنّها عليها السلام تطرح –وفقاً لترتُّب المباحث– بحث تنزّلات الوجود.

إنّها تطرح بحث «تنزّل الوجود» بحيث يسَع أهل كلّ بابٍ من أبواب المعرفة أن يفيدوا ممّا قالته، كما أنّها تُلفتُ إلى السؤال الأبدي حول الهدف من خلْق الموجودات، لتطرح في الإجابة

عليه مسائل فلسفيّة وعرفانيّة في باب معرفة المقاصد. تقول عليها السلام: «**كوَّنها بقدرتِه، وذرأَها بمشيئتِه من غير حاجةٍ منه إلى تكوينها، ولا فائدةٍ له في تصويرها، إلّا تثبيتاً لحكمتِه، وتنبيهاً على طاعتِه، وإظهاراً لقدرته، وتعبُّداً لبريّته، وإعزازاً لدعوته**».

هذا التعبير ونظائره يفتح آفاقاً أمام أهل كلّ باب من أبواب المعرفة ليغرفوا من معينه على طريقتهم، فإذا وضعناه -مثلاً- بين أيدي العرفاء سيقولون إن الأعيان الثابتة كانت تتوق إلى الظهور، فعلِمَ الله تعالى -وهو السّميع العليم- مرادَها فتفضّل عليها بذلك.

ومن الموضوعات العرفانيّة شديدة الأهميّة والحساسيّة التي تناولتها هذه الخطبة هو موضوع «**الحقيقة المحمّديّة**»، الكلام هنا على عالَمٍ كان قائماً والوجود بأسره في سرادق الغيب المكنون، بل عن حقيقةٍ هي بذرة العالم وثمرتُه في آنٍ واحد، هي العلّة الفاعليّة والعلّة الغائيّة على حدٍ سواء، هي واسطة بدء الخلق، وواسطة رجعته.

يحقّ لنا أن نقول إنّ الصدّيقة الكبرى هي أسوة الفيلسوف، والمتكلّم، والعارف، والفقيه، والأديب، وغيرهم، مهما تنوّعت أو تبدّلت ظروفهم. إنّها باختصار أسوة الإنسانيّة. نحن نعرف أنّ الشريعة التامّة هي التي تتناسب وظروف المكلّفين بالتزامها مهمّا تنوّعت ظروف هؤلاء. صلاة المسافر -من حيث الشّكل- غير صلاة المريض الرّاقد على الفراش، وهما غير صلاة الصحيح السويّ. عندما نقارب أحكام الشّريعة نلحظ أنّها مصنّفة ومرتّبة، والصّدّيقة الكبرى صلوات الله عليها هي روح هذه الشّريعة، ووجودها المقدّس على مراتب، بحيث يُمكن أيّ شخص أن يفيد من فيوضات وجودها بحسب قابليّته، وسِعته الوجوديّة.

❖ هل ثمّة صِلة بين عِلم مولاتنا الزّهراء عليها السلام، وبين مقام ولايتها التكوينيّة؟

بالتّأكيد. فالإنسان الكامل -ومظهره التامّ والأتمّ هم المعصومون عليهم السلام- يحوز على مقام الولاية التكوينيّة، أي أنّ له ولايةً على عالَم الكون والمكان. من مختصّات رسول الله صلى الله عليه وآله، والأولياء المحمّديّين -بموجب الولاية التكوينيّة- الإطّلاعُ على خزائن الغيب، والتصرُّف في شؤون العالَم. يُمكن لأولياء الله تعالى أن يطّلعوا على بعض عوالم الغيب، كلٌّ بحسب مقامه، ولكنّ الإنسان الكامل، وهو وليّ الله المُطلَق، ومظهر اسمه الأعظم، يطّلع على جميع خزائن الغيب.

الولاية التكونيّة للرّوح على الجسد تُفضي إلى قدرة صاحبها على إنفاذ مشيّته في مملكة البدن وفي جوارحه لناحية الإتيان بالأفعال الإراديّة. لكن ثمّة قدرة أبعد من ذلك، وهي القدرة على إنفاذ المشيئة -بإذن الله تعالى- خارج حدود البدن، وقد أشار القرآن الكريم إلى نماذج من ذلك؛ كاستنزال السيّدة مريم عليها السلام الرّزقَ إلى محراب صلاتها [آل عمران: ٣٥ - ٣٧]، والصّدّيقة الكبرى عليها السلام - نتيجةً لبلوغها هذه المرتبة- أصبحت بإذن الله تعالى محيطةً ومهيمنةً على عالم الكون والمكان. وبتعبيرٍ آخر، فإنّ الوجود هيكلٌ روحُه السيّدة فاطمة عليها السلام، وهذه الرّوح عالمة، ذو إدراك، وجميعُ أعمال الخلائق في محضرها وعلى مرأىً منها، وهي كتابُ الله الذي أحصى فيه كلّ شيء، والآية الشريفة: ﴿.. وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ يس:١٢، تشير إلى مقامها العلميّ سلام الله عليها.

الصّلة بين كلّ موجودٍ وبين خالقه تعالى يكون عبر «**وجه الله**»، ولا شيء من الموجودات -سواءً في عالَم المُلك أم الملكوت- ينعم بالوجود إلّا إذا أُفيض عليه الوجود من «**وجه الله**»، وإلّا فجميع الموجودات معدومة، والسيّدة الزهراء عليها السلام عارفةٌ بمبدأ جميع الموجودات. إنّ الوجود الأعظم للسيّدة فاطمة عليها السلام على قدْرٍ من القدرة والجلال والكبرياء بحيث إنّ جميع الموجودات تُطيعها وتأتمر بإرادتها.

العِلم الفاطمي بمنزلة روح عالم الإمكان، كأنّما هي في القيامة قسيمةُ الجنّة والنّار، وفي الدّنيا تخضع الموجودات -بإذن الله تعالى- إلى سلطان إرادتها، فما أرادته فاطمة عليها السلام كان. ولا ريب أنّ هذا هو أيضاً مقام سائر المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، لكنّ مضامين و«نبرة» الرّوايات التي تشرط رضا الله وغضبَه تعالى برضاها وغضبها عليها السلام، تنبّهنا إلى إحدى الخصائص الفاطميّة. طبقاً لبعض الرّوايات فإنّ حادثة «الكساء» مرتبطة بحادثة «المباهلة»، وفي كلتيهما كان موقع الزّهراء عليها السلام محوريّاً، وهَهنا تكمن أسرارٌ كثيرة.

إرادةُ اللّٰه تعالى
كما قدّمها العلّامة الطّباطبائي

د. علي أكبر ضيائي*

«يُفهم من كلام العلّامة السيّد محمد حسين الطباطبائي في (نهاية الحكمة) أنّ إرادة اللّٰه تعالى ليست مثلَ علم عينِ ذات الباري تعالى، بل هي من صفات الفعل..».
في هذا السياق تحدّثَ الدكتور علي أكبر ضيائي في مخطوطة فلسفيّة، تقتطف «شعائر» منها هذا البحث.

تُنتزَع الإرادة من مقام الفِعل مثل سائر الصّفات الفعليّة.

هذا الإنتزاع يتحقّق بشكلَين:

الأول: يُنتزع من نفس الفعل الذي يتحقّق في الخارج حيث يريد الله تعالى، ثمّ الإيجاب، ثمّ الوجوب، ثم الإيجاد، ثمّ يتحقّق الوجود.

الثاني: يُنتزع من العلّة التامة للفعل، حيث إنّ الفاعل عندما يجمع أسباب الفعل بصورة تامّة وكاملة يحدث الفعل.

ويقول العلامة الطباطبائي -في (النهاية) أيضاً- ردّاً على الذين يعتبرون الإرادة مصداقَ العِلم: «الذي نتسلمه أنّ الفاعل المختار من الحيوان لا يفعل ما يفعل إلّا عن علمٍ بمصلحة الفعل، وإرادةٍ بمعنى الكيف النفساني، وأنّ الواجب تعالى لا يفعل إلّا عن علمٍ بمصلحة الفعل، وأما أنّ هذا العلم الذي هناك، وجودُه وجودُ الإرادة والمشيئة وإنْ لم تكن ماهيّته هي الكيف النفساني فغير مسلَّم. نعم لنا أن ننتزع الإرادة من مقام الفعل كسائر الصّفات الفعليّة «..» وبالجملة لا دليلَ على صِدق مفهوم الإرادة على علم الواجب تعالى بالنّظامِ الأَصلح، فإنّ المراد بمفهومها:

١- إمّا هو الذي عندنا، فهو كيفيّة نفسانيّة مغايرة للعلم.

٢- وإمّا مفهوم آخر يقبل الصّدق على العِلم بأنّ الفعل خير، فلا نعرف للإرادة مفهوماً كذلك، ولذا قدّمنا أنّ القول بأنّ علم الواجب تعالى بالنّظام الأحسن إرادةٌ منه أشبه بالتّسمية».

وفي بحث الصّفات الفعليّة وكوْنها زائدة على الذّات، أرجعَ العلّامة الطباطبائي الصّفاتِ الفعليّةَ المضافةَ إلى الغير -مثل الخالق والرّازق والمُعطي والجواد والغفور والرحيم وأمثال ذلك- إلى صفة القيّوم، معتبراً إيّاها زائدةً على الذّات المقدّسة.

يقول الحكيم السبزواري في (شرح المنظومة):

إنّ الحقيقي من المضافْ
زِيدَ على الذّات بلا خلافْ
لكنّ مباديها القيوميّةْ
ترجع ذي نسبة إشراقيّةْ

ومن وجهة نظر العلّامة الطباطبائي أنّ الصفات الفعليّة تصدقُ حقيقةً على الله تعالى، لأنّ جميع هذه الصّفات ترجع الى أصلٍ في الذّات هو مصدرُ كلّ خيرٍ وكمال، ولهذا السبب فإنّ حدوث الصّفات وتأخّرَها عن الذّات لا يكون سبباً لحدوث التغيير والتكثُّر في الذّات.

ويعتقد العلّامة في بحث الإرادة أنّ الله إذا جعل أمراً ما ممكناً، فإنّ ذلك يكون مرادُه، واذا أراد شيئاً فإنه يوجِده.

وأمّا تعبيره رضوان الله عليه في إثبات كون الصّفات الفعليّة زائدةً على الذات فقد ورد في (نهاية الحكمة) بهذا الشّكل:

«لا ريب أنّ للواجب بالذّات صفاتٍ فعليّةً مضافةً إلى غيره كالخالق والرّازق والجواد والغفور والرحيم، إلى غير ذلك، وهي

* الحجّة البالغة في عينيّة العِلم والإرادة عند الامام الخميني، ورأي الحكماء فيها (لم يطبع).

كثيرة جدّاً تجمعها صفة القَيُّوم. ولمّا كانت مضافةً إلى غيره تعالى كانت متوقّفةً في تحقُّقها إلى تحقّق الغير المضاف إليه، وحيث كان كلُّ غيرٍ مفروضٍ معلولاً للذّات المتعالية متأخّراً عنها، كانت الصّفة المتوقّفة عليه متأخّرة عن الذّات زائدةً عليها، فهي مُنتزعة عن مقام الفعل منسوبةٌ إلى الذّات المتعالية، فالموجود الإمكاني –مثلاً– له وجودٌ لا بنفسه، بل بغيره، فإذا اعتُبِر بالنّظر إلى نفسه كان وجوداً، واذا اعتُبر بالنّظر إلى غيره كان إيجاداً منه وصدق عليه أنّه مُوجِدٌ له، ثم إنّ وجوده باعتبارات مختلفة إبداعٌ وخَلْقٌ وصُنعٌ ونعمةٌ ورحمة، فيصدق على موجدِه أنّه مُبدِعٌ خالقٌ صانعٌ مُنعِمٌ رحيم.

ثمّ إنّ الشيء الذي هو موجده إذا كان ممّا لوجوده بقاءٌ ما –فإنّ بين يدَيه ما يديمُ به بقاؤه، ويرفعُ به جهاتَ نقصِه وحاجتِه– إذا اعتُبر في نفسه، انتُزع منه أنّه رِزقٌ يرتزق به، وإذا اعتُبر من حيث أنّه لا بنفسه، بل بغيره الذي هو علّتُه الفيّاضة له، صدق على ذلك الغير أنّه رازقٌ له، ثمّ صدق على الرّزق أنّه عطيّةٌ ونعمةٌ وموهبةٌ وجُودٌ وكَرمٌ بعنايات أُخَر مختلفة، وصدق على الرّازق أنّه مُعطٍ منعمٌ وهّابٌ جوادٌ كريمٌ إلى غير ذلك، وعلى هذا القياس سائرُ الصّفات الفعليّة المتكثّرة بتكثُّر جهات الكمال في الوجود، وهذه الصّفات الفعليّة صادقة عليه تعالى صدقاً حقيقيّاً، لكنْ لا من حيث خصوصيّات حدوثها وتأخُّرها عن الذّات المتعالية حتّى يلزم التغيير فيه تعالى وتقدّس، وتُركّب ذاتُه من حيثيّات متغايرة كثيرة، بل من حيث أنّ لها أصلاً في الذّات ينبعث عنه

لمّا كانت الصّفات الفعليّة مضافةً إلى غيره تعالى كانت متوقّفةً في تحقُّقها إلى تحقّق الغير المضاف إليه، وحيث كان كلُّ غيرٍ مفروضٍ معلولاً للذّات المتعالية متأخّراً عنها، كانت الصّفة المتوقّفة عليه متأخّرة عن الذّات زائدةً عليها، فهي مُنتزعة عن مقام الفعل منسوبةٌ إلى الذّات المتعالية.

كلُّ كمالٍ وخير، فهو تعالى بحيث يقوم به كلُّ كمالٍ ممكنٍ في موطنِه الخاصّ، فهو تعالى بحيث اذا أمكنَ شيءٌ كان مراداً له، واذا أراد شيئا أوجدَه، واذا أوجدَه ربّاه، وإذا ربّاه أكمَلَه، وهكذا. فَلِلواجب تعالى وجوبُه وقِدمُه، وللأشياء إمكانُها وحدوثُها».

وقال العلّامة الطباطبائي في الردّ على الذين يُرجِعون الإرادة الى العِلم:

«**فإن قلتَ**: ما سلكتموه من الطّريق لإثبات القدرة للواجب تعالى –وهو أنّ القدرة المجرّدة عن النّواقص والأَعدام هو كوْن الشيء مبدأً فاعليّاً للفعل عن علمٍ بكونه خيراً، وعن اختيارٍ في ترجيحِه، والواجبُ تعالى مبدأٌ فاعليٌّ لكلّ موجودٍ بذاته، له عِلمٌ بالنّظام الأصلح في الأشياء بذاته، وهو مختارٌ في فعلِه بذاته، إذ لا مؤثِّر غيره يؤثّر فيه، فهو تعالى قادرٌ بذاته– خِلوٌ عن إثبات الإرادة بما هي إرادةٌ له، والذي ذكره في تعريف القدرة بـ إنّها كونُ الشيء بحيث إنْ شاء فَعل وإنْ لم يشأ لم يفعل يتضمّن إثبات الإرادة صفةً ذاتيّةً للواجب، مقوّمة للقدرة، غير أنّهم فسّروا الإرادة الواجبيّة بأنّها علمٌ بالنّظام الأَصلح.

قلتُ: ما ذكروه في معنى القدرة يرجع إلى ما أوردناه في معناها المتضمّن للقيود المبدئيّة والعلم والإختيار، فما ذكروه في معنى قدرته تعالى حقّ، وإنّما الشأن كلّ الشأن في أخذهم علمَه مصداقاً للإرادة، ولا سبيل إلى إثبات ذلك، فهو أشبهُ بالتّسمية».

ومن وجهة نظر بعض الفلاسفة مثل صدر الدين الشيرازي والحكيم السّبزواري فإنّ الإرادة مصداقٌ للعلم، وليس بالشكل الذي بيّنه العلّامة الطباطبائي بالعكس، لأنّ الإرادة من وجهة نظر الفلاسفة عبارة عن العلم العنائي بالنظام الأتمّ والأكمل والأصلح، وبناءً على هذا فإنّ العلم –من وجهة نظر هؤلاء– أعمُّ من الإرادة وليس بالعكس، وبما أنّ العلم الإنفعالي لا يُعتبر مصداقاً للإرادة، فلا يمكن اعتبار العلم مصداقاً للإرادة، بل إن الإرادة هي مصداقٌ للعلم، والمقصود من المصداق هو معنى خاصّ للعلم، وهو نفس العلم العنائي بالنظام الأصلح.

حياةُ الإمام المنتظَر عجل الله تعالى فرجه الشريف

الإجماع على الإمكان والوقوع

الشيخ الدكتور عبد الهادي الفضلي*

تتطلّب منهجة البحث حول موضوع وجود الإمام المنتظر عليه السلام، وحول محاولة الإجابة على السؤال عن إمكانيّة حياته صلوات الله عليه هذه المدة الطويلة من السنين، تتطلب منّا -عادةً- البحث أوّلاً عن إمكان مسألة بقاء الإنسان حيّاً مدّة طويلة من السنين تتجاوز الحدود الإعتيادية لعمر الإنسان.. فالبحث ثانياً عن وقوع المسألة، وبقاء الإمام المنتظر عليه السلام حيّاً هذه المدة الطويلة من السنين.

١- حول الإمكان

في ما أخاله: أنّ مسألة إثبات إمكان بقاء الإنسان حيّاً عمراً طويلاً من السّنين تقتضينا الحديث عنها على الصّعيدين الفلسفي والعلمي تمشّياً مع مناهج البحث حول المسألة قديماً وحديثاً:

أ- على الصّعيد الفلسفي:

من المعلوم أنّ الاستحالة ما لم ترجع إلى البداهة لا تُعَدُّ استحالةً. وبتعبيرٍ فلسفي: إنّ الاستحالة إذا لم ترجع بالنهاية إلى اجتماع النّقيضَين لا تُعدُّ استحالة.

وهنا في مسألتنا: من البداهة بمكان أنّ بقاء إنسانٍ ما حيّاً آلاف السّنين يتمتّع بعمرٍ فوق الإعتيادي، وكون أناسٍ آخرين لا يتمتّعون بعمر فوق الإعتيادي لا يلزم منه اجتماع النّقيضَين، وذلك لاختلاف موضوع كلٍّ من القضيّتين.

فمثلاً: اعتبار «خالد» في هذا الآن غيرَ موجود، واعتبار «محمّد» في الآن نفسه موجوداً، لا يلزم منه اجتماع الوجود وعدمه في إنسانٍ واحد، وذلك لاختلاف ومُغايرة موضوع القضيّة الأولى وهو «خالد»، لموضوع القضية الثانية وهو «محمّد».

ومن المعلوم بالضرورة أنّ من أوّليات شروط التناقض وحدة موضوع كلٍّ من القضيّتين.

ب- على الصّعيد العلمي:

ومن المعلوم أيضاً أن العلم يستند -عادةً- في إعطاء نتائجِه حول قضيّةٍ ما إلى التجربة. والتجربة حينما تجري على موضوع معيّن في ظروف وملابسات معيّنة، لا يصحُّ تعميمُ نتائجها إلى نفس الموضوع، حينما يكون في ظروفٍ وملابسات أخرى غير تلكم الظروف والملابسات التي اكتنفَته حين التجربة.

وهو -أعني عدم صحّة التعميم في أمثال هذه القضايا- من الأصول المُسلّمة والشروط البديهيّة لدى العلماء.

فمثلاً: حينما تجري التجربة على «خالد» بصفته إنساناً وهو في ظروفه الإعتيادية لمعرفة مدى بقائه حيّاً، ومدى مقاومته لعوادي الطبيعة التي من شأنها القضاء عليه، فتُنهينا التجربة إلى أنّه ليس باستطاعة مثل هذا الإنسان أن يعيش أكثر من (١٢٠) سنة، لا يصحّ أن تُعمّم نتيجة هذه التجربة لكلّ إنسان، حتّى من يكون في غير الظروف الإعتيادية التي أحاطته حالة التجربة، إذ من الجائز أن يبقى إنسانٌ آخر، أو «خالد» نفسه، حيّاً أطول بكثير من المدّة المذكورة، إذا كان في ظروفٍ أخرى غير ظروفِه الإعتيادية. كما سنرى ذلك واضحاً في نتائج تجارب «الدكتور كارل» في ما يأتي.

فالنتيجة -على ضوء ما تقدّم- هي: إنّ مسألة بقاء الإنسان حيّاً مدّة طويلة من السنين ليست مستحيلة، لا فلسفيّاً ولا علميّاً، وإنّما هي من المسائل المُمكنة.

٢- حول الوقوع

بعد أن انتهينا إلى أنّ مسألة بقاء الإنسان حيّاً طويلاً من السّنين أمرٌ ممكن.. لِنتنقل إلى الإجابة على السؤال حول وقوعه كما في حياة الإمام المهديّ عليه السلام، عارضين أهمّ الأدلّة الناهضة بإثبات ذلك، وهي:

أوّلاً: الدّليل النّقلي، وأعني به النّصوص الواردة في الموضوع، وهي على طوائف، أهمُّها ما يأتي:

أ- ما يدور منها حول عدم خُلُوِّ الأرض من حجّة، أمثال: «**لا تخلو الأرضُ من قائمٍ لله بِحجّة، إمّا ظاهرٍ مشهور، وإما خائفٍ**

* من كتابه (في انتظار الإمام).

مغمور، لِئلّا تبطُلَ حججُ الله وبيّناتُه».

ب- ما يدور منها حول حصر الإمامة في اثني عشر إماماً كلّهم من قريش، أمثال: «**إنّ هذا الأمر لا ينقضي حتّى يمضي فيه اثنا عشر خليفة؛ كلُّهم من قريش**».

ج- ما يدور منها حول تعيين الإمام المنتظر عليه السلام باسمِه وصفاته، أمثال: «**المهديُّ من وُلدي، إسمُه إسمي، وكُنيتُه كُنيتي، أشبهُ النّاس بي خَلْقاً وخُلُقاً، تكون له غيبةٌ وحيرة، تضلُّ فيها الأُمم، ثمّ يُقبل كالشّهاب الثّاقب فيملأُها عدلاً وقِسطاً كما مُلِئت ظلماً وجوراً**».

د- ما يدور منها حول عدم قيام السّاعة حتى ينهض الإمامُ المنتظَر عليه السلام، أمثال: «**لا تقومُ السّاعة حتّى تُملأ الأرض ظُلماً وجَوراً وعدواناً، ثمّ يخرج من أهل بيتي مَن يملأُها قِسطاً وعدلاً، كما مُلِئت ظُلماً وعدواناً**».

هـ- ما يدور منها حول وجودِ إمامٍ في كلّ زمان، أمثال: «**مَن ماتَ ولم يعرف إمامَ زمانِه مات ميتةً جاهليّة**».

ومتى حاولنا التوفيق بين الطّوائف المشار إليها وأمثالها، ننتهي حتماً إلى أنّ الإمام المنتظر هو محمد بن الحسن عليه السلام. وفي عقيدتي: أنّ التوفيق بينها حيث يُنهي إلى النتيجة المذكورة في مجالٍ من الوضوح يُغنينا عن تفصيل البيان.

يقول السيّد محسن الأمين رحمه الله تعالى في (أعيان الشيعة): «الأخبار في أنّ المهديّ هو ابنُ الحسن العسكريّ، وأنّه حيٌّ موجود، يظهرُ في آخر الزمان، متواترةٌ من طُرق أصحابنا عن النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام».

على أنّ مسألة حياة الإمام المنتظر عليه السلام، بعد إثبات إمكانها، نستطيع أن نُدرجها ضمن قائمة المسائل الغيبيّة في الشريعة الإسلامية، التي لا تقتضينا في مجال الإعتقاد بها أكثر من إثبات إمكانها عن طريق العقل، وإثبات وقوعها عن طريق النّقل، كمسألة «المعاد» ونظائرِها.

ولا أخالُ أنّ هذه الوفرة من النّقول الواردة عن النبيّ صلى الله عليه وآله بمختلف طُرُقها وأسانيدها -شيعيّةً وسُنيّة- غير كافية، أو أنّ هناك مَن لا يراها كافية، وبخاصّة حينما يثبت تواترُها، كما أشرتُ إليه.

ثانياً: الدليل التاريخي، ويتلخّص في أنّ التاريخ يُثبتُ وجود نظائر للإمام المنتظَر عليه السلام في طول العمر، أمثال: النبيّ نوح عليه السلام الذي عاش ألفَ سنةٍ إلّا خمسينَ عاماً يدعو قومه: ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ** ﴾ العنكبوت:١٤، كما يؤرّخ القرآن الكريم لهذه الفترة من حياته.

ثالثاً: الدليل العقائدي، وخلاصتُه: إنّ إرادةَ الله تعالى وقدرتَه، التي أعدَّت الإمام صاحب الزمان صلوات الله عليه ليومه الموعود، هي التي تُعطيه البقاء، وتمنحُه العمرَ الطّويل.

رابعاً: الدليل التّشريعي. من أوّليّات خصائص الدّعوة الإسلامية أنّها دعوة عالميّة. ومن أوليّات التشريع الإسلامي وجوبُ حمل رسالة الإسلام إلى العالم كلّه على رئيس الدولة المعصوم عن طريق الجهاد أو غيره، لأنّ الإسلام نظامٌ اجتماعيٌّ ثَوريّ، جاء لإذابة واستئصالِ جميع النُّظُم الإجتماعية القائمة.

ومن الوضوح بمكان أنّ عملية الهدم والبناء في عالم الثورة، تتطلّب فترةً طويلة من الزمن، ينطلقُ فيها الثوّار مُندفعين بكلّ إمكانيّاتهم إلى اقتلاع رواسبِ النُّظم الإجتماعية المُطاح بها، من نفسيّات أبناء الجيل الذي عاشها متجاوباً معها، والى إنشاء جيلٍ جديد، خالٍ من رواسب الماضي، ومنصهرٍ كلّ الإنصهار بفكرة النظام الجديد.

ومن الوضوح بمكان: أنّ من أهم ما يُشترط في القائمين على تطبيق النظام الجديد، خُلُوهم من أيّة راسبةٍ تُعاكس مفاهيم وأحكام النّظام الجديد، وانصهارَهم بالنّظام الجديد انصهاراً من أقرب معطياته صياغة شخصيّاتهم في جميع خصائصِها، ومختلف جوانبِها وفق النّظام الجديد.

ونحن نعلم أن النبيّ محمّداً صلى الله عليه وآله لم تمتدّ به الأيّام إلى إنهاء عملية الهدم والبناء، فالتطبيق الكامل.

ونعلم -أيضاً- أنْ ليس في المسلمين مَن يتوفّر فيه الشرط المذكور غيرُ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

ولعلّ إلى هذا المعنى يُشير المعنيّون ببحوث الإمامة، حينما يستدلّون على خلافة الإمام علي عليه السلام بعد النبيّ صلى الله عليه وآله مباشرة، بالآية الكريمة: ﴿**وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾ البقرة:١٢٤.

ونعلم -أيضاً- أنّ الإمام علياً عليه السلام كذلك لم يُنهِ العمليّة للملابسات والظروف السياسية التي سبقت خِلافتَه أو رافقتها، وأنّ أبناءه المعصومين عليهم السلام قد حالت العوامل والظروف السياسيّة والإجتماعيّة التي واكبت أيّامهم إنهاء تلكم العمليّة.

ونعلم أنّ النّوبة قد انتهت إلى الإمام المنتظر عليه السلام، فلا بُدّ من إنهائها على يدَيه صلوات الله عليه، لأنّه خاتمة المعصومين عليهم السلام، فيُحقّق ما أخبر به القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴾ الفتح:٢٨، وربّما إليه كان يشير مفسرو الآية الكريمة [ونظيرتَيها؛ التوبة:٣٣، والصف:٩] بالإمام المنتظَر عليه السلام، وهو شيءٌ يتطلّبُ استمرارَ حياته لهذه الغاية النبيلة.

وربّما على ضوئه نستطيع أن نستدلّ على لزوم وجوده معاصراً لأبيه الإمام العسكريّ عليه السلام، واستمراره بعدَه، مُنطلقين من البدء، وكأنّا لم نفترض المفروغيّة من إثبات ولادته، بما حاصله: وهو أننا إنْ لم نلتزم بمعاصرة الإمام المنتظر لأبيه العسكري عليهما السلام، وتلقّيه ما تتطلّبُه مهمّته كمشرّع ومطبّق، لا بدّ أن نلتزم بأحد أمرين:

١- إما بتلقّيه ذلك عن طريقِ الوحي.

٢- وإما بإدراكه الأحكام عن طريق الإجتهاد المعروف.

والالتزام بأيٍّ من الأمرين المذكورَين يُصادِمُ عقيدتنا، وذلك لأنّ الإلتزام منّا بتلقّي الإمام عليه السلام الأحكام عن طريق الوحي يصادم عقيدتنا باختتام الوحي بالنبيّ محمّدٍ صلى الله عليه وآله.

والالتزام بإدراكه عليه السلام الأحكام عن طريق الإجتهاد يصادم عقيدتَنا في علم الإمام، وإدراكه الأحكام الواقعيّة جميعَها وبواقعها. والاجتهادُ قاصرٌ -عادةً- عن إدراك الكثير من الأحكام الواقعيّة كما هو معلوم.

وعند بطلان هذين لابدّ من القول بمعاصرة الإمام المنتظر لأبيه عليهما السلام، واستمرار حياته منتظراً تمخُّض الظروف عن ساعة خروجِه وثورته المباركة.

خامساً: الدليل العلمي، وموجزُه: إنّ جماعة من العلماء المحدَثين أمثال: الدكتور ألكسيس كارل، والدكتور جاك لوب، والدكتور ورن لويسي وزوجته، وغيرهم، قاموا بإجراء عدّة تجارب في معهد «روكفلر» بنيويورك على أجزاء لأنواع مختلفة من النبات والحيوان والإنسان. وكان من بين تلكم التجارب ما أُجرِي على قِطَعٍ من أعصاب الإنسان وعضلاتِه وقلبِه وجلده وكليَتيه.. فرُئي أنّ هذه الأجزاء «**تبقى حيّة نامية ما دام الغذاء اللّازم موفوراً لها**»، وما دامت لم يعرض لها عارضٌ خارجي، وإنّ خلاياها تنمو وتتكاثر وفق ما يقدَّم لها من غذاء.

واليك نتائج تجارب الدكتور كارل التي شرع فيها في كانون الثاني سنة ١٩١٢ م:

«١- إنّ هذه الأجزاء الخلوية تبقى حيّة ما لم يعرض لها عارض يُميتُها؛ إمّا من قلّة الغذاء، أو من دخول بعض الميكروبات.

٢- إنّها لا تكتفي بالبقاء حيّة، بل تنمو خلاياها وتتكاثر، كما لو كانت باقية في جسم الحيوان.

٣- إنّه يُمكن قياس نُموّها وتكاثرها، ومعرفة ارتباطهما بالغذاء الذي يقدّم لها.

٤- إنّه لا تأثير للزمن، أي أنّها لا تشيخ ولا تضعف بمرور الزمن، بل لا يبدو عليها أقل أثر للشيخوخة، بل تنمو وتتكاثر هذه السنة، كما لو كانت تنمو وتتكاثر في السنة الماضية وما قبلها من السنين.

وتدل الظواهر كلّها على أنّها ستبقى حيّة نامية، ما دام الباحثون صابرين على مراقبتها وتقديم الغذاء الكافي لها». [أنظر: مجلة المقتطف (هل يخلد الإنسان في الدنيا) مج ٥٩ ج ٣ ص ٢٣٨ – ٢٤٠]

ويقول الأستاذ ديمند وبرل من أساتذة «جامعة جونس هبكنس»، تعليقاً على نتائج الدكتور كارل: «إنّ كلّ الأجزاء الخَلوية الرئيسيّة من جسم الإنسان، قد ثبت إمّا أنّ خلودها بالقوّة صار أمراً مُثبتاً بالإمتحان، أو مرجّحاً ترجيحاً تامّاً لطول ما عاشته حتّى الآن». [المصدر]

و«أكّد تقرير نشرته الشركة الوطنية الجيوغرافية: أنّ الإنسان يستطيع أن يعيش ألف وأربعمائة (١٤٠٠) سنة، ضمّن شروط طبيّة محدّدة». [جريدة الثورة البغدادية، العدد ٧٨٥]

ولعلّ من الواضح: أنّ أمثال هذه التجارب العلميّة، التي يحاول العلماء عن طريقها معرفة ما يمدّ في عمر الإنسان إلى أكثر من العمر الإعتيادي، تُنهينا إلى أنّه ليس هناك تحديدٌ يقرّر -في نظر العِلم- حدّاً طبيعيّاً لعمر الإنسان.. وما التحديدات التقريبيّة التي يُفيدها الإنسان من مشاهداته وملاحظاته إلّا تحديدات للعمر الإعتيادي.

ومَتى أضفنا إلى هذه النتيجة، نتيجةً أخرى هي: أنّ عامل الموت هو (الأَجَل)، وليس الأمراض أو الطوارئ الأُخرى -كما هو رأيُ بعض علماء الشّريعة- وتأخُّر الأجل يعود إلى الله تعالى، ومَتى اقتضت إرادتُه ذلك -كما تقدّم في الدليل العقائدي- توفّرت شرائطُ البقاء والعمر الطويل.

بهاء الملّة والدين

الشيخ محمّد بن الحسين بن عبد الصمد العاملي قدس سره

إعداد: أكرم زيدان

فقيهٌ، عارفٌ، رياضيٌّ، وشاعر. نَسَبته كلّ طائفة من المسلمين إليها. جمع في شخصيّته بين العظمة والتواضع. من تلامذته: العلّامة المجلسيّ الأوّل، وصدر المتألّهين الشيرازي، والفيض الكاشاني. تنقّل في جُلّ الحواضر الإسلامية في وقته، طالباً وأستاذاً، ضالّته المعرفة بأنواعها، حتّى حاز قصب السبق في ميادينها المختلفة. تولّى «مشيخة الإسلام»، أعلى المناصب الشرعية، في أوج الدولة الصفوية.

كنيته «أبو الفضائل»، يُذيّل كتبه بـ «محمّد المشتهر ببهاء الدين»، وعُرف بالشيخ البهائي. جدّه الأعلى، الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني، من الأصحاب المخلصين لأمير المؤمنين عليه السلام. يلتقي نسبه مع نسب الشيخ إبراهيم الكفعمي، مؤلّف (المصباح)، و(البلد الأمين)، و(شرح الصحيفة)، و(محاسبة النفس)، فهو عمّ جدّ الشيخ البهائي.

جدّه الشيخ «أبو تراب»، عبد الصمد الحارثي، كان عالماً كبيراً، من شيوخ الشهيد الثاني، زين الدين الجبعي قدس سره. والده الشيخ حسين، كان أيضاً عالماً متبحّراً، وأديباً شاعراً، من تلامذة الشهيد الثاني. يتحدّث الشيخ البهائي عن أسرته العاملية فيقول: «إنّ آباءنا وأجدادنا في جبل عامل، كانوا دائماً مشتغلين بالعلم، والعبادة، والزهد، وهم أصحاب كرامات ومقامات».

ولادته ونشأته

أصله من جُبع في جبل عامل، هاجر أبوه إلى بعلبك وفيها كانت ولادته سنة ٩٥٣ للهجرة، ١٥٤٧ للميلاد، وبنتيجة خوف العلماء العامليّين على أنفسهم في ظلّ السلطنة العثمانية، رحل الوالد إلى العراق مصطحباً معه ولده محمّد الذي لم يدرك سنّ البلوغ بعد، وهناك، أرسل الشيخ علي المنشار العاملي، الذي كان «شيخ الإسلام» في زمن الشاه طهماسب الصفوي، إلى الشيخ حسين يدعوه إلى إيران، فاستجاب الدعوة، وأقام بأصفهان ثلاث سنين، إلى حين وفاة الشيخ المنشار، فاستدعاه الشاه إلى عاصمته قزوين، وقلّده مشيخة الإسلام.

وكان الشيخ علي المنشار قد زوّج الشيخ البهائي ابنته التي لم يُنجب غيرها، وكانت «عالمة وافرة الفضل، فقيهة، محدّثة، قرأت على

المنزل الذي ولد فيه الشيخ البهائي في قرية «إيعات» بعلبك - لبنان (صورة خاصة)

والدها، كانت تدرّس الحديث والفقه للنساء». فلمّا توفّي والدها انتقلت تركته إليها، بما في ذلك مكتبته النفيسة التي كانت تقدّر بأربعة آلاف كتاب، أحضر معظمها من الهند حيث كان أقام فيها برهة من الزمن.

أساتذته ومشايخه

في إيران، تعلّم الشيخ البهائي الفارسية وأتقنها، وأخذ دروسه الأولى في العلوم الدينية ومقدّماتها على يد أبيه، فقرأ عنده علوم العربية، والحديث، والتفسير، وروى عنه ما رواه عن الشهيد الثاني. يقول الشيخ حسين بن عبد الصمد: «قرأ عليّ ولدي الأكبر جملة كافية من العلوم العقلية والنقلية، جميع ما تضمّنته إجازة الشهيد لي واحتوت عليه بالطرق المعتبرة فيها، وجميع مؤلّفاتي نظماً ونثراً "..." شارطاً عليه الاحتياط في الرواية، واتّباع شرائطها المقرّرة عند أهل الرواية والدراية». ويردّد الشيخ البهائي كثيراً في كتبه: «والدي وأستاذي، ومن إليه في العلوم الشرعية استنادي». ثمّ أُتيح للشيخ البهائي أن يتعلّم في قزوين على يد جهابذة العلماء، منهم:

١- الشيخ عبد الله بن الحسين اليزدي، من أساتذة المنطق والحكمة. أخذ عنه الكلام والمنطق والمعاني.

٢- الحكيم عماد الدين محمود بن مسعود الشيرازي، أشهر أطباء إيران في عصره. قرأ عليه الطبّ.

٣- المولى علي المذهب المدرّس. تلمّذ عليه في الرياضيات.

٤- ملّا فضل القاضي أو القايني المدرّس. أخذ عنه الرياضيات والكلام والفلسفة.

فيلاحظ أنّه درس على هؤلاء العلماء غير العلوم الشرعية، التي استند فيها على أبيه كما تقدّم.

أمّا خارج إيران، وفي رحلاته التي سيأتي الكلام عنها، فقد أخذ عن كبار العلماء الذين التقى بهم في الحواضر الاسلامية، فحضر في حلب دروس الشيخ عمر العُرضي، وروى عن الشيخ محمّد بن محمد بن أبي اللطف المقدسي الشافعي صحيحَ البخاري وجميع كتبه.

تلامذته

بدأ بهاء الدين العاملي مهمّة التدريس رسميّاً في «هراة»، وكان في حوالي الثلاثين من عمره. ثمّ درّس بعد ذلك في قزوين، ومشهد، وأصفهان، وفي كلّ الأمكنة التي ذهب إليها. وفي أصفهان كانت داره أشبه بمدرسة داخلية للطلّاب الوافدين إلى إيران من خارجها. ومن الذين قصدوه للدراسة عنده: الشيخ زين الدين، حفيد الشهيد الثاني، والشيخ حسين الحرّ العاملي المشغري. ومن المدينة المنورة، قصده السيّد حسين بن شدقم الحسيني المدني. وبلغ تلامذته المئات، نبغ منهم فحول المعرفة في الميادين المختلفة. ومن أبرز هؤلاء:

١- صدرالدين الشيرازي، المعروف بالملّا صدرا، الفيلسوف الكبير صاحب كتاب (الأسفار الأربعة).

٢- الشيخ محمّد تقي المجلسي (الأوّل)، والد العلّامة محمد باقر المجلسي، صاحب كتاب (بحار الأنوار).

٣- الملّا محسن الفيض الكاشاني، العارف الحكيم، صاحب المؤلّفات في الحكمة، والتصوّف، والأخلاق، والتفسير.

٤- الشيخ عليّ بن حاتم البحراني، أوّل من نشر علم الحديث في بلاد البحرين.

٥- نظام الدين الساوجي، الذي أكمل كتاب (الجامع العباسي) في الفقه، بعد وفاة أستاذه البهائي.

٦- المولى محمّد صالح بن أحمد المازندراني، صاحب (شرح أصول الكافي).

البهائي شيخاً للإسلام

تولّى الشيخ حسين والد البهائي، مشيخة الإسلام زمن طهماسب الأوّل، وأقام على ذلك في العاصمة قزوين حوالى السبع سنوات، إلى أن فتح الشاه هراة، فطلب منه الانتقال إليها لإرشاد أهلها، وكان جلّهم من غير الشيعة، فصحبه ولده البهائي مدّة، ثم عاد إلى قزوين لمتابعة نشاطه العلميّ فيها. وبعد سنوات من إقامة الوالد في هراة، قدم قزوين للقاء الشاه، طالباً الرخصة له ولولده بالتوجّه إلى بيت الله الحرام. فأذن الشاه له ولم يأذن لولده البهائي، وأمره أن يقوم مقام أبيه في مشيخة الاسلام. ثم تابع الشيخ حسين طريقه بعد الحج إلى البحرين، ثمّ ما لبث أن توفّي فيها.

بقي الشيخ البهائي في منصبه مكرهاً حتى وفاة الشاه طهماسب، فعمّ الاضطراب في البلاد، فاغتمها الشيخ سانحة للخروج من إيران للحجّ وسائحاً في البلاد. يقول السيد علي خان المدني الذي وُلد بعد حوالى ٢٠ سنة من وفاة البهائي: «ثمّ رغب في الفقر والسياحة، واستهبّ من مهاب التوفيق رياحه، فترك تلك المناصب، ومال لما هو لحاله مناسب، فقصد حجّ بيت الله الحرام، وزيارة النبيّ وأهل بيته الكرام ".." ثمّ أخذ في السياحة ".." واجتمع في أثناء ذلك بكثير من أرباب الفضل والحال، ونال من فيض صحبتهم ما تعذّر على غيره واستحال».

رحلاته

بعد أداء مناسك الحج، وزيارة المدينة المنوّرة، ساح الشيخ البهائي في البلاد الإسلامية، ساتراً هويّته، متزيّياً بزيّ الدراويش، فزار مصر كما فعل قبلاً والده، وكما فعل الشهيدان الأوّل والثاني، قصدها للأخذ عن شيوخها والرواية عنهم. وفيها، اجتمع بالشيخ محمّد بن أبي الحسن البكري، فكان الأخير يُبالغ في تعظيمه. وروى أنّ الشيخ البهائي قال له يوماً: «يا مولانا! أنا درويش فقير، فكيف تعظّمني هذا التعظيم؟! قال البكري: شممتُ منك رائحة الفضل».

ومن مصر، توجّه إلى القدس الشريف، والتقى بمحمّد بن يوسف، بن أبي اللطف، الملقّب بالرّضيّ. فعظّمه كذلك. وينقل عنه المؤرّخ المحبي في (خلاصة الأثر في تراجم أهل القرن الحادي

عشر): «ورد علينا من مصر رجل من مهابته محترم، فنزل في بيت المقدس بفناء الحرم، عليه سيماء الصلاح، وقد اتّسم بلباس السيّاح، وقد تجنّب الناس، وأنس بالوحشة دون الإيناس، وكان يألف من الحرم فناء المسجد الأقصى، ولم يُسند أحد مدة الإقامة إليه نقصاً، فألقي في روعي أنّه من كبار العلماء الأعاظم، فما زلت لخاطره أتقرّب، ولما لا يرضيه أتجنّب، فإذا هو ممّن يُرحل إليه للأخذ منه، وتُشدّ له الرحال للرواية عنه، يسمّى بهاء الدين، محمّد الهمداني الحارثي».

ومن القدس، توجّه الشيخ البهائي إلى دمشق، فحلب. واجتمع فيهما بأعيان العلماء، وكان يُوصي من يتعرّف إليه بكتمان أمره، خوفاً من السلطات العثمانية وأعوانها، كي لا يقال عنه ما قيل عن الشهيد الثاني إنّه رجل مبتدع، وهي تهمة بالغة الخطورة إذا ما وُجهّت إليه، خصوصاً أنّه قادم من بلاد الفرس، وهي في حرب مع العثمانيين.

ولمّا عاد إلى إيران، كانت له سياحة ثانية في مدنها، فأقام في أصفهان، ثم توجّه إلى مشهد لزيارة الإمام الرضا عليه السلام، ثم توجّه إلى قزوين. وكانت له بعد ذلك رحلات إلى العراق، زار فيها المراقد المقدّسة للأئمّة عليهم السلام. وممّا دوّنه في زيارته النجف: «قد صمّم العزيمة محمّد المشتهر ببهاء الدين العاملي، على أن يبني مكاناً في النجف الأشرف، لمحافظة نعال زوّار ذلك الحرم الأقدس، وأن يُكتب على هذا المكان هذين البيتين، اللذين سنح بهما الخاطر الفاتر، وهما:

هذا الأفق المبين قد لاح لديك

فاسجد متذلّلاً وعفّر خديك

ذا طور سينين فاغضض الطرف به

هذا حرم العزّة فاخلع نعليك

ثم توجّه من النجف إلى قم، واختلى بنفسه مدّة عند فاطمة المعصومة عليها السلام.

وبعد عودة البهائي من رحلاته تلك، كان قد استتبّ الأمر في الدولة الصفوية، بتولّي الشاه عباس زمام الحكم، وجعل عاصمته أصفهان، فقرّبه، وأوكل إليه مشيخة الإسلام من جديد، فاستمرّ بها إلى حين وفاته قدس سره.

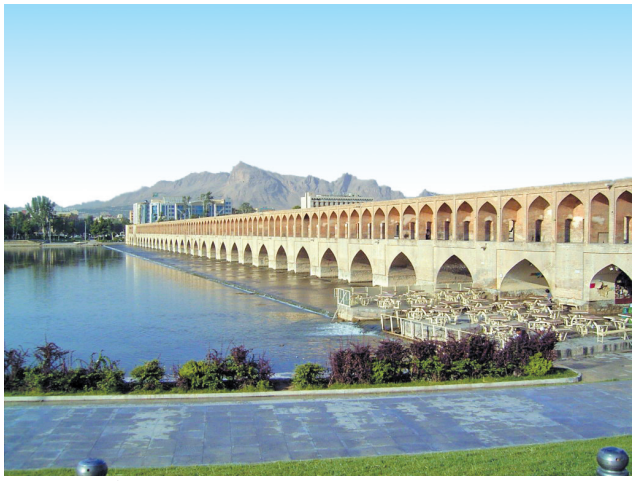

جسر «الثلاث والثلاثين قنطرة» من تصميم الشيخ البهائي

أقوال العلماء بحقه

اعترف عامّة من ترجم للشيخ البهائي، وجميع من جاء بعده، بعظم شخصيته العلمية العملاقة في أفق العلم، وسماء المعرفة، نورد بعض الأقوال بحقّه:

* الشيخ الحرّ العاملي (ت١١٠٤هـ) في كتابه (أمل الآمل): «حاله في الفقه، والعلم، والفضل، والتحقيق، والتدقيق، وجلالة القدر، وعظم الشأن، وحسن التصنيف، ورشاقة العبارة، وجمع المحاسن أظهر من أن يُذكر، وفضائله أكثر من أن تُحصر..».

* المؤرخ محمّد المحبّي (ت١١١١هـ) في (خلاصة الأثر): «بطل العلم والدين، الفذّ، صاحب التصانيف والتحقيقات، وهو أحقّ من كلّ حقيق بذكر أخباره، ونشر مزاياه، وإتحاف العالم بفضائله وبدائعه. وكان أمّة مستقلّة في الأخذ بأطراف العلوم، والتضلّع بدقائق الفنون، وما أظنّ الزمان سمح بمثله، ولا جاد بندّه».

* السيد مصطفى التفرشي (ت ١٠١٥هـ) في (نقد الرجال): «جليل القدر، عظيم المنزلة، رفيع الشأن، كثير الحفظ. ما رأيت بكثرة علومه، ووفور فضله، وعلوّ رتبته في كلّ فنون الإسلام، كمن له فنّ واحد».

* تلميذه، المجلسي الأوّل: «الشيخ الأعظم، والوالد المعظّم، الإمام العلّامة، ملك الفضلاء والأدباء والمحدّثين، بهاء الملّة والحقّ والدين».

* السيد علي خان المدني (ت١١٢٠هـ) في (سلافة العصر): «علّامة البشر، ومجدّد دين الأئمّة على رأس القرن الحادي عشر، إليه انتهت رياسة المذهب والملّة، وبه قامت قواطع البراهين والأدلّة،

جمع فنون العلم، وانعقد عليه الإجماع، وتفرّد بصنوف الفضل فبهر النواظر والأسماع».

مؤلّفاته

جمع الشيخ البهائي قدس سره من العلوم أكثرها، واختصّ بكتابة المختصرات الحاوية لعصارة مجلّدات. فهو فقيه مع الفقهاء، محدّث مع أهل الحديث، مفسّر مع المفسّرين، أديب مع الأدباء، ورياضي وفيلسوف مع أهل هذه العلوم، وقد أُثر عنه الكثير من المؤلّفات في شتّى هذه العلوم، من بينها:

* في الفقه: (**الإثنا عشريّات الخمس**). وهي رسائل في أبواب: الطهارة، الصلاة، الزكاة، الخمس، الصوم، الحج.

ووجْه تسمية كلّ واحدة منها بالإثني عشريّة، أنّه رتّب كلّاً منها على اثني عشر فصلاً. (**الرسالة الحريرية في ما لا تتمّ الصلاة فيه**)، (**رسالة في تحريم ذبائح أهل الكتاب**)، (**الجامع العبّاسي- بالفارسية**).

* في أصول الفقه: (**الزبدة**)، (**لغز الزبدة**)، (**حواشي الزبدة**).

* في الحديث: (**شرح الأربعين حديثاً**)، (**حاشية الفقيه**)، (**مشرق الشمسين**).

* في الرجال: (**حاشية على خلاصة العلّامة**)، (**فوائد في الرجال**).

* في اللغة: (**الفوائد الصمديّة في علم العربية**)، (**أسرار البلاغة**)، (**تهذيب النحو**).

* في الأدعية وشروحاتها: (**حدائق الصالحين في شرح صحيفة سيّد الساجدين**)، (**شرح دعاء الصباح**)، (**الحديقة الأخلاقية- شرح دعاء مكارم الأخلاق**)، (**الحديقة الهلالية-شرح دعاء رؤية الهلال من الصحيفة السجادية**)، (**مفتاح الفلاح في الأعمال والأدعية**).

* في التفسير: (**العروة الوثقى**)، (**الصراط المستقيم**)، (**عين الحياة**)، (**الحبل المتين في مزايا القرآن المبين**)، (**حاشية على تفسير القاضي البيضاوي**).

* في الرياضيّات: (**خلاصة الحساب**)، (**اللباب في شرح خلاصة الحساب**)، (**رسالة في الجبر والمقابلة**)، (**تشريح الأفلاك**)، (**الرسالة الحاتمية في الأسطرلاب**)، (**رسالة في تحقيق جهة القبلة**)، (**الملخّص في الهيئة**).

إضافة إلى مؤلّفات أخرى كالكشكول، الذي أفردنا له قراءة في «دوائر ثقافية من هذا العدد». وكتب أخرى باللغة الفارسية.

ضريح الشيخ البهائي داخل حرم الإمام الرضا عليه السلام

وفاته

وقع الاختلاف في تحديد سنة وفاة الشيخ البهائي، فمن قائل أنّها سنة ١٠٢٩هـ، وآخر أنّها سنة ١٠٣٠ وهو القول الأشهر، وقيل سنة ١٠٣١. توفّي في أصفهان عن ٧٧ من عمره الشريف. ونقل جثمانه إلى مشهد ليدفن في داره المجاورة لحرم الإمام الرضا عليه السلام.

حكي عن المجلسي الأوّل أنّه قال في ترجمة أستاذه: «سمع قبل وفاته بستّة أشهر صوتاً من قبر **بابا ركن الدين**، وكنت قريباً منه، فنظر إلينا وقال: سمعتم ذلك الصوت؟ فقلنا: لا. فاشتغل بالبكاء والتضرّع والتوجّه إلى الآخرة. وبعد المبالغة العظيمة قال: إنّي أُخبرت باستعداد الموت. وبعد ذلك بستّة أشهر تقريباً توفّي، وتشرّفت بالصلاة عليه مع جميع الطلبة والفضلاء، وكثير من الناس يقربون من خمسين ألفاً». وحُكي أنّ الذي سمعه الشيخ كان (شيخنا در فكر خودباش) أي يا شيخنا فكر في نفسك.

يقول مؤرّخ الدولة الصفوية إسكندر المنشي: «إنّ الشيخ مرض في الرابع من شوّال سنة ١٠٣٠، وتوفّي بعد ذلك بسبعة أيام "..." واجتمع حول جنازته كثير من الأعيان، وتزاحم الناس على حملها، وبلغ من ازدحامهم أنّ ميدان **نقش جهان** على سعته وفسحته كان يضيق بالناس، فوُضع في المسجد الجامع العتيق، وغُسّل بماء البئر، وصلّى عليه العلماء والفقهاء، ووُضع في البقعة الشريفة المنسوبة إلى الإمام زين العابدين عليه السلام، والتي هي مدفن اثنين من أولاد الإئمّة عليهم السلام، ومنها نُقل إلى المشهد الرضوي بحسب وصيّته التي كان أوصى بها، وأن يُدفن في منزله الذي كان يُقيم فيه في المشهد الرضوي، من جهة رجْلَي الإمام الرضا عليه السلام».

من عوائق التحاور والتّعارف
الفرديّة الذّاتيّة

سيد محمّد حسيني*

لا بدّ من القول بدايةً إنّ البلدان العربيّة والإسلاميّة تعيش ضمن دائرةٍ واحدةٍ هي دائرة الحضارة الإسلاميّة، وكلُّ القاطنين في هذه الدائرة على اختلاف أديانهم ومذاهبهم هم أبناءُ هذه الحضارة.

لطالما كان التعايش بين الأديان في منطقتنا قائماً على أفضل صورة ولا يزال، أللّهمّ إلّا ما خلقَته مصالحُ الطّامعين من توتّرٍ وتنافر تحت وطأة وانتشارِ الثّقافة الصليبيّة والصهيونيّة.

صورُ التعايش الديني في العالم الإسلامي بحاجة اليوم إلى دراسات مستقلّة لتبيّن مدى قدرة سماحةِ الإسلام وسماحة الأديان الإلهيّة القائمة على تخليص الإنسان من أنانيّته ونظراته الضيّقة والإنطلاق به في رحاب ربِّ العالمين.

إنّ التخلّف في مستوياته المتعدّدة، ولا سيّما في الجانب المعرفي، هو بلا شكّ مرحلةٌ من مراحل الموت الحضاري، ومن عوارض الموت تفكُّك الجسد وفقدانُه الإرتباط العضوي بين أجزائه، وبالعكس فإنّ الحياة هي التي تهبُ هذا الإرتباط والتّلاحم وتجعل الجسد «**إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائرُ الجَسد بالسَّهر والحُمّى**».

لقد تجمّعت على العالم الإسلامي بعد عصر الغزو الإستعماري بشكل خاصّ عواملُ أفقدَتْه كثيراً من مقوّمات الحياة، وهذه الحالة أدّت إلى تفكُّكه إقليميّاً ودينيّاً ومذهبيّاً وقوميّاً، فأصبحت بلدان العالم الإسلامي مسرحاً لألوان الصراعات. كما أنّ حالة الهبوط الحضاري تفرز بشكل طبيعي ألوان الأمراض؛ وعلى رأسها مرضُ استفحال الذاتيّة الفرديّة. وهذا المرض هو ما يتمثّل في ضِيق النّظر والتعصّب وعدم الإستماع، لأنّ استفحالَ الذاتيّة الفرديّة لا يلبث أن يتحوّل إلى صنمٍ وطاغوتٍ يسدُّ منافذَ الإستماع: وهذا ما نفهمُه من السّياق القرآني حيث يقول سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ..﴾ الزّمر:١٧-١٨.

إنّ من أخطر عوامل التخلّف الحضاري: الإحساسُ بالذلّ والهزيمة النفسيّة، وسيطرةُ المتجبّرين، وفقدان الهوية. وهو الأمر الذي يسبِّبُ الشعور بالضّعف والتقاعس والإستسلام. لقد تجمّعت هذه العوامل على أُمّتنا بعد عصر الغزو الإستعماري، ومعاهدات التقسيم، وتسليط الضّعفاء والمهزومين والتابعين على مقدّراتنا. غير أنّ بشائر التغيير تبدو واضحةً في الأفق. هذه الصّحوة التي تعمّ العالمَ العربيّ والإسلامي تُنبئ بيَقظة، وتُعلن عن عودة الحياة إلى هذه الأمّة.

ولو قُدّر لهذه الصحوة أن تنجو من تدخّل الطّغاة والمستبدّين، ومن تراجع المهزومين والمتخاذلين، ومن عَبَث الجَهلة والمُتعصّبين لأعادت الحياةَ الى أُمّتنا، ولعادت معها صورُ التعاونِ والتعايش في إطار منظومتِنا الحضاريّة.

إنّ في دائرتنا الحضاريّة الإسلاميّة كلّ عوامل التجاوز المعرفي والثقافي لِتحجُّر الأُطر الدينيّة والمذهبيّة والإقليميّة والقوميّة للإنطلاق في رحاب الإنسانيّة الواسع، حيث يُصبح فيها أرسطو المعلِّم الأوّل والفارابي المعلّم الثاني. وفي العصر الحديث، بين أيدينا شواهد –من إسهاماتٍ في الأدب واللّغة- على وحدة دائرتنا الحضارية وانتماء شعوبها بمختلف أديانهم وقوميّاتهم إلى جذور ثقافية واحدة.

العامل الحضاري الإسلامي بمقدوره أن يقدّم للعالَم –إنْ عاد الى حياته– أروعَ نموذجٍ لثقافة التعايش الدّيني وللعلاقات الإنسانيّة بين الشعوب القائمة على أساس التعارف: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ الحجرات:١٣.

أعود إلى التأكيد على أنّ ما يحدث في منطقتنا الإسلاميّة من نزاع واختلاف بين المسلمين أنفسِهم، وبين المسيحيّين أنفسِهم، وبين المسلمين والمسيحيين ليس من طبيعة الإسلام وليس من طبيعة المسيحيّة، بل هي حالة شاذّة نأمل أن تزول في الأُفق القريب مع زوال عوامل التدهور الحضاري في أمّتنا، وليس ذلك على الله تعالى بعزيز.

* وزير الثقافة الإيراني – من مداخلة له في مؤتمر حول الأديان.

من وصايا الفقيه العارف الشيخ الهمداني

حالاتٌ، وأورادٌ، وأذكار

إعداد: علي حمّود

الشيخ حسين قُلي (عبد الحسين) الهمداني، فقيهٌ كبير، وصاحبُ مدرسة في الأخلاق والعرفان، تولّى تدريس الأبحاث العليا في الحوزة العلميّة في النجف بعد العلَم الكبير الشيخ مرتضى الأنصاري، ويتأسّف المرجع السيّد محسن الأمين في (أعيان الشيعة) لأنّه لم يواصل حضور دروسه في الأخلاق.

ما يلي وصية منه قدّس سرّه لبعض مُريديه، تقدّمها «شعائر» مع بعض التوضيحات.

لا ينبغي أن يبقى خافياً على طالبي النّجاة والسعادة الأبديّة أنّ أهل النجاة قسمان:

أحدهما: أصحاب اليمين، والآخر: المقرّبون.

وإذا عمل طالب السعادة بوظيفة أصحاب اليمين التي هي عبارة عن ترك المعصية، فسيُصبح منهم، وللمقرّبين بالإضافة إلى ذلك وظيفة أخرى ليس الهدف بيانها.

أولاً يجب فهم أنّ الإنسان إذا فهم حقارتَه وضِعته، وفهم بعد ذلك عَظَمة ملك الملوك وقدرته، فسيفهم طبعاً أنّ الجرأة والإقدام على المعصية في محضر مثل هذا السلطان العظيم الشأن، في غاية القُبح والشناعة، والتّعاسة.

لماذا أنت غافل عن قدرة القادر الذي إذا أراد إفناء جميع الموجودات، فبمجرّد إرادته تفنى جميعها وتلحق بالمعدومات..!

إنّ السبب في ما تراه من كوْن المعصية سهلة في نظرك هو عدّة أمور أذكر بعضها:

أولاً: أنّ فكرك منصبٌّ كليّاً على الدّنيا الدّنيّة، ولذا فقد غفلتَ نهائيّاً عن الضّرر الأُخروي. لا تعلم كم هي كثيرةٌ كثيرة المنافع والسعادة الأبدية التي فاتَتك. كم هي كبيرة جداً الأضرار التي ألحَقْتها بنفسك.

ثانياً: أنّك غير ملتفت لعجزك وحاجتك وفقرك، بحيث إنّ كلّ ذرّة من بدنك قائمة بحفظ عمّاله الذين هم الملائكة.

ثالثاً: لا تعلم أنّ في كلّ آنٍ من الآنات، في كلّ جزءٍ من أجزاء بدنك، نِعَماً لا تتناهى، منَّ بها عليك ويمنّ، ولا يمكن حصرُها بالبيان والبنان. إذاً رغم هذا كلّه، كيف تُنفق نِعمَه في معصيته؟

رابعاً: لماذا أنت غافل عن عقوباته الشديدة؟ ألا تعلم أنّ بين الموت والقيامة ألف غصّة، وأسهلها مرارة اقتلاعِ الروح؟ لماذا أنت غافلٌ عن شدائد يوم القيامة؟!

الأمان الأمان، من يوم يسيطر فيه -من الدّهشة والوحشة- الخوفُ والاضطراب على المقرّبين!

ولم لا؟

نعم، سيضطرب المُحسنون ويخافون في يومٍ أرضُه وسماؤه نار، وجهنّم محيطة بأطراف الخلائق، والملائكة الغِلاظ الشِّداد منصرفون إلى القاء القبض وشدّ الوثاق.

المحسنون في وحشة واضطراب. والمُسيؤون في شقاء وعذاب. الشمس فوق الرأس. والأرض أشدُّ حرارة من التنّور. خطرُ الحساب من جهة، ودهشةُ الصِّراط من جهة أخرى.

هذا، ولم يصل الأمر بعدُ إلى جهنّم. أَعَن نارها وسلاسلها والأغلال أتحدّث؟ أم عن أفاعيها، والعقارب؟

الخلاصة، هذه كلّها مختصرات، والفقرات المتقدّمة لا تشكّل واحداً من ألف. كلُّ توصيات هذا المسكين لك أن تهتمّ بترك المعصية. إذا أدّيْتَ هذه الخدمة، فسيُوصلونك في نهاية الأمر إلى مقامٍ رفيع. حتماً..حتماً..لا تقصّر في اجتناب المعصيّة.

إنْ عصيتَ لا سمح الله، فتُب بسرعة وصلِّ ركعتين واستغفِر بعد الصّلاة سبعين مرّة ثمّ اسجُد، واطلب في سجودك العفوَ من الله، آمل أن يتفضّل بالعفو.

· المعاصي الكبيرة مدوّنة في بعض الرّسائل العمليّة. تعلّمها، واترُكها. وحذارِ أن تحوم حول الغِيبة والكذب.

· استيقِظ قبل الصبح (الفجر) بساعة على الأقل.

· وأدِّ السَّجدة[1].وما هو مذكور في (منهاج النّجاة) للمرحوم

الشيخ محسن الفيض رضوان الله ﷺ عليه؛ كافٍ وشافٍ[٢]. التزم به في عمل اللّيلة واليوم.

· وَاسْعَ أن لا يكون عملك وذكرك باللّسان فقط، وأن يكون بحضور قلب، فإنّ العمل بلا حضور لا يُصلِح القلب رغم أنّ له ثواباً قليلاً.

· حتماً..حتماً..فرَّ من الطعام الحرام، لا تأكل إلّا حلالاً.. كُلْ قليلاً. أي لا تأكل ما يزيد على حاجة بُنْيَتِك. لا تأكل كثيراً بحيث يُثقلك (الأكل) ويُعيقك عن العمل. ولا تقلّل أكلك بحيث يودي بك إلى الضّعف، ويمنعك من العبادة، ومهما استطعتَ فصُم، بشرط أنْ لا تملأ بطنك في اللّيل بدل النهار.

الحاصل..أنّ الطعام بقدر الحاجة ممدوح، والزّيادة والقلّة كلاهما مذمومتان.

· وابدأ بالصّلاة بقلبٍ خالٍ من الحقد والحسد، والغِلّ وغشّ المسلمين. احرص على أن يكون لباسك والفرش ومكان صلاتك مباحاً، ورغم أنّ نجاسة غير مكان الجبهة بنجاسة غير متعدّية لا يُبطل الصّلاة، إلّا أنّ عدم ذلك أفضل..

· وَقِفْ في الصّلاة وقفةَ العبد في حضور المولى الجليل، برقبةٍ منحنيةٍ وقلبٍ خاضعٍ وخاشع.

· واستغفر بعد فريضةِ الصبح سبعين مرّة.

· **وكرّر** كلمة التوحيد الطيّبة مائة مرّة.

· واقرأ دعاء الصّباح المشهور.

· ولا تترك تسبيح سيّدة النساء عليها صلوات الرحمن بعد الفريضة.

· واقرأ كلّ يوم ما استطعت من القرآن، على الأقل جزءاً منه، على وضوء وباحترامٍ وخضوعٍ وخشوع، ولا تتكلّم أثناء القراءة إلّا عند الضرورة.

· واقرأ عند النوم الشهادة[٣] وآية الكرسي، والفاتحة مرّة، والتوحيد أربعاً، والقدر خمس عشرة مرّة، واقرأ آية: ﴿**شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللهِ فَإِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**..﴾ آل عمران:١٨-١٩، والاستغفار أيضاً مناسب.

· وإذا استطعت في بعض الأوقات أن تقرأ سورة التوحيد مائة مرّة فذلك جيّد جدّاً. ولا تغفل عن ذِكر الموت، ونَم ويدُك على خدّك الأيمَن. وأنت على يمينِك.

· ولا تغفل عن الوصيّة.

· وأكثِر من الذِّكر المبارك «**لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنتُ من الظالمين**»، بأيّ مقدار وفي أيّ وقت. قُلْ ذلك كثيراً.

· وفي اللّيل، وليلة الجمعة، إقرأ في كلٍّ من ذلك سورة القدر المباركة مائة مرّة.

· ولا تترك دعاء كميل كلّ ليلة جمعة.

· واقرأ من المناجاة الخمسة عشر ما ناسب حالَك منها، لا سيّما مناجاة الشّاكِين، والتّائبين، والمُفتقرين والمُريدين، والمتوسِّلين، والمعتصمين، إقرأها كثيراً.

· وأدعية الصحيفة في المقام المناسب[٤] جيّدة جدّاً.

· واستغفِر عند العصر سبعين مرّة، وقُلْ مرّة «**سبحانَ الله العظيم، سبحانَ الله وبحمدِه**».

· وأقرأ أيضاً الإستغفارات الخاصّة. ولا تنسَ السجدة الطويلة. وإطالة القنوت جيّدة جداً. وكل هذه جيّدة مع ترك المعاصي.

توضيحات

(١) قال الشيخ البهائي ﷺ: «فإذا انتبهت من نومك فأوّل ما ينبغي لك فعلُه أن تسجدَ لله تعالى، فقد رُوي أنّ النبيّ ﷺ كان إذا انتبهَ من نومه يسجُد. ثمّ قلْ في سجودك: **ألحمدُ لله الذي أحياني بعدما أماتَني وإليه النّشور، ألحمدُ لله الذي ردَّ عليَّ روحي لأحمدَه وأعبدَه**». (مفتاح الفلاح: ص٢٢٧)

(٢) جاء في (منهاج النجاة): «إذا استيقظتَ من النّوم صباحاً، فينبغي أن تجتهد لأنْ تستيقظَ قبل طلوع الصّبح، وأن يكون أوّل ما يجري على قلبك ولسانك ذكرُ الله، فتقول عند ذلك: **ألحمدُ لله الذي أحياني بعدما أماتَني وإليه البعثُ والنّشور، والحمدُ لله الذي ردَّ عليَّ روحي لأحمدَه وأعبدَه**. وإذا سجدتَ فقد تأسيّت بالنبيّ ﷺ، فإذا تمكّنتَ من الجلوس فتقول: **حسبيَ الرّبُ من العباد، حسبيَ الذي هو حسبي منذُ كنت، حسبيَ الله ونعمَ الوكيل**. فإذا قمتَ قلت: **أللّهمّ أعنّي على هَوْل المُطّلَع، ووسّعْ عليَّ المَضجع، وارزُقني خيرَ ما قبل الموت، وارزُقني خيرَ ما بعد الموت**. فإذا لبستَ ثيابك إلخ. (منهاج النجاة: ص٦٧، آداب الإستيقاظ من النوم)

(٣) المراد شهادة الموت: اللّه ربّي، ومحمّدٌ ﷺ نبيّي، والإسلامُ ديني، والقرآنُ كتابي، والكعبةُ قِبلتي، وأميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب إمامي، والحسنُ بن عليٍّ المجتبى إمامي، والحسينُ بن عليّ الشهيدُ بكربلاء إمامي، وعليٌّ زينُ العابدين إمامي، ومحمّدُ الباقر إمامي، وجعفرُ الصّادق إمامي، وموسى الكاظم إمامي، وعليُّ الرّضا إمامي، ومحمّدُ الجواد إمامي، وعليُّ الهادي إمامي، والحسنُ العسكريُّ إمامي، والحجّةُ المنتظَر إمامي. هؤلاء صلوات اللّه عليهم أجمعين أئمّتي وسادتي وقادتي وشُفعائي، بهم أتولّى، ومن أعدائهم أتبرأُ في الدّنيا والآخرة. (أنظر: السيّد اليزدي، العروة الوثقى (ط.ق): ج ١، ص ٤٤١)

(٤) المقصود هو أن يلاحظ الحال التي هو فيها فيختار من أدعية الصّحيفة ما يناسب حاله، إمّا في طلب الرّزق، أو للأمن من الظّالم، أو في التوبة، وهكذا..وهي توصية شديدة الأهميّة، تؤكّد على أنّ موقع العلاقة بالصحيفة المباركة ينبغي أن يكون دائماً في صُلب برنامج تزكية النّفس.

ذِكرُ اللّه، حينَ البَأس*

الشيخ حسين كوراني

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٤٥ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرٗا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴾ الأنفال:٤٥-٤٧.

إنَّها سِماتُ المعسكر الإسلامي، وما يمتاز به عن معسكر الكُفر والضّلال.

لِكُلٍّ من المعسكرَين، ثقافتُه، والمُمارَسات المُنسجِمة معها.

يخاطبك الله تعالى، أيُّها العزيز، مبيِّناً لك في هذه الآيات منهاجاً عَمَليّاً في ساحة المعركة، لن تقوى على الإلتزام به إلّا إذا كنتَ حريصاً عليه خارج المعركة، دائباً على الدّورات التدريبيّة التي تجعلك من أهل ذكر الله، المُطيعين له، الصّابرين على ما أصابهم في السَّرّاء والضَّرّاء.

يريدك الله تعالى مميَّزاً عن أهل المعسكر المقابل، إنَّهم يحبُّون الدُّنيا فلا تحبّها أنت. بَطِرون مُتْرَفون، فاجْهَد أن تكون من أهل القناعة والرِّضا والكفاف. مُراؤون، فأَخْلِص لله القصد. يَصُدُّون عن سبيل الله، فلتَكُن نيّتك بجهادك الدّعوة إلى سبيل الله وعبادته.

يريد منك الله عزَّ وجلَّ عند لقائك عدوّه:

* الثبات، حيت تزلّ الأقدامُ أو تكاد، وتزيغُ الأبصار وتبلغُ القلوبُ الحناجر، ويظنّ البعض بالله الظّنونا!

أُثبت، تِد في الأرض قدمَك، أعِرِ الله جُمجمتَك. تزول الجبال وأنت لا تزول.

وبديهيٌّ أنّ هذا الثّبات في مثل هذا الظّرف اللّاهب المتفجِّر يرتبط جذريّاً بجهادك الأكبر، قبل المُجتلَد وساحة المعركة.

بمقدار ما تعاهَدْتَ قلبَك بالرّعاية سيَثبتُ بك، بل ويَحملك على الإقدام والتوثُّب، لِتَنقضّ على أعداء الله، حبيبِك الذي يعمرُ قلبَك حبُّه عزَّ وجلَّ.

* والذِّكر: يريد منك الحبيب أن تذكره في هذه الشدّة، يأنس لك بأنّك وفيٌّ، تأنسُ به.

لم تَغلِب ظُلُمات الأنا نورَ التوحيد التي أشرقتْ به جَنَباتُ قلبك.

هل يقبل الحبيب العادي عذرَ حبيبِه إنْ قال له: شُغِلْتُ عن ذكرك لِمَا دهاني؟

إنَّ المحبَّ ذاكرٌ، لَهِجٌ، يَنسى نفسه ولا يَنسى الحبيب.

يا لِرَوعة ذكر المجاهد ربَّه حين البأس!

لا يُشترط أن يكون الذِّكر لسانيّاً، فالقلبُ مستودَع الأسرار، وذِكرُ القلب هو الذِّكر الحقيقي، بل هو الأنسبُ بالسرِّ بين الحبيبَين.

* كثرة الذِّكر: ﴿..إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ..﴾ الأنفال:٤٥.

* من فقرات برنامج كان يقدم عن عمليات المقاومة الإسلامية في إذاعة النور

يريد منك الحبيب أن يكون ذكرُك لله كثيراً، لا لأنَّه يريد شيئاً لنفسه، بل ليَذكرك كثيراً.

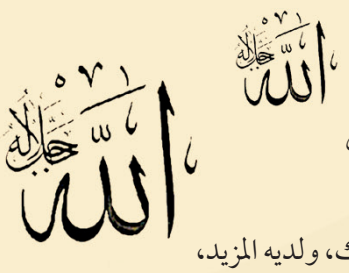

بمقدار ما تذكره يكون ذِكرُه لك، ولديه المزيد، فهو ذو الفضل العظيم.

ولكي تُدرِك أهميّة هذا الذِّكر، وندرك، فقد بيَّن عزَّ وجلَّ أنّه سبب الفلاح ﴿.. لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ الأنفال:٤٥.

والفلاح مرتبط بتزكية النفس ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ الشمس:٩.

يمكنك أن تَستشرف من هذا، أنَّ محاولةً واحدةً منك لِذِكر الله تعالى في ساحة المعركة، ذات مردود كبير في مجال الجهاد الأكبر.

إحرص أيَّها العزيز على الذِّكر خارجَ المعركة ليُصبح الذِّكر مَلَكَة لك، تُمكِّنُك من التدرُّب على الذِّكر القلبي عند لقاء العدوّ، بل واللّساني حيث يمكن.

* الصبر: لاحِظ أنَّ الذِّكر في الآية المُنطلَق والمَسار، ولاحِظ أنَّ الهدف الإخلاص ومجانبة الرّياء، لِتَعرف مِن هذا وذاك موقع الصبر من سلامة المُنطلَق، وثبات القدم على الصِّراط، وضمانة الوصول إلى الهدف.

ليس الصّبر من الكماليّات، وبالتالي فليس حلْيَةً لحقيقة قائمة بذاتها، ولا زينةً للنّفس البشرية وحَسْب، بل هو القيمة التي تتفرَّع عنها كلّ القِيَم، وهو بعد عنوان وجود النّفس البشريّة، إذ أنّها بمعزل عنه حيوانيّة، وإنْ ذَهبَت في الإدِّعاء عريضاً!

من هنا كان الصَّوم صبراً، والصَّلاة صبراً، واقترنت الطّاعة بالصَّبر عليها، والمعصية بالصَّبر عنها، لِيَتَّضح في النتائج أنَّ الصّبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فلا إيمان لِمَن لا صبر له، ويتَّضح أيضاً أنَّ تميُّز المُجاهد على القاعِد إنَّما هو بِخَزين هذا الصّبر الذي هو مُرُّ الصّبر، وتجلّيَاته الصّراح.

*مجانبة الرِّياء: وكما توضح الآيات أنَّ الذِّكر هو الطريق إلى الصّبر، توضح كذلك أنَّ تراكُم الصّبر يؤهِّل لِنُموِّ غرسة الإخلاص، فهو مناخها والرَّيّ، بل الصّبرُ الإخلاص، والإخلاصُ الصّبر، كما هو الثمن المثمّن والعكس، إلَّا أنَّ الحقيقة الواحدة تظهر في كلِّ عالم بمظهرها المتناسِب معه. رأسمال الإخلاص الصّبر، فلا سبيل إلى مجانبة الرّياء والتحلِّي بمكرمة هذا الخُلُق المحمَّدي: الإخلاص، إلَّا الصبر. والمُنطلَق: ﴿.. وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ..﴾ الأنفال:٤٥.

وهكذا يلتقي المطلع بالختام.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

عَزَمْنا على الهجرة إلى العراق

رسالة من السيّد شرف الدين إلى السيّد المرعشي النجفي

إعداد: «شعائر»

هذه الأسطر وردت في هامش رسالة (مؤرّخة: صور في ١٦ جمادى الأولى ١٣٦٣ = ١٩٤٣م) بعث بها المقدّس السيّد عبد الحسين شرف الدين إلى آية الله المرعشي النجفي قدس سره، ونُشرت مؤخّراً في كتاب (نامه هاى ناموران) الذي يوثّق عدداً كبيراً من الرسائل المرسلة من الشخصيّات الإسلاميّة والعلمية والأدبيّة للسيّد شهاب الدّين المرعشي النجفي.

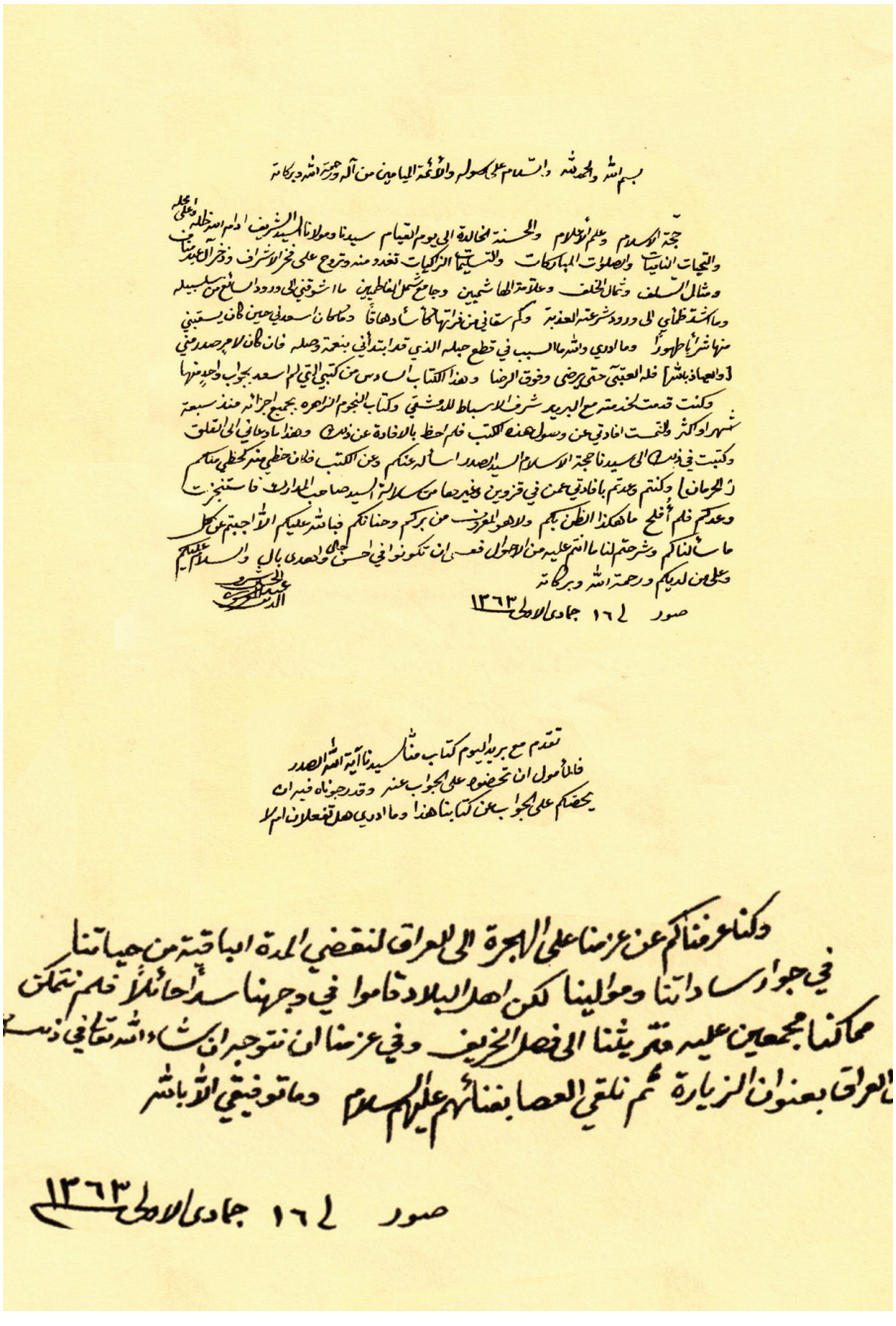

بسم الله والحمد لله والسلام على رسوله والأئمة الهادين من آله وحيّاه الله وبركاته

حجّة الإسلام وعَلَم الأعلام والحجّة الخالدة إلى يوم القيام سيدنا ومولانا السيد الشريف أدام الله ظله العالي

والتحيات الذاتية والصلوات المباركات والتسليمات الزكيات تغدو منه وتروح على فخر الأشراف وذخر العابدين

وشمائل السلف وخلاصة الخلف وعلامة الهاشميين وجامع شمل الفاطميين ما اشتوقني إليك ورود اسمك من سليم

وما اشتد ظمأي إلى ورود شرعته العذبة وكم سنحت في خاطري خواطر فأردتها فحالت أسبابها دونها

منها شاغل أطوره وما أدري والله ما السبب في قطع جملة الذي تعمدت بدأني في بعثة وصله فإن كان لأمر صدر مني

أو لما أذنبته فخلّ العتبى حتى يرضى ويفوق الرضا وهذا الكتاب أنيس من كتبي إلى أن أسعد بجواب واحد منها

وكنت قدمت لحضرتكم مع البريد شرف الأسباط للدوشتي وكتاب النجوم الزاهرة بجميع أجزائه منذ سبعة

شهور أو أكثر ولم أسمع لك خبراً عن وصولها فلم أحظ بالإفادة عن ذلك وهذا ما دعاني إلى القلق

وكتبت في ذلك إلى سيدنا حجة الإسلام السيد الصدر أسأله عنكم وعن الكتب فإن حظي منكم كحظي منها

(أي الحرمان) وكنتم بدأتم بالإفادة عني في قزوين وفي حيفا من سكك الزمن السيد صاحب المعارف فاستبشرت

وعدتم فلم أفلح ما هكذا الظن بكم ولا هو المعروف من بركم وحنانكم فبالله عليكم الإجابة عن كل

ما سألناكم وشرحتم لنا ما أنتم عليه من الأحوال فعسى أن تكونوا في أحسن حال وأهدى بال والسلام عليكم

وعلى من لديكم ورحمة الله وبركاته

صور في ١٦ جمادى الاولى ١٣٦٣

تقدم مع بريد اليوم كتاب منك سيدنا آية الله الصدر

فلا أمول ان تخصوه على الجواب عنه وقد جهزناه فيران

يحصلكم على الجواب عن كتابنا هذا وما أدري هل تفعلون أم لا

وكنا عزمنا عن عزمنا على الهجرة الى العراق لنقضي المدة الباقية من حياتنا

في جوار ساداتنا ومولينا لكن أهل البلاد قاموا في وجهنا سداً حائلاً فلم نتمكن

مما كنا مجمعين عليه فتريثنا الى فصل الخريف وفي عزمنا ان نتوجه ان شاء الله تعالى في ذلك

العراق بعنوان الزيارة ثم نلقي العصا بفنائهم عليهم السلام وما توفيقي الا بالله

صور في ١٦ جمادى الاولى ١٣٦٣

جاء في هامش الرسالة المذكورة والتي استهلّها السيّد شرف الدين بعبارة: «حجّة الإسلام، وعَلَم الأعلام، والحجّة الخالدة إلى يوم القيام»:

وكنّا عرّفناكم عن عزمنا على الهجرة إلى العراق لنقضي المدّة الباقية من حياتنا في جوار ساداتنا ومواليناً، لكن أهل البلاد قاموا في وجهنا سدّاً حائلاً، فلم نتمكّن ممّا كنّا مجمعين عليه، فتريّثنا إلى فصل الخريف، وفي عزمنا أن نتوجّه إن شاء الله تعالى في ذلك إلى العراق بعنوان الزيارة، ثمّ نلقي العصا بفنائهم عليهم السلام. وما توفيقي إلّا بالله.

دوائر ثقافية

مكافحةُ التخلُّف، والتبعيّة	إسماعيل الملحم
دار مَن لا دار له	إعـداد: «شعـائر»
كشكول الشيخ البهائي	إعداد: سلام ياسين
إخلاص النية،طهارة السّر	«شعائر»
الصِّراط المستقيم . الدّوغماتيّة، الشّموليّة، السّفسطة	«شعائر». عماد مرتضى
حكم ولغة . تاريخ وبلدان . شعر	إعداد: جمال برّو
إصدارات: عربيّة . أجنبيّة . دوريات	يـاسر حمـادة

مكافحة التخلّف
التبعيّة الثقافيّة للغرب

إسماعيل الملحم*

تُعاني شعوبٌ كثيرة تحرّرت في القرن العشرين، من جبروت الهَيمنة الإستعمارية، ومن مشكلةٍ تتعلّق بوجودِها ذاتِه، وتتجلّى في الهويّة الثقافيّة.

هذه الشّعوب وَفي سَعيها إلى الحركة والإنفتاح على الحضارة المعاصرة تجد نفسَها وهي في الفراغ الثقافي بسببٍ من انبهارِها بعَظَمة التقدّم العلمي والتّقني الذي بلغَته الحضارة المعاصرة، فتشعر بأنّها تكاد تفقد هويّتها، خاصّةً وأنّ مراكز التفوّق التّقني المعاصرة تُمعِنُ في تفسير أسباب تقدُّمها فتُحيلها إلى عقلانيّةٍ من سماتِها سلطانُ العقلِ والعلم دونَ الإحاطة الشاملة بتعدّد العقلانيّات؛ إذ لم يعد هنالك عقلانيّة علميّة واحدة.

وتشتدّ هذه المعاناة حين ينحصر النّظر إلى الثقافة من خلال عنصرَي العلم والتكنولوجيا فحسب، إذ أنّ الثقافة من منظورٍ تاريخيٍّ شاملٍ تبدو أكثر شموليّة وعالميّة.

وتجد أممُ الأرض كافّة نفسَها -في هذا العصر- أمام المشروع الثقافي الغربي بكلِّ جبروتِه وسطوتِه وآلياته، وترى إليه كمصدرٍ من مصادر الإنبهار، وكثيرةٌ هي الشّعوب التي تناسَت خصوصيّاتِها وتنازلت عن كثيرٍ من مقوّمات هويّتها، فخسرت نفسَها ولكنّها لم تجد ضالّتها في المشروع المذكور، كونه لا يتعامل مع الآخرين إلّا من باب الإستعلاء والإمعان في النّهب الذي يطالُ كلّ شيء، بما في ذلك المقوّمات الثقافيّة لشعوب الأرض خارجَ دائرته الخاصّة. وهو في أساليبه تلك يعي تماماً المَدى الذي تمثّله الذاتيّة الثقافيّة للشعوب التي استعمرها، من معوّقاتٍ لاستمرار مشروعه ونُموّه.

وقد تنوّعت وسائل العدوان على ثقافات العالَم الذي ما يزال يُسمّى بـ «العالَم الثالث» بوسائل شتّى، من الحملات التبشيريّة التي تسترّت وراء الدّعوات الدينيّة، إلى إشاعة نُظُمٍ قيميّة تتعارض مع المبادئ الأخلاقيّة لهذا العالم، وقد تعاظمَ السطو الثقافي بفضل التقدّم الهائل لأصحاب المشروع الغربي، من حيث امتلاكهم للتكنولوجيا المتطوّرة وعلى الأخصّ وسائل الاتصال. فمن خلال وسائل الإعلام المختلفة يصدِّر المشروع الغربي ثقافتَه وقيمَه ونظامَ حياتِه في قالبٍ جذّابٍ برّاقٍ مستهدفاً الشّعوبَ وآمالَها ومرتكزاتِها الثقافيّة. ولا يكتفي بذلك فحسب، ولكنّه حين يعوزه الأمر لا يتوانى أبداً عن استخدام الأسلحة التدميريّة، متخلياً عن لبوسه الظاهريّ الذي يدّعي الحرصَ على حقوق الإنسان، وعلى القِيم الديمقراطيّة.

ولعلّ بروز «النظام العالمي الجديد» الذي يُخضِعُ -شِئنا ذلك أم أَبَينا- إلى سلطانه المؤسساتِ الدوليّة، ويسوق -في معظم الأحوال- بعصاه مَن يشاء حيث يشاء، يبرزُ إلى حدٍّ كبيرٍ ما ينطوي عليه المشروع الثقافي الغربي من عَنجهيّةٍ ونزعةٍ عدوانيّة على مصالح الشعوب الثقافيّة المغلوبة على أمرها، خاصّةً تلك التي تنتمي إلى جنوب الكرة الأرضيّة.

ولن تُجدي سياسةُ غمْر الرّأس بالرّمل أحداً. التخلُّف الإقتصادي والإجتماعي لن يفرّخ إلّا مزيداً من التخلُّف والتبعيّة، والخروج من شرْنقة التخلّف والتبعيّة لا يكون ممكناً إلّا عبر الوعي بالأزمة المستحكِمة، والوعي بالدّور الحيوي للثّقافة التي تحفظ للأُمّة وحدةَ شخصيّتها، وتمنع عنها سيلَ الغزو الثقافي الذي يستهدف في النّهاية وجودها، ولن يُجدي التّعرّي من التراث والإنغماس في حضارة العصرِ فتيلاً، لأنّه يستحيلُ على الذّات الخروجُ من جِلدِها مهما تراءى أنّ ذلك ممكناً.

* من مقدّمة كتابه (الخصوصيّة في الثقافة القوميّة العربيّة)

فرائد

مَن فرّح إبنةً أو إبناً

قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: «مَن دخل السّوق فاشترى تحفة فحملها إلى عياله كان كحامل الصّدقة إلى قوم محاويج؛ وليبدأ بالإناث قبل الذّكور، فإنّه مَن فرّح إبنة فكأنّما أعتق رقبة من ولد إسماعيل، ومَن أقرّ بعين إبن فكأنّما بكى من خشية الله، ومَن بكى من خشية الله أدخله جنّات النّعيم».

(حلية المتّقين، العلامة المجلسي)

الدّنيا دار مَن لا دار له

عن الإمام الصادق عليه السلام: «خرج النّبيّ صلى الله عليه وآله وهو محزون، فأتاه ملك ومعه مفاتيح خزائن الأرض، فقال: يا محمّد، هذه مفاتيح خزائن الدّنيا، يقول لك ربّك إفتح وخُذ منها ما شئت من غير أن ينقص شيئاً عندي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الدّنيا دار مَن لا دار له، ولها يجمع مَن لا عقل له، فقال الملك: والذي بعثك بالحقّ لقد سمعتُ هذا الكلام من ملَكٍ يقوله في السّماء الرّابعة حين أُعطيتُ المفاتيح».

(الكافي، الشيخ الكليني)

أَحسنوا بالله الظنّ

عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «وجدنا في كتاب عليّ عليه السلام أنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال وهو على منبره: والذي لا إله إلّا هو ما أُعطي مؤمن قطّ خير الدّنيا والآخرة إلّا بحسن ظنّه بالله ورجائه له وحُسن خُلُقه والكفّ عن اغتياب المؤمنين، والذي لا إله إلّا هو لا يعذِّب اللهُ مؤمناً بعد التّوبة والإستغفار إلّا بسوء ظنّه بالله وتقصيره من رجائه وسوء خُلُقه واغتيابه للمؤمنين، والذي لا إله إلّا هو لا يحسن ظنّ عبد مؤمن بالله إلّا كان الله عند ظنّ عبده المؤمن، لأنّ الله كريم، بيده الخيرات يستحيي أن يكون عبده المؤمن قد أحسن به الظنّ ثمّ يخلف ظنّه ورجاءه، فأحسنوا بالله الظنّ وارغبوا إليه».

(الكافي، الشيخ الكليني)

..وإيّاك يا ولدي محمّد

من وصيّة السيّد إبن طاوس قدّس سرّه لولده محمّد في مخالطة الناس: «وإيّاك يا ولدي محمّد طهّرك الله جلّ جلاله في تطهير سرائرك من دنس الإشتغال بغيره عنه وملأها بما يقرّبك عنه إذا احتجت إلى مخالطة النّاس لحاجتك إليهم ولحاجتهم إليك، ثمّ إيّاك إيّاك أن تغفل عن التذكّر أنَّ الله جلّ جلاله مطّلع عليهم وعليك، وأنّكم جميعاً تحت قبضته وساكنون في داره ومتصرّفون في نعمته وأنتم مضطرُّون إلى مراقبته، وأنَّه قد توعَّدكم بمحاسبته. وليكن حديثك لهم كأنّه في المعنى له وبالإقبال عليه كما لو كنت في مجلس خليفة أو سلطان وعنده جماعة، فإنّك كنت تقصده بحديثك والنّاس الحاضرون في ضيافة حديثك له وإقبالك عليه».

(كشف المحجّة لثمرة المهجة، السيّد إبن طاوس)

إذا أُلهمت الدّعاء، فالبلاء قصير

الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام: «ما من بلاء ينزل على عبدٍ مؤمن فيُلهمه الله عزَّ وجلَّ الدُّعاء إلّا كان كشف ذلك البلاء وشيكاً، وما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيمسك عن الدّعاء إلّا كان ذلك البلاء طويلاً. فإذا نزل البلاء فعليكم بالدّعاء والتّضرُّع إلى الله عزَّ وجلَّ».

(الكافي، الشيخ الكليني)

كشكول الشيخ البهائي

قراءة: سلام ياسين

الكتاب: الكشكول.
المؤلّف: الشيخ محمّد بن الحسين الحارثي، المعروف بالبهائي (١٠٣٠،٩٥٣هـ)
الناشر: مجموعة من دور النشر في مصر وإيران ولبنان.
المجلّدات: تراوح عددها بين الواحد والأربعة بحسب الجهة الناشرة.

لم يكن الشيخ البهائي وحده من ألّف كتاباً وسمّاه بهذا الاسم، فقد استخدم التسمية عدد من المؤلّفين قبله وبعده، من تلك الكتب على سبيل المثال: (الكشكول في ما جرى على آل الرسول صلى الله عليه وآله) للسيّد حيدر بن عليّ الآملي، من علماء القرن الثامن للهجرة في إيران، وقد ألّفه سنة ٧٣٥ هـ. ومنها: (الكشكول) للحاج محمّد تقي الدهخوار قاني المتوفّى سنة ١٠٩٣ هـ، وكتاب (الكشكول) للشيخ يوسف البحراني من علماء القرن الثاني عشر الهجري.

التسمية

كشكول أو كجكول أو كشكل بالفارسية، هو جراب الدراويش، يجمعون فيه حاجاتهم. وقد جرت العادة أن يكتبوا على ظهره أشعارهم وعباراتهم وشعاراتهم. لذلك كانت تسمية هذه الكتب تعبيراً عن محتواها الجامع لأمور مختلفة في شكلها ومضمونها، وقد تكون مبوّبة، إلّا أنّ كشكول الشيخ البهائي لا تبويب فيه، وقد عبّر عن ذلك في مقدّمته بالقول: «ولمّا لم يتّسع المجال لترتيبه، ولا وجدتُ من الأيّام فرصة لتبويبه، بعثته كسَفَط مختلط رخيصه بغاليه، أو عقد انفصم سلكه فتناثرت لآليه، وسمّيته بـ(الكشكول) "..." وتركت بعض صفحاته على بياضها لأقيّد ما يسنح من الشوارد في رياضها».

ويُخبر المؤلّف أنّه كان ألّف كتاباً قبل (الكشكول) متنوّع المضامين أسماه (المخلّاة)، ثم بدا له بعد الاستخارة أن يؤلّف على نهجه كتاباً، حيث يقول: «فإنّي لمّا فرغت من تأليف كتابي المسمّى بالمخلّاة، الذي حوى من كلّ شيء أحسنه وأحلاه "..." ثم عثرت بعد ذلك على نوادر تتحرّك لها الطباع، وتهشّ لها الأسماع، وطرائف تُسرّ المحزون وتُزري بالدرّ المخزون، ولطائف أصفى من رائق الشراب وأبهى من أيّام الشباب، وأشعار أعذب من الماء الزلال، وألطف من السحر الحلال، ومواعظ لو قُرئت على الحجارة لانفجرت، أو الكواكب لانتثرت، وفِقَر أحسن من ورد الخدود، وأرقّ من شكوى العاشق حال الصدود، فاستخرت الله تعالى، ولفّقت كتاباً ثانياً يحذو حذو ذلك الكتاب الفاخر..».

موضوعات الكشكول

قد أفصح المؤلّف في ما تقدّم من كلامه عن التنوّع الذي يسِم كتابه، ففيه النوادر، والطرائف، واللطائف، والأشعار، والمواعظ، وغير ذلك. تقول الدكتورة دلال عباس صاحبة كتاب (بهاء الدين العاملي) في كلامها عن كشكول البهائي: «ليس ثمّة جدول من جداول المعرفة في عصر الشيخ البهائي إلّا تسرّبت منه فروع ومنعطفات إلى هذا الكتاب، إنّه يشبه تمام الشبه معرضاً من المعارض الحديثة، يُعرض فيه جميع ألوان المعارف بشكل مشعّث، لذلك يُمكن أن نعدّه من أروع الكتب وأكثرها فائدة، وأجمعها لفنون المعرفة، وقد طارت شهرته في الآفاق، واشتهر شهرة كبيرة في الأوساط العلمية والأدبية، حتّى أنّ شهرته غلبت على شهرة كتب البهائي الأخرى».

تُضيف: «حين نتوغّل في الكتاب نستقصيه بحثاً واطّلاعاً، تتبيّن لنا ميزاته وما اشتمل عليه من مسائل مختلفة، وأحاديث متفاوتة، وطرائف متنوّعة، ليس لها ترتيب أو تبويب أو ترقيم، وإنّما سُجّلت حسب استطراق الذهن إليها، أو عرضها عليه، أو تأثّره بها، وهي تدور حول ما اختلف فيه نظر العلماء، ودقّ فهمه وتفسيره من مشكلات الحديث، وعلم الفقه والأصول،

وعلم الكلام والتصوّف والأخلاق، أو علم التفسير والتجويد والقراءات، أو علم النحو والصرف ومفردات اللغة، والقطع الشعريّة أو النثريّة التي طُويت على حكمة أو عبرة أو توجيه، وعلى التأريخ والأمثال، إلى جانب تعريفات عن الكيمياء والسيمياء، والنيرنجات، التي هي كما يقول من الشعوذة وليست من السحر، وعلم الطلاسم والجفر، وحتّى الموسيقى. كما أنّ فيه الكثير من الألغاز الشعريّة والنثريّة، وترجمة لجماعة من مشاهير العلماء والشعراء، وفيه كذلك بعض الوصفات الطبية والمنزلية، وفيه فصل كبير عمّا التبست معانيه وبعُدت مقاصده من عبارات الصحيفة السجادية، اجتهد المؤلّف في تفسيرها وتأويلها وتقريبها إلى الأفهام، كما أنّ فيه أبحاثاً مستلّة من كتبه الأخرى، ومعظم شعره العربي والفارسي».

مصادر الكتاب

إنّ مصادر الكتاب الأساسية هي كتب البهائي الأخرى، وأشعاره باللغتين العربية والفارسية، بالإضافة إلى مجموعة معارف مستقاة من كتب: التفسير والكلام والحديث، والفقه، والفلسفة، والتأريخ، والأدب وغيرها، تُناهز المائة وخمسين، إضافة إلى معلومات وبحوث خاصّة سجّلها البهائي لنفسه، وهو يذكر في الكشكول أنّه ينقل عن مجموعة جدّه شمس الدين محمّد بن علي الحارثي العاملي اللويزاني، التي قيل إنّ الشيخ شمس الدين شحنها من (طرائف الفوائد ونوادر الفرائد) نظماً ونثراً، وإنّ الشيخ شمس الدين أكثر النقل عن مجموعة الشهيد الأوّل التي كانت عنده بخطّه. وإلى جانب الكتب التي تزخر بها مكتبته، استفاد البهائي من رحلاته، فاطّلع على بعض الكتب في مصر، وهو يذكر صراحة في (الكشكول) أنّه اطّلع على كتاب (الأغاني) في القدس ونقل عنه بعض المعلومات، كما أنّه ينقل عن كتاب (إحياء علوم الدين) للغزالي في أكثر من موضع، وفي حديثه عن عجائب الحيوان ينقل عن كتاب الدميري (حياة الحيوان) الذي ينقل بدوره عن ابن الأثير.

من الكتاب

* **في التفسير**: قال الشيخ الثقة أمين الدين أبي عليّ الطبَرسي عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ..﴾ النساء:١٧، اختلفوا في معنى قوله تعالى على وجوه:

أحدها: أنّ كلّ معصية يفعلها العبد جهالة وإن كانت على سبيل العمد، لأنّها يدعو إليها الجهل، ويزيّنها للعبد "..".

وثانيها: أنّ معنى ﴿بجهالة﴾ أنّهم لا يعلمون كُنه ما فيه من العقوبة "..".

* **في الحديث**: من صحيح البخاري، باب مناقب فاطمة عليها السلام. حدثّنا أبو الوليد، حدّثنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي مليكة، عن المسوّر بن خرمة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «**فاطمة بضعة منّي، فمن أغضبها فقد أغضبني**».

* **في الحكمة**: قال بعض العارفين: إذا أُشرب القلب حبّ الدنيا لم تنجع فيه كثرة المواعظ، كما أنّ الجسد إذا استحكم فيه الداء لم ينجع فيه كثرة الدواء.

* **في الموعظة**: قال عليّ بن الحسين، زين العابدين عليه السلام: «**لا يفخر أحد على أحد، فإنّكم عبيد والمولى واحد**».

* **في الشعر**: من قصائده الولائية في التعبير عن شوقه لصاحب الزمان عليه السلام يقول: لكاتب الأحرف بهاء الدين محمّد العاملي عفا الله عنه:

يا كراماً صبرنا عنهم مَحال ... إنّ حالي بعدكم في شرّ حال
إن أتى من حيّكم ريحُ الشمال ... صرت لا أدري يميني من شمال
حبّذا ريحٌ سرى من ذي سَلَم ... عن رُبى نجد وسلْع والعلَم
أذهــب الأحــزان عنّا والألم ... والأمــاني أُدركــت والهــمّ زال
يا أخلّائي بحُزوى والعقيق! ... لا يُطيق الهجر قلبي لا يطيق
هل لمشتاق إليكم من طريق ... أم سددتم عنه أبواب الوصال؟!
لا تلوموني على فرط الضجر ... ليس قلبي من حديد أو حجر
فات مطلوبي ومحبوبي هجر ... والحشا في كل آن باشتعال
من رأى وجدي لسكان الحجون ... قال: ما هذي هوى هذا جنون
أيهــا الــلــوّام مــاذا تبتغون ... قلبي المُضنى وعقلي ذو اعتقال؟
يا نــزولاً بين سلع والصفا! ... يا كــرام الحي يا أهل الوفا!
كان لي قلبٌ حمول للجفا ... ضاع مني بين هاتيك التلال
يا رعــاك الله يا ريح الصَبا! ... إن تجُــزْ يوماً على وادي قُبا
سل أُهيل الحيّ من تلك الربى ... هجرهُم هذا دلالٌ أم مَلال ؟
جــيرةٌ في هجرنا قد أسرفوا ... حالنا من بعدهم لا يوصف
إن جفَوا أو واصلوا أو أتلفوا ... حبّهم في القلب باقٍ لا يزال"..".

بصائر

.. بالغداة والعشيّ، يريدون وجهه

إخلاص النيّة، طهارة السّر

«شعائر»

«المراد بالنّيّة الصّادقة: إنبعاث القلب نحو الطّاعة، غير ملحوظ فيه شيء سوى وجه الله سبحانه».

تبصرة في نيّة المؤمن لجميع أعماله وأحواله، تقدّمها «شعائر» من أفضل شرح موسوعي لأدعية الصحيفة السّجّاديّة، وهو كتاب (رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد السّاجدين) للسيّد علي خان المدني الشيرازي.

قوله عليه السلام: «**وانتهِ بنيّتي إلى أحسن النيّات**» [من دعاء الإمام السجّاد عليه السلام في «مكارم الأخلاق»] الباء: للتّعدية، وتسمّى باء النّقل، وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولاً، تقول في قام زيد: أقمت زيداً وقمت به، أي: صيّرته قائماً. فمعنى «**انتهِ بنيّتي**»: إجعلها منتهية إلى أحسن النيّات، أي بالغة إليه.

واختلفت عبارات العلماء في تعريف النيّة. فقيل: هي إرادة تُفعل بالقلب، فالإرادة بمنزلة الجنس، والوصف بمنزلة الفصل تخرج به إرادة الله تعالى. وقيل: هي جمع الهمّ في تنفيذ العمل للمعمول له، وأن لا يسنح في السّرّ ذكر غيره. وقيل: هي توجُّه القلب نحو الفعل ابتغاءً لوجه الله تعالى. وقيل: هي الإرادة الباعثة للقدرة المنبعثة عن معرفة كمال الشيء.

وقال بعض فقهائنا: هي إرادة إيجاد الفعل على الوجه المأمور به شرعاً. وأراد بالإرادة: إرادة الفاعل، فخرجت إرادة الله تعالى لأفعالنا، وبالفعل: ما يعمّ توطين النّفس على التّرك، فدخلت نيّة الصّوم والإحرام وأمثالها، وبالمأمور به: ما ترجّح فعله شرعاً، فدخل المندوب وخرج المباح.

والظّاهر أنّ المراد بالنّيّة في الدّعاء هو مطلق القصد إلى إيقاع فعلٍ معيَّن لعلّة غائيّة، ولمّا كانت النّيّة بهذا المعنى تنقسم باعتبار غايتها إلى قبيح وحَسَن وأحسن، سأل عليه السلام أن يبلغ بنيّته أحسن النّيّات. **فالقبيح**: ما كان غايته أمراً دنيويّاً وحظّاً عاجلاً، وليس له في الآخرة من نصيب، كنيّة أهل الرّياء والنّفاق ونحوهم. **والحَسَن**: ما كان غايته أمراً أخرويّاً، من رغبة في ثواب أو رهبة من عقاب، **والأحسن**: ما كان غايته وجه الله تعالى لا غير، ويعبَّر عنه بالنّيّة الصّادقة.

قال شيخنا البهائي قدس سره: المراد بالنّيّة الصّادقة: إنبعاث القلب نحو الطّاعة، غير ملحوظ فيه شيء سوى وجه الله سبحانه. قال بعضهم: أفضل ما يتقرّب به العبد إلى الله أن يعلم أنّه لا يريد العبد من الدّنيا والآخرة غيره، قال الله تعالى: ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه..﴾ الكهف:٢٨، وهو مقام النّبيّين والصّدّيقين والشّهداء.

النّيّة الصادقة من مَلَكات النّفس

رُوي في (مصباح الشّريعة) عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «**لا بدّ للعبد من خالص النّيّة في كلّ حركة وسكون**»، لأنّه إذا لم يكن بهذا المعنى يكون غافلاً، والغافلون قد وصفهم الله تعالى فقال: ﴿..إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ الفرقان:٤٤، وقال: ﴿.. أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ الأعراف:١٧٩.

قال بعض فقهائنا حول النيّة: هي إرادة إيجاد الفعل على الوجه المأمور به شرعاً

وشرح ذلك بعض العلماء فقال: يجب أن يكون للعبد في كلّ شيءٍ يفعله وعملٍ يعمله نيّة وإخلاص، حتى في مطعمه ومشربه وملبسه ونومه ونكاحه، فإنّ ذلك كلّه من أعماله التي يُسأَل عنها ويُجازى عليها، فإن كان لله وفي الله كانت في ميزان حسناته، وإن كانت في سبيل الهوى ولغير الله كانت في ميزان سيئاته، وكان صاحبها في الدّنيا على مثال البهائم الرّاتعة والأنعام المهملة السّارحة، ولا يكون على الحقيقة إنساناً مكلّفاً موفّقاً،

وكان من الذين ذكرهم الله بقوله: ﴿..أغفلنا قلبه عن ذكرنا..﴾ الكهف:٢٨، أي: وجدناه غافلاً، كقولك: دخلت بلدة فأعمرتها، أي: وجدتها عامرة، أو أخرجتها أي: وجدتها خراباً، فهو غافل عمّا يأتيه ويذره، متّبع لِهَواه في ما يورده ويصدره، وكان أمره فرطاً بغير نيّة في أوّله ولا صحّة في آخره.

قال بعضهم: ومن هنا يعلم أنّه يمكن أن تجعل العادات عبادات، كالأكل والشرب إذا نوى بهما القوّة على الطاعة، وكالتّطيّب إنْ قصد به إقامة السّنّة، لا استيفاء اللّذات وتودُّد النّسوان، إذ هو معصية. ففي الخبر: «**مَن تطيَّب لله جاء يوم القيامة وريحه أطيب من ريح المسك، ومن تطيَّب لغير الله جاء يوم القيامة وريحه أنتن من الجيفة**». واجتهد في تصيير ذلك مَلَكة للنّفس.

هل التلفّظ بالنيّة كافٍ؟

قال بعض العارفين: قد يسمع الجاهل ما ذكره أصحاب القلوب من المبالغة والتّأكيد في أمر النّيّة، وأنَّ العمل بدونها لا طائل تحته، كما قال سيّد البشر ﷺ: «**إنّما الأعمال بالنّيّات**»، فيظنّ أنّ قوله عند تسبيحه وتدريسه: أسبِّح قربة إلى الله، أو أدرِّس قربة إلى الله، مُحضراً بمعنى هذه الألفاظ على خاطره هو النّيّة، وهيهات إنّما ذلك تحريك لسان وحديث نفس أو فكر وانتقال من خاطر إلى خاطر، والنّيّة عن جميع ذلك بمعزل.

إنّما النّيّة انبعاث النّفس وانعطافها وتوجُّهها ومَيْلها إلى فعل ما فيه غرضها أو بُغيتها إمّا عاجلاً وإمّا آجلاً، وهذا الإنبعاث والمَيْل إذا لم يكن حاصلاً لها، لم يمكنها اختراعه واكتسابه بمجرّد الإرادة المتخيَّلة والنّطق بتلك الألفاظ، وما ذلك إلّا كقول الشّبعان: أشتهي الطّعام وأميل إليه، قاصداً حصول المَيْل والإشتهاء، وكقول الفارغ: أعشق فلاناً وأحبّه وأنقاد له وأطيعه، بل لا سبيل إلى اكتساب صرف القلب إلى الشّيء وميله إليه وإقباله عليه، إلّا بتحصيل الأسباب الموجبة لذلك المَيْل والإنبعاث، واجتناب الأمور المنافية لذلك المضادّة له؛ فإنَّ النّفس إنّما تنبعث إلى الفعل وتقصده وتميل إليه، تحصيلاً للغرض الملائم لها بحسب اعتقادها وما يغلب عليها من الأحوال، فإذا غلبت شهوة النّكاح واشتدَّ توقان النّفس إليه، لا يمكن الموافقة على قصد الولد، بل لا يمكن إلّا على نيّة قضاء الشّهوة فحسب، وإن قال بلسانه: أفعل السُّنّة وأطلب الولد قربة إلى الله، وقِسْ على ذلك قول المصلّي عند نيّة الصّلاة، إذا كان منهمكاً في أمور الدّنيا والتّهالك عليها والإنبعاث في طلبها، فإنّه لا يتيسَّر له توجيه قلبه بكلّيّته إلى الصّلاة وتحصيل الميل الصّادق إليها والإقبال الحقيقي عليها، بل يكون دخوله فيها دخول متكلِّف لها متبرِّم بها، ويكون قوله: أصلّي قربة إلى الله كقول الشبعان، أشتهي الطعام، وقول الفارغ: أعشق فلاناً مثلاً.

والحاصل: أنّه لا تحصل النّيّة الكاملة المعتدّ بها في العبادات وغيرها إذا أُريدت بها القربة من دون ذلك الميل والإقبال، وقمع ما يضادّه من الصّوارف والإشتغال، وهو لا يتيسَّر إلّا بصرف القلب عن الأمور الدّنيويّة، وتطهير النّفس عن الصّفات الذّميمة الدّنيّة، وقطع النّظر عن الحظوظ العاجلة بالكلّيّة، وتوجيه القلب إلى المولى وقصده دون جميع ما سواه بالنّيّة، وذلك مَيْل لا يتيسَّر إلّا لِمَن نوَّر الله قلبه بالعرفان واليقين، وهداه صراط عباده المخلصين.

إنّما النّيّة انبعاث النّفس وانعطافها وتوجُّهها ومَيْلها إلى فعل ما فيه غرضها أو بُغيتها إمّا عاجلاً وإمّا آجلاً، وهذا الإنبعاث والمَيْل إذا لم يكن حاصلاً لها، لم يمكنها اختراعه واكتسابه بمجرّد الإرادة المتخيَّلة

ولذلك قال أمير المؤمنين وسيّد الوصيين: «**تخليص النّيّة من الفساد أشدّ على العاملين من طول الجهاد**». ومن هنا يظهر سرّ قوله ﷺ: «**نيّة المؤمن خير من عمله**»، فإنَّ النّيّة على هذا الوجه أشقّ من العمل بكثير فتكون أفضل منه، ويتبيَّن لك أنّ قوله صلى الله عليه وآله: «**أفضل الأعمال أحمزها**»، غير منافٍ لحديث: «**نيّة المؤمن خير من عمله**»، بل هو كالمؤكِّد والمقرِّر له، والله وليُّ التوفيق.

قال بعض المحقّقين من علمائنا المتأخّرين: النّطق لا تعلُّق له بالنّيّة أصلاً، فإنَّ القصد إلى فعل من الأفعال لا يعقل توقُّفه على اللّفظ بوجه من الوجوه، ولا ريب في عدم استحبابه أيضاً، لأنَّ الوظائف الشرعيّة موقوفة على الشّرع ومع فقده فلا توظيف، بل كان فعله على وجه العبادة إدخالاً في الدِّين ما ليس منه، فيكون تشريعاً محرَّماً.

الصِّراط المستقيم*

إعداد: «شعائر»

ما معنى الصِّراط؟ يدلّ الصِّراط -في معناه الأصلي- على الطّريق. وهو طريق خاصّ بسِماته ومزاياه، لا كسائر الطُّرق. إنّه الطّريق الذي من شأنه أن يضمّ سالكيه ويطويهم في متنه. ومن شأنه -استمداداً من مادّة «صَرَطَ» اللّغويّة- أن «يَصرط» السّائرين فيه ويبتلعهم، فلا يفكّهم حتّى يوصلهم إلى خاتمته ونهايته؛ إذ الصِّراط والسِّراط -ولهما دلالة واحدة- مشتّقان من «صرط» و«سرط» بمعنى: إبتلع وازدَرَد. وفي السّرط والإبتلاع دلالة على التّغييب والإخفاء، ممّا يوحي بأنّ الصِّراط يغيِّب المارّين فيه ويصبغهم بصبغته المتميّزة.

الصِّراط في القرآن

وَصف القرآنُ الكريم الطريقَ الحقَّ الذي يوصل إلى لقاء الله تعالى بالإستقامة؛ وقد ورد هذا الوصف في [٣٢] موضعاً منه. كما نصّ على نعت «السَّويّ» للصِّراط في موضعَين من آياته الشّريفة؛ تمييزاً لصراط الحقّ عن صراط الباطل، الذي لا بدّ أن يكون طريقاً أعوجاً، يبتلع أيضاً الدّاخلين فيه ويغيِّبهم في أعماق ظُلُماته، ثمّ يمضي بهم في انحرافه واعوجاجه فلا يُفضي في النّهاية إلّا على بوّابة الجحيم. من هنا وُصِف الصِّراط الأعوج بـ«صراط الجحيم» في قوله تعالى: ﴿..فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ الصافات:٢٣.

إستقامة الصِّراط

إقترن صراط الحقّ بصفة الإستقامة. وهذه الصّفة لها دلالة على التّوسّط والإعتدال في الحركة والمَسير، فلا مَزلّة إلى يمين ولا مَضلّة إلى شمال. وله كذلك دلالة على معنى السُّرعة في بلوغ الغاية الكبرى؛ ذلك أنّ استقامة الخطّ تجعله أقصر مسافة بين مبدئه ومُنتهاه، في حين يَسِم الإعوجاجُ الطّريقَ بِسمات الطُّول والبطء والإنحراف.

الصِّراط صراطان

لا بدّ من التّنويه أوّلاً بهذه الحقيقة، وهي أنّ الصِّراط المستقيم صراطان: صراط في الدُّنيا، وصراط في الآخرة. يقول الإمام الحسن العسكري عليه السلام عن هذين الصِّراطين: «.. **فأمّا الصِّراط المستقيم في الدّنيا فهو ما قَصُر عن الغلوّ، وارتفع عن التّقصير، واستقام فلم يَعدِل إلى شيءٍ من الباطل. وأمّا الطّريق الآخر فهو طريق المؤمنين إلى الجنّة، الذي هو مستقيم**».

وهذا ممّا يكشف لنا سريعاً عن ارتباط الصِّراط بالمنهج الإلهي الذي أعدّه الله لتتعرّف عليه البشريّة وتهتدي به في الحركة الصّاعدة المتقدّمة دوماً إلى الأمام، والذي كان حُجج الله من أنبياء وأوصياء سلام الله عليهم هم الدّاعين إليه والدالّين عليه.

صراطنا الآن

الواقع أنّ المضمون الدينيّ المقدّس -بما يتضمّن من إلتزام ومن رفض- ينبغي أن يصبغ بصبغته الأصيلة حياة الفرد وحياة الأمّة، وهو الذي يُغيّبهم في نوره وسعادته إذا نَهجوا فيه، حتّى يبلّغهم الكمال اللّائق المطلوب، فإذا هم بشر أسوياء، وهذا هو صراطهم في الدّنيا.

الآيات القرآنيّة أبانت هذه المعاني، وشوّقت للسُّلوك في طريق الإستقامة والإستواء -بما يستكنّ فيه من بهجة ونور- في مثل قوله عزّ وجلّ: ﴿.. وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ آل عمران:١٠١، وفي قوله على لسان أحد الأنبياء عليهم السلام: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۗ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾ آل عمران:٥١، وفي مثل خطابه المقدّس: وهذا صراطُ ربِّك مستقيماً، وقوله مخاطباً النّبيّ الخاتم صلى الله عليه وآله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ المؤمنون:٧٣. وكما تكون الهداية إلى الصِّراط هدايةَ إبانةٍ وكشف، تكون هداية إيصال وإبلاغ، عبّر عنها قول الحقّ تعالى: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ الحج:٢٤.

* نقلاً عن موقع www.imamreza.net

الدّوغماتيّة، الشّموليّة، السّفسطة

إعداد: عماد مرتضى

الدوغماتيّة

كلمة يونانيّة تعني الجمود العقائدي، والنّهج الفكري المتزمّت، والإيمان بامتلاك الحقيقة دون الغير، والتّأييد الأعمى لمبادئ أو مطالب مذهب أخلاقي، بدون إمعان والنّظر فيها، وبدون تفهُّم قيمتها الإجتماعيّة، وبدون دراسة الحالة الملموسة، وبدون مراعاة العواقب الإجتماعيّة التي قد تنجم عنها. ويعود أصل هذا المصطلح إلى كلمة «دوغما» الواردة في الفكر الدِّيني المسيحي الكاثوليكي، وتعني المبدأ الذي يُنسب إليه الصحّة المطلقة، ويدخل ضمن هذا الإطار مفهوم عصمة البابا الكاثوليكيّة الذي تعتبر تعاليمه رسميّاً بمثابة الهام إلهي. ويستخدم هذا المصطلح إجتماعيّاً وسياسيّاً لوصف المناهج والأساليب الفكريّة المتعصّبة والمتحجّرة والتي تجافي المعقوليّة والمنطق. ومن المعروف أنَّ بعض الحركات السياسيّة أو الدّينيّة المتزمّتة تعتمد النهج الدّوغماتي، وتعتبر كلّ خروج أو رفض لمقولاتها وقناعاتها بالإنحراف. الدّوغماتية كظاهرة إجتماعيّة تميّز بصورة خاصّة الأخلاق المسيطرة في المجتمع الإستغلالي والتي تبذل شتّى الجهود للتّستّر على مغزاها الإجتماعي والتي تقف ضد التقدُّم الإجتماعي.

الشّموليّة

كلمة الشّموليّة ظهرت أوّلاً في إيطاليا عام ١٩٢٣ وانتشر استعمالها، بمعنى سلبي، تحقير وذمّ، قبل أن يعطيها مُنَظِّرو الفاشيّة عام ١٩٢٥ معانٍ إيجابيّة؛ فأُشيد بموسيليني لقوّة إرادته الشّموليّة. واسُتعملت الكلمة نفسها في بريطانيا، للمرة الأولى عام ١٩٢٩، لوصف الفاشيّة والنّازيّة معاً. فالشّموليّة صيغة استبداد ظهرت في القرن العشرين، وهي متحدِّرة من النّازيّة والفاشيّة. ففي الدّولة الشّموليّة لا يوجد الفرد ولا يُعرَف إلّا من خلال علاقته بالمجموع «الشعب» أو «الأمّة». وتصبح الدّولة مطلقة السُّلطة، ويتمّ عسكرتها للتمكُّن من الهيمنة على الأفراد. فالشّمولية طريقة حكم، نظام سياسي يحتكر فيه حزب واحد (أو مجموعة من الأفراد) السُّلطة بكاملها، ولا يسمح بأيّة معارضة، فارضاً جمع المواطنين وتكتيلهم في كتلة واحدة في الدّولة وخلفها. ويقوم الحزب على إيديولوجيّة يتسلَّح بها، وتقود فعاليّاته، ويمنحها سلطة مطلقة، وتصبح بالتّالي الحقيقة الرسميّة للدّولة. وتقوم الدّولة بنفسها باحتكار مزدوج لوسائل القوّة ووسائل القمع، وتضع تحت إدارتها وتوجيهها مجموعة وسائل الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفزيون. ومن هذا المنطلق تخضع النّشاطات الإقتصاديّة والمهنيّة للدّولة، وتصبح جزءاً منها، وبما أنَّ الدّولة غير قابلة للفصل عن أيديولوجيّتها، فإنَّ غالبيّة النّشاطات الإقتصاديّة والمهنيّة تطبع بالطّابع الرّسمي.

مذهب السّفسطة

السّفسطة كلمة مُشتقّة من الأصل اللّغوي اليوناني للفظة Sophia وتعني «الحكمة والمعرفة»، وهي حركة فكريّة واجتماعيّة نشأت وترعرعت في اليونان القديمة خلال القرن الخامس قبل الميلاد. وارتبط مفهوم السَّفسطة بالحركة السَّفسطائيّة، التي رفعت شعار «الإنسان مقياس كلّ شيء»، ودافعت عن نسبيّة الحقيقة وارتباطها بالظُّروف المتغيِّرة، فانتهت إلى التّأكيد على أهميّة اللّجوء للحِيَل الخطابيّة والألاعيب القوليّة لتحقيق المصالح الشّخصيّة. السّفسطة مصطلح يدلّ على الإستدلال الصّحيح في ظاهره المُعْتَلّ في حقيقته، والذي تكون غايته المغالطة والتّمويه على الخصم في المبارزات الحواريّة أو المخاطبات العامّة، إنَّها إذن نوع من العمليّات الإستدلاليّة التي يقوم بها المتكلِّم وتكون منطوية على فساد في المضمون أو الصورة، قد لا ينتبه إليه المخاطَب فيَقَع ضحيّة هذه الحِيَل السّفسطيّة فيعتقد في الكذب صدقاً وفي الباطل حقّاً. والسّفسطائي هو مجرَّد مُدَّعٍ للحكمة ومتشبِّه بالفيلسوف دون أن يكون فيلسوفاً بالفعل، لأنَّ الفيلسوف الحقيقي هو النّاظر في حقيقة الوجود نظراً شموليّاً، غايته الإحاطة بمبادئه الأولى كما هي فعلا، وهذا ما يفتقده السفسطائي كلّيّةً.

حِكَم

❖ رسول الله صلى الله عليه وآله:

* «العِلمُ عِلمانِ: عِلمٌ في القَلبِ فَذاكَ العِلمُ النّافِعُ، وعِلمٌ عَلَى اللِّسانِ فَتِلكَ حُجَّةُ اللهِ عَلى عِبادِهِ».

❖ الإمام عليّ عليه السلام:

* «لَيسَ العِلمُ في السَّماءِ فَيُنزَلُ إلَيكُم، ولا في تُخومِ الأَرضِ فَيُخرَجُ لَكُم، ولكِنَّ العِلمَ مَجبولٌ في قُلوبِكُم، تَأَدَّبوا بِآدابِ الرّوحانِيّينَ يَظهَر لَكُم».

* في صِفَةِ مَن يَحفَظُ اللهُ بهم حُجَجَهُ وبَيِّناتِهِ: «هَجَمَ بهمُ العِلمُ عَلى حَقيقَةِ البَصيرَةِ، وباشَروا روحَ اليَقينِ، واستَلانوا مَا استَعوَرَهُ المُترَفونَ، وأنِسوا بِمَا استَوحَشَ مِنهُ الجاهِلونَ، وصَحِبُوا الدُّنيا بِأَبدانٍ أرواحُها مُعَلَّقَةٌ بِالمَحَلِّ الأَعلى. أُولئِكَ خُلَفاءُ اللهِ في أرضِهِ، والدُّعاةُ إلى دينِهِ. آه آه شَوقًا إلى رُؤيَتِهِم».

* وسئل عليه السلام عَنِ العِلمِ فَقالَ: «أربَعُ كَلِماتٍ: أن تَعبُدَ اللهَ بِقَدرِ حاجَتِكَ إلَيهِ، وأن تَعصِيَهُ بِقَدرِ صَبرِكَ عَلَى النّارِ، وأن تَعمَلَ لِدُنياكَ بِقَدرِ عُمُرِكَ فيها، وأن تَعمَلَ لِآخِرَتِكَ بِقَدرِ بَقائِكَ فيها».

❖ الإمام الصادق عليه السلام:

* «وَجَدتُ عِلمَ النّاسِ كُلَّهُ في أربَعٍ: أوَّلُها: أن تَعرِفَ رَبَّكَ، والثّاني: أن تَعرِفَ ما صَنَعَ بِكَ، والثّالِثُ: أن تَعرِفَ ما أرادَ مِنكَ، والرّابِعُ أن تَعرِفَ ما يُخرِجُكَ مِن دينِكَ».

* أوحَى اللهُ تَعالى إلى آدَمَ عليه السلام: «إنّي أجمَعُ لَكَ العِلمَ كُلَّهُ في أربَعِ كَلِماتٍ: واحِدَةٌ لي، وواحِدَةٌ لَكَ، وواحِدَةٌ فيما بَيني وبَينَكَ، وواحِدَةٌ فيما بَينَكَ وبَينَ النّاسِ. فَأَمَّا الَّتي لي فَتَعبُدُني ولا تُشرِكُ بي شَيئاً، وأَمَّا الَّتي لَكَ فَأَجزيكَ بِعَمَلِكَ أحوَجَ ما تَكونُ إلَيهِ، وأَمَّا الَّتي بَيني وبَينَكَ فَعَلَيكَ الدُّعاءُ وعَلَيَّ الإِجابَةُ، وأَمَّا الَّتي فيما بَينَكَ وبَينَ النّاسِ فَتَرضى لِلنّاسِ ما تَرضى لِنَفسِكَ».

لُغَة

غ و ر قوله تعالى: ﴿..إِنۡ أَصۡبَحَ مَآؤُكُمۡ غَوۡرٗا..﴾ الملك:٣٠ أي غائراً، وصف بالمصدر كدرهم ضرب وماء سكب، يقال غار الماء غَوْراً: ذهب في الأرض، فهو غائر. قوله: ﴿..إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ..﴾ التوبة:٤٠ **الغار**: نقب في الجبل شبه المغارة، فإذا اتّسع قيل كهف، والجمع غيران مثل نار ونيران. والغار الذي آوى إليه النّبيّ صلّى الله عليه وآله في جبل ثور، وهو مطلّ على مكّة. قوله: ومغارات المغارات والمغارات ما ينورون فيه، أي يغيبون فيه، واحدها مغارة ومغارة، وهو الموضع الذي ينور فيه الإنسان، أي يغيب ويستتر. قوله: ﴿فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا﴾ العاديات:٣ هو من **الغارة** لأنّهم كانوا يغيرون عند الصّبح، من الغارة وهي الخيل المغيرة، ومنه قولهم «أشرق ثبير حتى تغير» أي تذهب سريعاً، وقيل تغير على لحوم الأضاحي من الإغارة النَّهب، وقيل تدخل في الغور أي المنخفض في الأرض. وفي الحديث «**بالعقل يُستخرج غَوْر الحكمة وبالحكمة يُستخرج غَوْر العقل**» ومعناه -على ما قيل- بآلة العقل يمكن الوصول إلى كنه الحكمة، وبظهور الحكمة من العاقل يظهر ما كان مخزوناً في عقله. و**غار** الرجل غوراً أتى الغور وهو المنخفض من الأرض. و**الغور** يطلق على تهامة وما يلي اليمن.

(مجمع البحرين، الشيخ الطريحي)

تاريخ

زاوية مخصصة لأوراق من التاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسية

من إخبارات مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه بالمغيَّبات:

١- في كتابه إلى معاوية عن قتله وشهادة ابنَيه، وولاية معاوية وابنه وسبعة من ولد أبي العاص، وعن السّفياني وجيشه.

٢- إخباره عن شهادته قبل موت معاوية وأنّ معاوية يتلاعب بالرّياسة والخلافة.

٣- قوله لأصحابه عند حرب الخوارج: «**إحملوا عليهم، فوالله لا يقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة**»، فحمل وحملوا عليهم وطحنوا طحناً قتل من أصحابه تسعة وأفلت من الخوارج ثمانية.

قال إبن أبي الحديد: هذا الخبر من الأخبار الّتي تكاد تكون متواترة لاشتهاره ونقل النّاس كافّة له.

٤- إخباره عن فتنة بني أُميّة وعن خضاب لحيته الشّريفة بدم رأسه الشّريف، وغير ذلك. وقوله: «**والّذي نفسي بيده لا تسألوني عن فتنة تبلغ ثلاثمائة فما فوقها ممّا بينكم وبين قيام الساعة، إلّا أنبأتكم بسائقها وقائدها وناعقها، وبخراب العرصات، متى تخرب، ومتى تعمر بعد خرابها إلى يوم القيامة**».

٥- وقوله لتميم بن أُسامة والد حصين وقد سأله: كم في رأسي طاقة شعر؟ فقال: «**إنّ في بيتك سخلاً يقتل إبن رسول الله، أو يحضّ على قتله**».

٦- وعن مجيء النّاس لزيارة قبر الحسين، وقوله: «**كأنّي بالقصور قد شيّدت حول قبر الحسين عليه السلام، وكأنّي بالمحامل تخرج من الكوفة إلى قبر الحسين، ولا تذهب اللّيالي والأيام حتّى يُسار إليه من الآفاق**».

(مستدرك سفينة البحار، الشاهرودي)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

بعلبك

بعلبك: الفتح ثمّ السّكون، وفتح اللّام، والباء الموحّدة، والكاف مشدّدة، مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرّخام لا نظير لها في الدّنيا، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام وقيل اثنا عشر فرسخاً من جهة الساحل. قال صاحب الزيج: بعلبك طولها اثنتان وستون درجة وثلث، وعرضها سبع وثلاثون درجة وثلث، وهو اسم مركّب من (بعل) إسم صنم و(بك) أصله من بكَّ عنقه أي دقّها، وتباكّ القوم أي ازدحموا، فإمّا أن يكون نسب الصنم إلى بك وهو اسم رجل، أو جعلوه يبكّ الأعناق.

وقيل: إنَّ بعلبك كانت مهر بلقيس وبها قصر سليمان بن داود عليه السلام، وهو مبني على أساطين الرخام.

وأمّا بعل في قوله تعالى: ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾ الصافات:١٢٥، فهو صنم كان لقوم الياس النّبي عليه السلام، وبه سمّي بعلبك، وهو معظم عند اليونانيّين، كان بمدينة بعلبك من أعمال دمشق ثمّ من كورة سنير، وقد كانت يونان اختارت لهذا الهيكل قطعة من الأرض في جبل لبنان ثمّ في جبل سنير فاتّخذته بيتاً للأصنام، وهما بيتان عظيمان أحدهما أعظم من الآخر، وصنعوا فيهما من النقوش العجيبة المحفورة في الحجر الذي لا يتأتّى حفر مثله في الخشب، هذا مع علوّ سمكها وعظم أحجارها وطول أساطينها.

(معجم البلدان، الحموي-مختصر)

من جلال الله طينتُها

قصيدة: السيد محمد جمال الهاشمي الكلبايكاني

السيد محمد جمال الكلبايكاني (ت: ١٣٩٧ للهجرة) من تلامذة العلَمين الكبيرين؛ الشيخ ضياء الدين العراقي، والسيد أبو الحسن الأصفهاني. له العديد من المؤلّفات في العقيدة والفقه والأدب، وكان مشاركاً في «جمعية منتدى النّشر» بالنّجف الأشرف حيث تُوفي ودُفن بعد معاناة مريرة في سجون النّظام البائد. هذه القصيدة من كتابه (الزهراء عليها السلام).

شَعَّتْ فلا الشَّمسُ تحكيها ولا القمرُ ... زَهراءُ من نورِها الأكوانُ تزدهرُ

بنتُ الخلود لها الأجيالُ خاشعةٌ ... أمُّ الزمانِ إليها تنتمي العُصُرُ

روحُ الحياة فلولا لُطْفُ عنصرِها ... لم تأْتلِف بيننا الأرواحُ والصُّوَرُ

سَمَتْ عن الأفْق لا روحٌ ولا ملكٌ ... وفاقتِ الأرضَ لا جِنٌّ ولا بشَرُ

مجبولةٌ من جلالِ اللهِ طينتُها ... يرفُّ لطفاً عَليها الصَّوْنُ والخَفَرُ

ما عابَ مفخرَها التأنيثُ إنّ بها ... على الرِّجال نساءُ الأرضِ تفتَخرُ

خِصالُها الغرُّ جلّتْ أن تَلوك بها ... منّا المَقاول أو تَدنو لها الفكرُ

معنى النّبوّةِ سرُّ الوحي قد نزلتْ ... في بيتِ عصمتِها الآياتُ والسّوَرُ

حَوَتْ خلالَ رسولِ الله أجمعَها ... لولا الرّسالةُ ساوى أصلَه الثَّمَرُ

تدرّجت في مراقي الحقِّ عارجةً ... لمشرقِ النّورِ حيثُ السِّرُّ مُستَتِرُ

ثمّ انثنتْ تملأُ الدنيا معارفُها ... تطوي القرونَ عياءً وهي تنتشرُ

قلْ للّذي راحَ يُخفي فضلَها حسَداً ... وجهُ الحقيقةِ عنّا كيفَ ينستترُ

أتُقْرِنُ النُّورَ بالظّلماءِ من سَفَهٍ ... ما أنتَ في القولِ إلّا كاذبٌ أشِرُ

بنتُ النَّبيّ الذي لولا هدايتُه ... ما كان للحقِّ لا عينٌ ولا أثرُ

هي التي ورثتْ حقّاً مفاخرَه ... والعطرُ فيه الذي في الوردِ مدّخرُ

في عيدِ ميلادِها الأملاكُ حافلةٌ ... والحورُ في الجنّةِ العليا لها سَمرُ

تزوّجت في السما بالمُرتضى شرفاً ... والشمسُ يقرنُها في الرّتبةِ القمرُ

على النّبوّةِ أضفت في مراتبِها ... فضلَ الولايةِ لا تبقي ولا تذرُ

أُمُّ الأئمّةِ من طوعاً لرغبتِهم ... يعلو القضاءُ بنا أو ينزلُ القَدَرُ

قِفْ يا يَراعي عن مدحِ البتولِ ففي ... مديحِها تهتفُ الألواحُ والزُّبرُ

وارجعْ لنستخبرَ التّاريخ عن نبأٍ ... قد فاجَأَتْنا به الأنباءُ والسِّيرُ

هل أسقطَ القومُ ضرباً (حقّاً) حملَها فهَوتْ ... تئنُّ ممّا بها والضّلعُ منكسرُ

وهل كما قيلَ قادوا بعلَها فَعَدَتْ ... وراه نادبةً والدَّمعُ مُنهمرُ

إنْ كان حقّاً فإنَّ القومَ قد مرَقوا ... عن دينِهم وبشرعِ المصطفى كفروا

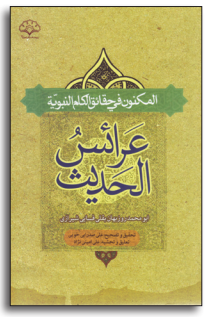

الكتاب: «عرائس الحديث أو المكنون في حقائق الكلم النبويّة»
المؤلف: أبو محمد، روزبهان بقلي شيرازي (ت: ٦٠٦ هـ)
تحقيق وتعليق: علي صدرا خوبي؛ علي أميني نجاد.
الناشر: «مركز أبحاث باقر العلوم عليه السلام»، قمّ المقدسة ١٤٣١

يقول المصنّف روزبهان الشيرازي في سبب تأليف هذا الكتاب: «وجدتُ أهل علوم الظاهر قد صنّفوا في تفسير ظاهر أحاديث النبيّ صلى الله عليه وآله دواوين كثيرة: للمتقدّمين مثل (الموطّأ) و(المعالم) و(الأعلام) [المعالم في شرح سُنن أبي داود، والأعلام في شرح صحيح البخاري]، وللمتأخّرين مثل (شرح السُّنن). وما وجدتُ من مشايخنا من صنّف كتاباً مفرداً في حقائق تفسير غريب الحديث إلا قليلٌ شرحَ بعض متفرّقاته في كُتبٍ شتى، فأحببتُ أن أصنّف كتاباً في تفسير غريب حديث رسول الله صلى الله عليه وآله ما وافق حقائق العارفين». حوى هذا الكتاب شرح ٣٧٦ حديثاً نبويّاً على مشرب أهل العرفان، ويمتاز بكونه يوضح طريقة العرفاء في تناول الأحاديث النبويّة الشريفة؛ تفسيراً وتأويلاً، وبكونه يتضمّن معظم الأحاديث التي يستندون إليها في كُتُبهم. وقد أفاد المصنّف في نقل الأحاديث من المصادر السنيّة والشيعيّة على حدٍّ سواء. هذا ويُستهلّ الكتاب بترجمة فارسية وافية لروزبهان الشيرازي، أمّا المتن والحواشي فبالعربيّة.

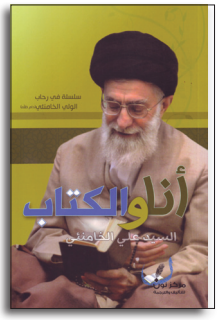

الكتاب: «أنا والكتاب: باقة من كلمات الإمام الخامنئي دام ظلّه حول المطالعة والكتاب»
إعداد: «مركز نون للتأليف والترجمة»
الناشر: «جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة»، بيروت ٢٠١٢

«أنا والكتاب» الصادر عن «جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة» ضمن سلسلة «في رحاب الوليّ الخامنئي دام ظلّه» يسلّط الضوء بأسلوب سلِس وممتع على رؤية الإمام الخامنئي حفظه الله في ما يتعلّق بالكتاب والمطالعة وشؤونهما، ويتضمّن محطّات شيّقة من ذكريات سماحته مع الكتاب الذي لم يفارقه حتى في أحلك الظروف؛ سواءً في معتقلات النظام الملكي البائد، أم أيّام الحرب المفروضة على الجمهوريّة الإسلاميّة. وقد جاءت فكرة نشر هذا الكتاب في سياق الجهود المبذولة لدعم وتحكيم بيئة تنمو فيها استعدادات الناس في مجتمع مقاوم، يسير نحو العزّة والكرامة، كما جاء في مقدّمته التي اختُتمت بعشرين قاعدة -استخلصها القيّمون على إصداره- يُمكن البناء عليها في وضع برامج ومشاريع ثقافية متنوّعة.

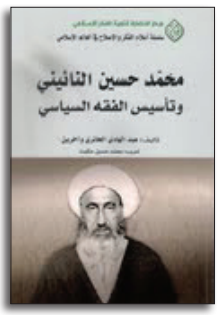

الكتاب: «محمد حسين النائيني وتأسيس الفقه السياسي»
تأليف: عبد الهادي الحائري وآخرون
الناشر: «مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي»، بيروت ٢٠١٢.

صدرت مؤخّراً الترجمة العربية من كتاب الباحث الإيراني عبد الهادي الحائري بعنوان «محمد حسين النائيني وتأسيس الفقه السياسي»، وقد شارك المؤلف كتابَه عددٌ من الباحثين في الفقه السياسي الاسلامي وهم: حسين آباديان – أبو القاسم يعقوبي– موسى النجفي – محمد النوري – وجعفر عبد الرزّاق. أبحاث هذا الكتاب تسلّط الضوء على حياة آية الله النائيني ومسيرته الفكريّة، وتبحث في الجذور التي استمدّ منها العلّامة الكبير قدّس سرّه أفكاره ونظريّاته حول الإستبداد، والتنظير للسلطة من داخل الفكر السياسي والإسلامي الإمامي.

الكتاب: «فصول من تاريخ النجف وبحوث أخرى»
المؤلّف: عبد الرحيم محمّد علي
إعـداد وتوثيق: د. كامل سلمان الجبوري
الناشر: «دار الرافدين»، بيروت ٢٠١١

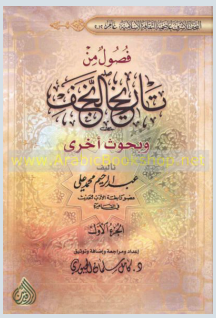

كتاب «فصول من تاريخ النجف» للشهيد عبد الرحيم محمّد علي (١٩٣٢-١٩٩١م)، قام بإعداده وتوثيقه الدكتور كامل سلمان الجبوري، قاصداً من جمع بحوث ومقالات الشهيد في تأريخ النجف بالخصوص وأخرى في مجالات عامّة، إظهار الوفاء للرجل المجاهد، والمؤرّخ المتتبّع، والمحقّق المثابر كما وصفه الجبوري في مقدّمته، التي أتبعها بقسمين:

القسم الأوّل: النّجفيات، ويؤرِّخ فيه لتاريخ المدينة المقدّسة في مجالاتٍ عدّة، منها: نشوء المدينة وارتقاؤها، الصّحافة النجفيّة، التاريخ الفنّي للمدينة، المكتبات العامّة والخاصّة والمدارس، وأعلام دينيّة وأدبيّة وتربويّة.

القسم الثاني: بحوث ودراسات ومقالات عامّة، وتوزّعت المواضيع حول التربية الإسلاميّة ومصادرها العربيّة، ورسم خط القرآن المجيد، والقرآن والترجمة، وغيرها من العناوين التوثيقيّة والتاريخيّة.

تجدر الإشارة إلى أنّ الشهيد عبد الرّحيم محمّد علي من الذين أعدمهم النظام العراقي البائد في أيام الإنتفاضة الشعبانيّة.

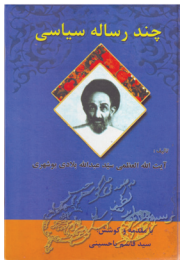

الكتاب: «چند رساله سياسى = بضع رسائل سياسيّة»
تأليف: السيّد عبد الله البلادي البوشهري (ت: ١٩٥٢ م)
إعداد: سيّد قاسم يا حسيني
الناشر: «انتشارات بوشهر»، بوشهر ٢٠٠٣

يحوي هذا الكتاب قسماً من الرسائل والمدوّنات السياسيّة والفقهيّة والتاريخيّة لآية الله السيّد عبد الله المجتهدي البلادي البوشهري، من تلامذة السيّد اليزدي صاحب (العروة)، والآخوند الخراساني، وأصبح فيما بعد وكيلَه في مدينته بوشهر، يتلقّى منه «التوجيهات اللازمة في النّضال الإجتماعي والسياسي ضدّ محمّد شاه القاجار إبّان الثورة الدستوريّة التي حظيت بتأييد الآخوند الخراساني قدّس سرّه»، كما جاء في مقدّمة الكتاب. الرسالة السياسيّة – الفقهيّة الأولى التي نشرها السيّد البوشهري كانت سنة ١٩٠٥ م، وحرَّم فيها شراء البضائع الرّوسيّة داعياً إلى قتال جيش الإحتلال الرّوسي، عقب انحيازه إلى الملك القاجاري وقصفه لمبنى البرلمان الإيراني. وفي فترةٍ لاحقة، تصدّى السيّد البوشهري بكلّ قوّة للإحتلال البريطاني، وكانت تربطه علاقة متينة بالشهيد «رئيس علي دلواري» أحد أبرز مقاومي الإحتلال الإنكليزي في إيران، كما شمل نضاله السياسي والفقهي مواجهة انحرافات رضا شاه البهلوي الذي حاول سلخ الشعب الإيراني عن ثقافته الإسلاميّة من خلال فرض السّفور ومحاربة علماء الدين.

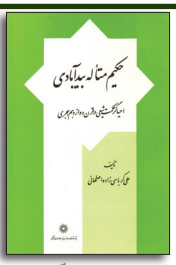

الكتاب: «حكيم متألّه بيدآبادي = الحكيم البيد آبادي المتألّه»
تأليف: علي كرباسي زاده
الناشر: « پژوشگاه علوم انسانى»، طهران ٢٠٠٢

يتناول هذا الكتاب –في عشرة فصول– سيرة الفقيه النوعي والعارف الكبير الآغا محمد البيد آبادي (ت: ١١٩٧ للهجرة) المدفون في مقبرة «تخت فولاد» بأصفهان. يُسهب المؤلّف في الفصول الخمسة الأولى في الحديث على سيرة المولى البيد آبادي وحالاته ودراسته وأساتذته وتلامذته، ويتطرّق في الفصلين السادس والسابع إلى مؤلّفاته قدّس سرّه في الحكمة والتفسير والأخلاق والكيمياء وغيرها، إضافةً إلى «إصلاحاته العمليّة» في إحياء الحكمة المتعالية، وتأسيس العرفان العملي الشيعي... أمّا الفصول الثلاثة الأخيرة فخُصّصت للإضاءة على نَسَبِه، وموارد ذكره في المعاجم وكُتُب التراجم، وظروف وفاته رضوان الله عليه.

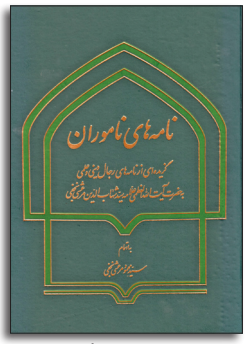

الكتاب: «نامه هاى ناموران = رسائل الأعيان»
إعداد: السيّد محمود المرعشي النجفي
الناشر: «مكتبة السيّد المرعشي»، قمّ المقدّسة ٢٠١١

يتضمّن هذا المصنّف مختاراتٍ من رسائل الشخصيّات الدّينيّة والأدبيّة والسياسيّة إلى آية الله السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي قدّس سرّه طوال ما يزيد على سبعين عاماً، أعدّها وبوّبها نجله السيّد محمود.

ومن الأعلام المثبتة رسائلهم أو بعضها: آية الله الشيخ ضياء الدين العراقي، السيد أبو الحسن الأصفهاني، الإمام الخميني (رسالتان)، الإمام الخامنئي (ثلاث رسائل)، السيّد موسى الصدر، السيد عبد الحسين شرف الدين، الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، والشيخ الطهراني صاحب (الذريعة). كما يتضمّن الكتاب ملحقاً أبجديّاً بأسماء الأعلام الذين وردت رسائلهم في ما يزيد على ألف صفحة من القطع الكبير، تمتاز بالطباعة والإخراج الفاخرَين.

الكتاب: «إمبريالية ما بعد الحداثة: الجغرافية السياسية واللعبة الكبرى».
THE POSTMODERN IMPERIALISM
المؤلف: إرِك وُلبِرغ
الناشر: «كلَرِتي بُرِس»، أطلنطا ٢٠١١

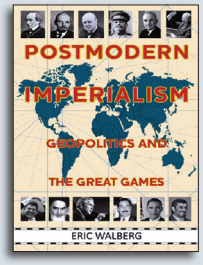

مؤلّف هذا الكتاب –إرِك وُلبرغ– صحفي كندي متخصّص بشؤون الشرق الأوسط، ووسط آسيا وروسيا، ويعمل حالياً في «صحيفة الأهرام» المصريّة. يقول إلبرغ في كتابه هذا إنّ الأمبريالية تعيش مرحلتها الثالثة، ويُطلق عليها «إمبريالية ما بعد الحداثة»، بعد الإمبرياليتين «الكلاسيكية» و«إمبريالية الحرب الباردة»، ويعتبر أن الولايات المتحدة ومعها «إسرائيل بالتَّبَع» تمثّلان الإمبريالية الجديدة، وأنّ أداتها التنفيذية هو «حلف الناتو». وأما أهدافها فهي الإمساك بوسط آسيا، وبالتالي بجميع الخطوط التي تمتد من الصين شرقًا إلى المحيط الأطلسي غرباً وما بينهما. ومن يقف حجرة عثرة في الطريق –إيران وسوريا كما يقول المؤلّف– أو يحاول تعطيل مشروع «لعبة السيطرة على العالم» سيُعمل على إزاحته. في المقابل يعتبر المؤلف الكندي إنّ تهديدات الكيان الصهيوني بضرب إيران عبارة عن «لغو إسرائيلي وجزء من حرب نفسية ونوع من نفخ الذات "..." بل من المحتمل أنّ إيران نفسها ستستبق الحدث بشن هجوم صاروخي كاسح على إسرائيل».

«الكلمة» (٧٤)

صدر مؤخّراً العدد الجديد من مجلة «الكلمة» الفصليّة التي تُعنى بشؤون الفكر الإسلامي وقضايا العصر والتّجدّد الحضاري، وفيها مجموعة من الدّراسات والمقالات والأبحاث بالإضافة إلى ندوة العدد حول المفكّر الإسلامي الكبير مالك بن نبي، وقضيّة النّهضة وشروطها في المستقبل.

في هذا العدد نقرأ:

- الشيخ شمس الدّين والنّقد المنهجي لأصول الفقه.
- الغيريّة المذهبيّة بُعداً فكريّاً في الثّقافة العربيّة الإسلاميّة.
- مشكلة تأهيل مفاهيم النّقد الغربي في النّقد العربي المعاصر.
- المخاض الدّيمقراطي العسير في الوطن العربي.
- تأمّلات في سفر الثّورات العربيّة.
- الطّرق الصّوفيّة وإشكاليّة السّلطة والحداثة.

في باب الكتب نقرأ كتاب للباحث المغربي إدريس هاني بعنوان «الإقتصاد في الخلاف لأجل الوحدة والتّقريب».

«المحجّة» (٢٤)

في العدد الجديد من فصليّة «المحجّة» المتخصّصة في الفكر الدّيني والفلسفة الإسلاميّة، نقرأ مجموعة من الأبحاث والمقالات والدّراسات ذات الصّلة.

ممّا جاء في ملف العدد وهو بعنوان «الإيمان»، نقرأ:

- الإيمان صبغة الله للشيخ شفيق جرادي.
- الإيمان والإنسان: مقاربة قرآنيّة بقلم سمير خير الدّين.
- الإيمان في كتاب (الكافي) للكليني بقلم حسن بدران.

وفي دراسات وأبحاث، نقرأ:

- أُسُس الإبستمولوجيا في الفلسفة الإسلاميّة لمهدي الحائري اليزدي.

وتحت عنوان حكماء: «جلال الدّين الرومي: العلم والعقل والحبّ» بقلم محمّد تقي السبحاني.

ويتضمّن العدد ملخّصاً للموضوعات باللّغة الإنكليزيّة.

«لوديبا» Le Debat (١٠)

صدر مؤخّراً العدد الجديد من مجلّة «لو ديبا» الفصليّة المتخصّصة في التّقريب بين الجماعات والثقافات والتي تصدر في بيروت باللّغة الفرنسيّة.

في هذا العدد مقالات وأبحاث مترجمة ذات صلة بقضايا النّهضة والحوار بين المذاهب الإسلاميّة والأديان، نذكر منها:

- الوحدة الإسلاميّة في مدرسة أهل البيت للشيخ مالك وهبي.
- الحوار في القرآن للباحث عباس الجراري.
- كيف نبني منظومة قيَميّة للحوار؟ للباحث مصطفى كباج.

في مقالات حرّة، نقرأ:

- التّكامل المعرفي بين العلوم بمنظار علماء المسلمين للباحث الحجازي زكي الميلاد.
- الترجمة الأدبيّة بين النّظريّة والممارسة بقلم بيان ريحانوف.

«الحياة الطيّبة» (٢٤)

صدر العدد الجديد من المجلّة الإسلاميّة المتخصّصة بقضايا الفكر الإسلامي والإجتهاد «الحياة الطيّبة»، وفيها ملف بعنوان «القيم – خطوة تأسيسيّة لبناء مجتمع حضاري».

وقد تضمّن الملف العناوين التالية:

- التربية على القِيَم الإسلاميّة للشيخ نعيم قاسم.
- المسلمون ومعرفتهم الجوهريّة بنظام قِيَمهم للشيخ حسين أحمد شحادة.
- جدليّة العلاقة بين الدّين والقِيَم للدكتور محمّد حلمي عبد الوهاب.

في باب الأبحاث والدراسات، نقرأ:

- المبادئ التربويّة في نهج البلاغة للباحثة أميرة برغل.
- القرآن الكريم وموقعه في النّظام الفلسفي للحكمة المتعالية للباحث محمود حيدر.
- ثورات الرّبيع العربي وأسئلة الفكر السّوسيولوجي للدكتور مصطفى محسن.
- قراءة في كتاب «فلسفة الأخلاق» للشيخ لبنان الزين.

الجزاء، والرحمة الواسعة

يعترض بعض أصحاب النّفوس الضّعيفة غير المطمئنَّة على ما ورد في الأحاديث الشريفة من الجزاء العظيم يوم القيامة على أمورٍ جزئيّة بسيطة، والسبب في هذا الإعتراض هو غفلتنا عن أنَّ «شيئاً مّا» إذا كان عندنا تافهاً وبسيطاً، فليس ذلك دليلاً على أنَّ صورته الغيبيّة الملكوتيّة أيضاً بسيطة وتافهة؛ إذ من الممكن أن يكون -بظاهره- شيئاً متواضعاً، إلا أن باطنه وملكوته في منتهى الجلال والعظمة.

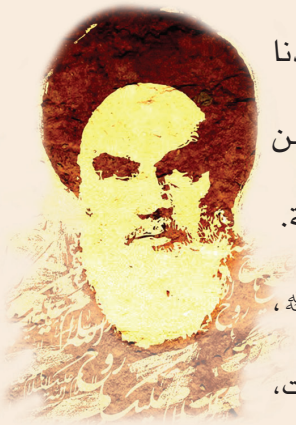

إنَّ الهيكل المقدَّس لرسول الله صلى الله عليه وآله والشّكل الخارجي لجسم الرَّسول الأكرم المعظَّم صلى الله عليه وآله، هو من الكائنات الصغيرة في هذا العالم، ولكنَّ روحه المقدَّسة كانت تحيط بالمُلك والملكوت، وهو صلى الله عليه وآله واسطةٌ لإيجاد السّماوات والأرضين، فالحُكم على صغر الصُّورة الباطنيّة الملكوتيّة لشيء، يتفرّع على العلم بعالم الملكوت، وبواطن الأشياء، ولا يحقّ لِأمثالنا إصدار مثل هذا الحُكم. لا بدَّ لنا من الإنتباه لكلمات علماء عالم الآخرة أي الأنبياء والأولياء عليهم السلام، والإذعان لِما يقولون.

إنَّ ذلك العالم قائمٌ على التّفضُّل وبسط رحمة الحقّ اللّامتناهية، ومن المعلوم أنَّه لا حدود لِتفضّل الحقّ المُتعال، وأنَّه لَفي منتهى الجهل إستبعاد تفضّل ذي الجود المطلق، وذي الرّحمة اللّامحدودة.

إنَّ النِّعم التي منحها سبحانه لعباده والتي تبعث على عجز العقول عن إحصاء مفرداتها، بل على العجز عن إحصاء كلّيّاتها، هذه النِّعم كانت من دون طلب واستحقاق، فما هو المانع أن يتلطَّف الحقّ سبحانه على عباده، إنطلاقاً من تفضّله البَحْت، ومن دون أيِّ سبب، أضعافاً مضاعفة من الأجر والمثوبة؟

وهل نستطيع أن نستبعد الجزاء الكثير والعظيم في عالَمٍ فيه ﴿..مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ..﴾ الزخرف:٧١ كلّ ذلك موضوعٌ تحت تصرُّف إرادة الإنسان، رغم عدم وجود حدٍّ محدودٍ لمشتهيات الإنسان؟

إنَّ الله سبحانه قد خلق عالم الآخرة، وخلق إرادة الإنسان بصورةٍ لو أراد الإنسان شيئاً لتحقَّق ذلك الشّيء بنفس إرادته. فلا استبعاد لمكافأة كثيرة وجزاء عظيم في ذلك العالم على أعمال (هي بظاهرها) بسيطة وجزئيّة.

إنّ عظمة الجزاء لا ترتبط بمقارنة الجزاء بالعمل، بل هي مرتبطةٌ بشيءٍ آخر هو الرَّحمة الإلهيّة الواسعة – ولذلك لا يبقى مجالٌ لاستبعاد هذا الجزاء العظيم على عملٍ صغير، فضلاً عن رفضه.

(بتصرّفٍ يسير).